

البَابُ العَاشِرُ

في ذكر قوَى أدوية مفردة ومنافعها
وما ورد فيها من الأحاديث الطَّيِّبة وغيرها

حرف الألف

[«إِبْرِيسَم» الإبريسم : هو الحرير بالعربية ، يقوِّي القلب ويفرحه شرباً ، والنظرَ اكتحالاً . والمستعمل منه في علاج الطب هو الخام خاصة . ويمنع لبسه من القمل ، وينفع من الحكة ، ويؤيد ذلك ما رُوي : أنَّ عبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام شكيا^(١) القملَ إلى النبي ﷺ في غَزَاة لهما ، فرخَّص لهما في قميص الحرير . قال أنس : ورأيتُه عليهما . متفق عليه^(٢) .

وقد تقدم شرح هذا الحديث في الأربعين حديثاً الأولى^(٣) ، فيعلم من هناك^(٤) .

□ وهو الحرير الطبيعي الذي تنتجه دودة القز . وإن ما رخصَ به النبي ﷺ للمصابين بحكة شديدة بلبس الحرير ، يتفق مع ما يدعو إليه أطباء الجلد اليوم من منع الملابس الخشنة من صوفية وكتانية وسواها مما يصنع من خيوط النايلون وشبهها للمصابين بالآفات الأكزيمية وغيرها من الأمراض الحاككة . والحرير لباس لين ليس فيه خشونة الصوف أو الكتان فهو لذلك أكثر ملاءمة منها للمصابين بالحكة فلا يثيرها ولا يهيجها ، كما أنه ليس فيه ثنيات يأوي إليها القمل حيث يبيض ويفرخ في تلك الثنيات ، في وقت لم تكن قد عرفت فيه الأدوية الحديثة القاتلة للقمل والجرب وغيرهما من الطفيليات . وفي هذا يقول الإمام النووي «أبيح لبس الحرير للحكة لما فيه من البرودة» .

□ المرجع : «الحقائق الطبية في الإسلام» د . عبد الرزاق كيلاني - دار القلم - دمشق .

(١) كذا بالأصل . قال في «معجم متن اللغة» : شَكَا يَشْكُو شَكْوًا وشَكَّوَى وشكى يشكي لغة فيه .

(٢) البخاري (٢٩١٩) ، ومسلم (٢٠٧٦) من حديث أنس رضي الله عنه .

(٣) في الحديث الخامس والعشرين ٧٤/١ .

(٤) ما بين معقوفين ليس من (ج) والمثبت من (ط) .

«إثممد» الإثممد : هو حجر الكحل الأسود ، يؤتى به من أصفهان وهو أفضله ، ومن جهة المغرب .

وقيل : هو حجر الأسرُب^(١) ، ومنه يصير الأسرِب ، وإذا أذيب عاد أسرباً .

وأجود الإثممد السريع التفتت ، وما كان لفتاته بريق ، وكان داخله أملس ، ولم يكن فيه شيء من الأوساخ ، ومزاجه بارد يابس ، ينفع العيون ويقويها ، ويقوي أعصابها ، ويحفظ صحتها ، ويذهب باللحم الزائد في القروح ، ويدملها ، وينفي أوساخها ويجلوها . وقيل : إنه يذهب الصُّدَاع إذا اكْتَحَلَ به مع الأَقْلِيْمَاء^(٢) العسل المائي الرقيق . وإذا دُقَّ وخلط ببعض الشحوم الطرية ، ولُطِخ على حرق النار ، لم يعرض فيه خشكريشة . ونفع من التنتفُّط الحادث بسببه ، وهو أجود أكحال العين لا سيما للمشايخ ، والذين قد ضعفت أبصارهم ، إذا جعل معه شيء من المسك . وقد روي فيه أحاديث كثيرة ، منها :

عن سالم بن عمر ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالإثممد ، فإنه يجلو البصر ، ويُنبِت الشعر» . رواه ابن ماجه^(٣) .

وعنه ﷺ أنه قال : «عليكم بالإثممد ، فإنه مثبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر»^(٤) . رواه أبو نعيم في «الطب النبوي» .

وعن عثمان بن عفان مسنداً قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالكُّحْل ، فإنه يُنبِت الشعر ، ويَشُدُّ البصر»^(٥) .

(١) الأسرِف :- كقنفذ أو أسقف - الآنك وهو معرب الأسرِب . «لقاموس المحيط» (سرف) والآنك : الرصاص الأبيض .

(٢) كذا في (خ) وهي ليست في (ط) وفي «التذكرة» ٥٤/١ : «أقْلِيْمَاء» وهي : زبد يعلو المعدن عند سبكه ، وتفل يرسب تحته إذا دار .

(٣) ابن ماجه (٣٤٩٥) وقال البوصيري هذا إسناد حسن .

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٤١٢/٨ ، والطبراني في «الكبير» (١٨٣) ، وفي «الأوسط» (١٠٦٤) و(٣٣٤) ، وأبو نعيم في «الحلية» ١٧٨/٣ عن حديث علي بن أبي طالب ، وحسن إسناده الحافظ في الفتح ١٥٧/١ .

(٥) تقدم تخريجه ١٤٥/١ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «خَيْرُ أَكْحَالِكُمُ الْإِثْمُ ، يَجْلُو الْبَصَرَ ، وَنَبْتُ الشَّعْرِ» . رواه ابن ماجه ^(١) .

وعن عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوزة الأنصاري ، عن أبيه عن جده : أن رسول الله ﷺ أمرنا بالإثم المروء عند النوم ، وقال : «لَيْتَقَه الصَّائِمُ» . رواه أبو داود والبخاري ^(٢) . قال أبو عبيد : المروء : المطيب بالمسك ^(٣) .

عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كانت للنبي ﷺ مَكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ . رواه ابن ماجه وغيره ^(٤) .
وروي : أنه كان يكتحل بالإثم ثلاثاً كل ليلة قبل أن ينام ^(٥) .

وعن ابن عباس أنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا اكْتَحَلَ اكْتَحَلَ فِي الْيَمْنَى ثَلَاثًا يَبْتَدِئُ بِهَا وَيَخْتِمُ بِهَا ، وفي اليسرى اثنتين . رواه الترمذي ^(٦) .

وعن أبي هريرة ؓ : أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ اكْتَحَلَ فليوتر ، مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ ، وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ» . رواه ابن ماجه وغيره ^(٧) .

□ يرى د . حسن هويدي أن جلاء البصر بالإثم إنما يتم بتأثيره على زمر جرثومية متعددة وبذلك يحافظ على صحة العين في بيئة يكثر فيها الغبار وتنتشر فيها آفات العين الالتهابية كالرمد وغيره . وعند ما تسلم العيون من الاحتقان يمكن أن يحتد البصر ، كما أن إنبات الإثم للشعر قد ثبت علمياً ، إذ إن من خصائص الإثم الدوائية تأثيره على البشرة والأدمة فيبني جذر الشعرة ويكون عاملاً مهماً في نموها .

(١) ابن ماجه (٣٤٩٧) وتقدم تخريجه ١٤٥/١ .

(٢) أبو داود (٢٣٧٧) ، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٣٩٨/٧ ، وهو عند أحمد في «مسنده» (١٦٠٧٢) وهو حديث ضعيف .

(٣) «غريب الحديث» ١/٣٢٨ .

(٤) ابن ماجه (٣٤٩٩) ، والترمذي (١٧٥٧) و (٢٠٤٨) ، وأحمد في «مسنده» (٣٣١٨) وهو حديث حسن .

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٣٢٠) وهو حديث حسن .

(٦) ما عند الترمذي هو الحديث السابق وأما هذا فقد أخرجه ابن سعد في «طبقاته» ٤٨٤/١ ، وابن أبي شيبة ٢١/٨ من حديث عمران بن أبي أنس .

(٧) ابن ماجه (٣٣٨) ، وأبو داود (٣٥) الحيراني وهو عند أحمد (٨٨٣٨) وهو حديث ضعيف .

□ المرجع : «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) د . محمد نزار الدقر - دار المعاجم - دمشق .

«أس» : الأس بالعربية ، وهو المرسين بالرومية . مزاجه بارد في الأولى ، يابس في الثانية ، وهو مع ذلك مركب من قوى مُتضادة ، والأكثر فيه الجوهر الأرضي البارد ، وفيه شيء حار لطيف ، وهو يجفف تجفيفاً قوياً ، وورقه وقضبانُه وثمرته وعصارته متقاربة القوى ، وجميعها قوتها قوة قابضة حابسة من داخل وخارج معاً ، قاطع للإسهال الصفراوي ، دافع للبخار الحار الرطب إذا شَمَّ ، مفرح للقلب تفريحاً شديداً ، مانع للوباء إذا شَمَّ وافترش في البيت .

ومن خواصه أنه يبرئ الأورام الحادثة في الحالبين إذا وضع عليها . وذكر الرازي أنه إذا عُمِل من قضبانِه خاتم ، وتُختم به ، أبرأ أورام الأرنبة ، وهذا الدواء إذا دقَّ ورقه وهو غصٌّ وضرب بالخل ووضع على الرأس ، قطع الرُعاف . وإذا سُحِق ورقه اليابس وذرَّ على القروح ذوات الرطوبة نفعها ، وهو يقوي الأعضاء الواهنة إذا ضُمِد به ، وينفع الداحس . وإذا ذرَّ على البثور والقروح التي تكون في اليدين والرجلين نفعها .

وإذا ذلك به البدن قطع العرق . ونشَف الرطوبات الفضلية ، وأذهب نَتَن الأباط ، وإذا جلس في طبيخه^(١) نفع من خروج المقعدة والرحم ، ومن استرخاء المفاصل . وإذا صُبَّ على كسور العظام التي لم تُلَحَم نفعها ، ويجلو نخالة الرأس ، وقروحه الرطبة وبثوره ، ويمسك الشعر المتساقط ويسوده ، وإذا دقَّ ورقه وصُبَّ عليه ماء يسير ، وخلط به شيء من زيت الأنفاق^(٢) ، أو دهن الورد ، وضمد به وافق القروح الرطبة ، والنملة والحمرة ، والأورام الحارة ، والشرى والبواسير .

(١) في (ط) : «وإذا وضع في الطبخ» وانظر «القانون» ٢٤٦/١ ، والبغداد ص ٧٩ .

(٢) ليست في (خ) ، وانظر «القانون» ٢٠٥/٣ .

(٣) الأنفاق : هو ما اعتصر من الزيت قبل إنضاجه . «التذكرة» ٦٢/١ .

وَحَبُّ الْآسِ نَافِعٌ مِنْ نَفَثِ الدَّمِ الْعَارِضِ فِي الصَّدْرِ وَالثَّرَةِ ، دَابِغٌ لِلْمَعْدَةِ ،
وَلَيْسَ بَضَارًا لِلصَّدْرِ وَلَا لِلرَّثَةِ لِحَلَاوَتِهِ .

وخاصيته النفع من استطلاق البطن مع السعال ، وذلك بارد في الأدوية ، مدرٌ
للبول ، نافع من لذع المثانة ، وعضُّ الرُّتِيلَاءِ ، ولسع العقرب .

والعرب تسمي الآس الرِّيحَان . وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ
الرِّيحَانَ فَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ» ^(١) . إلا أنه قد كره التخلخل بعوده .

روي عن الأوزاعي يرفع الحديث إلى النبي ﷺ : أنه نهى عن التخلخل بالآس ،
وقال : «إِنَّهُ يَسْقِي عِرْقَ الْجَذَامِ» ^(٢) . وفي رواية عن الأوزاعي : «أَنَّهُ قَالَ : يَسُورُ
عِرْقَ النِّسَاءِ» ^(٣) .

وعن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن النبي ﷺ أنه قال : «لَا تَتَخَلَّلُوا بِقَصَبٍ
وَلَا بِأَسٍ وَلَا قَضِيبٍ رِيحَانٍ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُحَرَّكَ عِرْقُ الْجَذَامِ» ^(٤) . والله أعلم .

□ شجيرات ترتفع إلى مترين ، فيها غدد ذات رائحة عطرية جميلة . ويعود الاهتمام بها
لخضرتها الدائمة ، ويعرف في المغرب العربي باسم (الريحان) وثمره يؤكل حيث تسميه العامة
(الحبلاس) أي حب الآس .

□ وفي الطب الحديث يستخرج من ورقه زيت عطري منعش زكي الرائحة فيه جوهر فعال
هو (الميرتول) ، كما يحتوي على خلاصة قابضة توصف في التهاب اللثة والنزلات الصدرية ومن

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٩١) من حديث أبي عثمان النهدي أدرك زمن النبي ﷺ ، ولم يره ولم يسمع منه
وأخرجه - أيضاً - أبو داود في «المراسيل» (٥٠١) .

وجاء في صحيح مسلم (٢٢٥٣) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ
فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْحَمَلِ طَيِّبُ الرِّيحِ» .

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ١٥٧/٦ ، ١٥٩ ، والخطيب في «تاريخه» ٣٤١/٢ من حديث ابن
عباس ؓ .

(٣) لم نقف على هذه الرواية .

(٤) لم نقف عليه ، وأورده ابن قدامة في «المغني» ٧٠/١ وعزاه إلى محمد بن الحسين الأزدي .

أجل إدرار البول (تغلى الأوراق) لاحتوائها على حمض الطرطير . وهذا المغلي يشرب للتخفيف من حدة نوبات الصرع وتواترها ، ويستخرج من ورق الآس وزهره ماء مقطر عطري يدعى (عطر الملائكة) يفيد مطهراً للأنف ، أما ثماره (الحبلاس) فهي مغذية ومنعشة ومقوية للجسم ولها خاصية مقبضة (مضادة للإسهال) وتخفف الغم لاحتوائها على العفص . □ المرجع : السابق .

«أُتْرَجُ» قال أحمد بن داود^(١) : الأترج كثير في بلاد العرب ، وهو مما يغرس غرساً ، ولا يكون برياً ، ويسمى : المُنْكُ أيضاً ، الواحدة مُنْكَةٌ . وقرأ قوم هذا الحرف في الآية : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُنْكًا﴾ [يوسف : ٣١] وقالوا هو الأترج . وكذلك قال ابن عباس ، وقال الكلبي : هو بلغة الحبشة .

قال المؤلف : وكل شيء من شجرتها ريحان : ورقها ونوارها وثمرتها . وزعموا أن بعض الأكاسرة غضب على قوم من الفلاسفة ، وأمر بحبسهم ، وخيرهم أدماً واحداً لا مزيد عليه ، فاختاروا الأترج ، فقبل لهم : لم اخترتموه وقدّمتموه على سائر الإدام؟ قالوا : لأنه في العاجل ريحان ، وقشره طيب ، ولحمه فاكهة ، وحماضه أدم ، وحبه ترياق ، وفيه دهن .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه كان يحب النظر إلى الأترج^(٢) . وذلك لما في لونه من التفريح .

والأترج مركب من أربعة أشياء : قشره ولحمه وحماضه وبذره ، ولكل منها مزاج ومنافع : فقشره حار يابس ، ولحمه بارد رطب ، وحماضه بارد يابس ، وبذره حار يابس .

(١) هو أبو حنيفة الدينوري .

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٢/ (٨٥٠) ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦٧/٤ وقال : وفيه أبو سفيان الأنصاري ، وهو ضعيف . قال ابن حبان في «المجروحين» ١٤٨/٣ : شيخ يروي الطامات من الروايات ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد .

ومن منافع قشره : أنه إذا جُعل في الثياب منع التسوس ، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء ، ويطيَّب النكهة إمساكاً في الفم ، ويحلل الرياح ، وإذا جعل في الطعام كالأبازير ، أعان على الهضم .

قال ابن سينا : وعصارة قشره تنفع من نهش الأفاعي شرباً ، وقشره ضماداً^(١) ، وحرقة قشره طلاءً ، جيد للبرص . وأما لحمه فملطف لحرارة المعدة ، نافع لأصحاب المرة الصفراء ، قاعم للبخارات الحارة ونقل الغافقي في منافع لحم الأترج ، أنه قد ينفع أكله للبواسير .

وأما حمّاضه فقابض^(٢) كاسر للصفراء ، مسكن للخفقان الحار ، نافع من اليرقان شرباً واحتحلاً ، قاطع للقيء الصفراوي ، مشهّ للطعام ، عاقل للطبيعة ، نافع من الإسهال الصفراوي ، وعصارة حمّاضه تسكن غلّة^(٣) النساء ، وتنفع طلاءً من الكلف ، وتذهب بالقوباء^(٤) ، ويستدل على ذلك من فعله في الحبر إذا وقع على الثياب ، فإنه إذا طلي عليه قلعه .

وله قوة تلطف وتقطع ، وتبرد وتطفئ حرارة الكبد ، وتقوي المعدة الحارة ، وتمنع حدة المرة الصفراء ، وتزيل الغم العارض منها ، وتسكن العطش .
وأما بذره فله قوة محلّلة مجففة . قال ديسقوريدوس : إذا شرب بذر الأترج بالخمّر كانت له قوة يضاد بها الأدوية القتالة ، ويسهل البطن .
وقال ابن ماسويه : خاصّة حبّ الأترج النفع من السموم القاتلة ، إذا شرب منه وزن مثقالين بماء فاتر أو طلاء مطبوخ ، وإن دقّ ووُضع على موضع اللسعة نفع ، وهو ملين للطبيعة ، مطيب للنكهة ، وأكثر هذا الفعل منه موجود في قشره .

(١) «القانون» ٢٥٨/١ ، وانظر ما قبلها .

(٢) في (خ) : «قاعم» ، والمثبت من (ط) ، و«القانون» ٢٥٧/١ .

(٣) الغلّة : شهوة الضراب . «القاموس» : (علم) .

(٤) في (خ) : «بالقوابي» والمثبت من (ط) و«القانون» ٢٥٧/١ .

قال غيره : خاصة حبُّ الأترج النفع من لدع العقارب ، إذا شرب منه وزن مثقالين مقشراً بماء فاتر ، وطلاي مطبوخاً . وإن دُقَّ ووضع على موضع اللدعة نفع .

قال إسحاق بن عمران : حبُّ الأترج حار يابس غليظ ، ليس يصلح للأكل ، ويصلح للسموم كلها . وهو نافع من لدع الهوامِّ كلها . وبالجملة ، فمنافع الأترج كثيرة ، وقد ذكرت بعضها ، تنبيهها على فضله وكثرة منافعه ؛ وكذلك خصَّه النبي ﷺ بأحسن مقال ، فقال : «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيبٌ ، وطعمها طيبٌ» (١) .

□ نوع من شجر الحمضيات ، ومن أسمائه تفاح العجم ، وليمون اليهود ، والكباد نوع قريب منه ، وثمره كالليمون الكبار ، ذهبي اللون ، زكي الرائحة ، حامض الطعم ، يؤكل طازجاً ويشرب عصيره بعد تحليته ، وهو شراب منعش ومرطب وهاضم ، ويعتبر مصدراً جيداً للفيتامين (ث) (ج) و(ب١) و(ب٢) ، ويصنع من قشره مرسى لذيق الطعم . وقشره هاضم طارد للرياح ويوصف مقشعاً ومضاداً لداء الحَفَر حيث يحضر منه مغلي ساخن كالشاي .

□ المرجع : قاموس الغذاء والتداوي بالنبات ، أحمد قدامة - بيروت ١٩٨٢ .

«أُرْزُ» الأرز : حار يابس ، وهو أغذى من سائر الحبوب بعد الحنطة ، وأحمدها خلطاً ، يشد البطن شداً يسيراً ، ويقوي المعدة ويدبغها ، وله مكث فيها . أما أهل الهند فرعموا أنه أحمد الأغذية وأنفعها ، إذا أكل باللبن البقري الحليب ، وزعموا أن من اقتصر على الغذاء به دون سائر الأغذية ، طال عمره ، ولم يشبه في بدنه صفرة ولا تغير ، وإذا طبخ بالحليب وأخذ بالسكر ، أكسب البدن غذاءً كثيراً ، وزاد في المنى ، وهو بالجملة كثير المنافع .

وقد روي حديث مرفوع عن رسول الله ﷺ أنه قال : «كُلْ شَيْءٍ أَخْرَجْتَهُ الْأَرْضُ ، فِيهِ دَاءٌ وَشِفَاءٌ إِلَّا الْأُرْزَ ، فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لَا دَاءَ فِيهِ» (٢) .

(١) أخرجه البخاري (٥٤٢٧) ، ومسلم (٧٩٧) من حديث أبي موسى الأشعري .

(٢) لم نقف عليه ، وأورده البغدادي في «الطب النبوي» ص ٧٧ من حديث علي مرفوعاً ، وقال ابن القيم في «زاد المعاد» ٢٨٥/٤ : باطل .

□ لم يثبت صحة أي حديث عن النبي ﷺ في الأرز . فالأرز - أو الرز - يتبوأ مكانته في جميع البيوتات لأنه أصبح مبدولاً رخيصاً ، ويمكن تقديمه مع جميع المأكولات ، لكنه لا ينصح الإكثار منه للبدنين أو للمصابين بالداء السكري . وهو غذاء غير كامل خاصة الأبيض [المقشور منه] فهو محروم من فوائد كبرى أساسية توجد في قشوره الحمراء وخاصة أنها تحتوي على الفيتامين (ب١) والذي يسبب فقده من غذاء الإنسان إصابته بالهزال الرزوي أو ما يسمى بداء (بري بري) . والرز غني جداً بالمواد النشوية لكنه فقير بالبروتين والمواد الدهنية إلى حد كبير ، ولا شك أن «البرغل» الذي يحضر من القمح أفضل تغذية وأكثر توازناً في منافعه العضوية .

□ المرجع : «الغذاء لا الدواء» الدكتور صبري القباني - دار العلم للملايين - لبنان .

«بطيخ» البطيخ أصناف كثيرة : فمنه الحلبي ؛ ومنه العبدلي منسوب إلى عبد الله ، أول من زرعه بالديار المصرية . ومنه المأموني ، وهو المعروف في الشام بالسمرقندي ، وفي مصر بالصيني . ومنه صنف مستطيل ، وهو أحمد ، وأقل غائلة مما استدار . ومنه الهندي ، ومنه غير ذلك .

والكلام هاهنا في أنواع البطيخ الأصفر دون الأخضر .

فأقول : البطيخ بارد رطب في الدرجة الثانية ، ورطوبته أكثر ، وتختلف برودته بحسب قلة حلاوته وكثرتها . فأما البطيخ المأموني الذي حلاوته غالبية ، فمزاجه حار رطب ، وجميعه فيه جلاء ، ولذلك يدر البول ، وهو أسرع انحذاراً عن المعدة من القرع ، والقثاء ، والخيار . وإذا دلك به الوجه ذهب عنه النمش والكلف ، وبزره أقوى في الجلاء من جسمه ، وهو مذهب للحصى في الكليتين والمثانة ، والنضيج منه لطيف ، والقُحُّ كثيف^(١) في طبع القثاء ، وفيه تفتيح^(٢) كيفما كان ، ويستحيل إلى أي خلط صادفه في المعدة ، من البلغم والصفراء . منق للبشرة بجلاته ، خصوصاً إذا عجن جوفه كما هو بدقيق الترمس أو البلاقلاء ، وجفف في الشمس .

(١) القح : البطيخ النيء «القاموس المحيط» (قع) . وقال الزبيدي : أن صوابه الفج بالفاء والجيم ، يقال ذلك لكل ثمر لم ينضج .

(٢) في (خ) : «تفح» ، والمثبت من (ط) و«القانون» ٢٧٠/١ .

ويجب على أكل البطيخ أن يتبعه طعاماً آخر ، فإن لم يفعل غشي وربما قيأ ، وكان أسرع إلى الاستحالة والانقلاب . ومتى فسد استحال إلى كيفية رديئة سُمِّيَ . ومتى ثقل أو استحال يجب أن يخرج عن البدن بسرعة ، وليستعمل عليه المحرورون : السكنجين ، والمبرودون : الزنجبيل المر ، فقد روي عن النبي ﷺ أنه كان يأكل البطيخ بالرطب ، ويقول : « يَدْفَعُ هَذَا بَرْدَ هَذَا » . رواه أبو داود والترمذي ^(١) .

وعن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ أنه كان يأكل الخبز بالرطب ، ويقول : « هُمَا الْأَطْيَان » . رواه البيهقي ^(٢) .

وعن بعض عمات النبي ﷺ قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « الْبَطِيخُ قَبْلُ الطَّعَامِ يَغْسِلُ الْبَطْنَ غَسْلًا ، وَيُذْهِبُ الدَّاءَ أَصْلًا » ^(٣) .

وعن أمية بن زيد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان يحب من الفاكهة العنبَ والبطيخَ ^(٤) .

وقد ذكر للحلو منه علامة حسنة ^(٥) . وعن جابر بن سهل قال : سمعت أبا مُسْهَرٍ يقول : كان أبي إذا بعثني اشتري البطيخ قال : يا بني ، أعددِ الخطوط التي فيها ، فإن تك فرأدي فخليق بها أن تكون حلوة .

وقد روي في فضل البطيخ أحاديث غير التي ذكرناها لا أصل لها فتركناها .

(١) أبو داود (٣٨٣٦) ، والترمذي (١٨٤٣) ، وأخرجه أيضاً النسائي في «الكبرى» (٦٧٢٧) من حديث عائشة رضي الله عنها ، واللفظ لأبي داود ، وصححه الحافظ في «الفتح» ٣٦٣/٩ .

(٢) البيهقي في «الشعب» (٥٩٩٨) .

(٣) أورده الذهبي في «الميزان» ١٦٥/١ في ترجمة أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار وهو راوي الحديث وقال قال البيهقي : روى أحاديث موضوعة لا أستحل رواية شيء منها .

وأخرجه ابن عساكر كما في (كشف الخفا ٢٨٦/١) وقال : شاذ لا يصلح . وجعله ابن القيم في «زاد المعاد» ٢٨٧/٤ من كلام بعض الأطباء ، وقال : وفي البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد يعني حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم .

(٤) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» ٢٩١/١ ، وعزاه إلى أبي نعيم في «الطب» . من حديث معاوية بن زيد .

(٥) جاء في (ط) : «وذكر الحلوة بعلمته الحسنة» .

وقال وهب بن منبّه : وجدتُ في بعض الكتب أن البطيخ طعام وشراب وفاكهة ، وريحان وأشنان ، يُنضج المعدة ، ويشهي للطعام ، ويغسل المثانة ، ويصفّي اللون ، ويزيد الماء في الصُّلب .

□ نبات حولي زاحف من الفصيلة القرعية وهو من أهم فاكهة الصيف لاحتوائه على نسبة عالية من الماء (حوالي ٩٢٪) فهو يطفئ الظمأ ويرطب البدن ، ويحتوي البطيخ الأخضر على السكر (٦-٩٪) وهو غني بالفيتامين (ث) ، كما يحتوي على نسبة جيدة من الأملاح المعدنية وخاصة الفسفور والكلور والصوديوم . ولغناه بعنصر البوتاس فإن له فعلاً مدراً . ويرى عالم التغذية الأمريكي [إينسلي] أن عصير البطيخ يقي من الإصابة بالتيفوئيد ، وهو مفيد للمصابين بالربو [الروماتيزم] . ويذوره ذات قيمة غذائية عالية حيث تؤكل بعد تمهيصها وهي تحتوي على الدهون (٤٣٪) والبروتين (٢٧٪) والسكريات (١٥٪) ، ولها خواص ملينة ومجددة للقوى .

□ أما البطيخ الأصفر فهو أغنى من البطيخ الأخضر بالفيتامينات والبروتينات والأملاح المعدنية ، فهو مغذٍّ جداً ودافع للجوع ، وهو مرطب ومطفئ للعطش ، ويفيد كعلاج ممتاز للإمساك إذا أخذ على الريق . وأجوده ما كان خشن الملمس ذا أخاديد واضحة ، وإن وضع شرائحه على الجلد المتجعّد يكسبه نضارة وليونة ، وهو مكافح لالتهاب الجلد وماؤه ينقي من الكلف والتمش .

□ المرجع : «الغذاء لا الدواء» د . صبري القباني .

«باذنجان» هو أنواع : منه الساحلي الأبيض المستطيل ، ومنه الأسود ، ومنه المستدير ، ومنه عتيق وجديد ، والحديث الحلو أصلحه . ومزاجه حار يابس في الثانية . وقيل : هو بارد ، وهو مزاج الأبيض الحديث التّفه الطعم منه ، ومضاره كثيرة أكثر من منافعه ، وخلطه رديء يولّد أمراضاً رديئة ، ولا أعرف فيه نفعاً كثيراً سوى سحق أقماعه المجففة في الظل ، طلاءً نافعاً للبواسير .

وإذا أحرق وعجن رماده بخلّ قلع الثاكيل ، وأكله نيئاً أو مطبوخاً ينفع الذين يعرقون دوماً . وقد وردت فيه أحاديث كثيرة ، لم تذكر في الصحاح ولا في الحسان ، ولا أصل لها ، فذكرتُ ما ذكرتُ تنبيهاً عليها ، منها قوله : «الباذنجان لما أكل له» ^(١) وغير ذلك .

(١) أورده القاري في «المصنوع» ص ٧٤ وقال : باطل لا أصل له .

□ لم يصح فيه شيء من طب النبوة ، لكنه غني بالفيتامينات وأملاح الحديد والمنغنيز والكالسيوم وغيرها ، مضاد لفقر الدم ، مدر للبول ، مهدئ ومسهل خفيف كما أنه ينشط البنكرياس والكبد . وتستخدم أوراق النبات لبائخ مسكنة للحروق ولعلاج الخراجات والبواسير /المرجع السابق/ .

(بُسْرُ وَبَلَح) : البُسْر حار يابس في الدرجة الأولى ، ويبسه أكثر من حره ، وينشف الرطوبة ، ويدبغ المعدة ، ويحبس البطن ، وينفع اللثة والفم ، والمختار منه ما كان هشاً حلواً .

البلح : بارد يابس في وسط الدرجة الثانية ، دابغ للفم واللثة والمعدة ، رديء للمصدر والرئة للخشونة التي فيه ، بطيء في المعدة ، يغذو غذاء يسيراً . والبلح في النخلة كالحصرم في الكرمة^(١) ، وهما جميعاً يولدان رياحاً وقرارٍ ونفخاً ، لا سيما إذا شرب عقيبهما الماء .

ودفع مضرتهما بالعسل و الزبد ، وما يجري مجراهما ، أو بالتمر . فقد روي عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «كُلُوا الْبَلَحَ بِالْتَمَرِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نَظَرَ لِبْنِ آدَمَ يَأْكُلُ الْبَلَحَ بِالْتَمَرِ ، يَقُولُ : بَقِيَ ابْنُ آدَمَ حَتَّى أَكُلَ الْحَدِيثَ بِالْعَتِيقِ»^(٢) وفي رواية «كُلُوا الْبَلَحَ بِالْتَمَرِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْزَنُ إِذَا رَأَى ابْنَ آدَمَ يَأْكُلُهُ ، يَقُولُ : عَاشَ ابْنُ آدَمَ حَتَّى أَكَلَ الْجَدِيدَ بِالْخَلْقِ» . رواه النسائي وأبو بكر البزار بلفظه ، وابن ماجه بمعناه^(٣) .

قال المؤلف : إنما أمر النبي ﷺ بأكل البلح بالتمر ، ولم يأمر بأكل البُسْر مع التمر ، لأن البلح بارد يابس ، والتمر حار رطب ، ففي كل منهما إصلاح للآخر . أما البُسْر بالتمر ، فإن كل واحد منهما حار ، وقد كره من حيث صناعة الطب الجمع بين حارين أو باردين - كما تقدم بيانه .

(١) البلح : اسم لثمرة النخل إذا كانت في المرتبة الرابعة ، فإذا نضج فهو البسر ، ثم الرطب ثم التمر «تذكرة» ٨٣/١ .

(٢) لم نقف عليه بهذا اللفظ .

(٣) النسائي في «الكبرى» (٦٧٢٤) ، وابن ماجه (٣٣٣٠) ولفظه «كُلُوا الْبَلَحَ بِالْتَمَرِ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ إِذَا أَكَلَهُ غَضِبَ الشَّيْطَانُ وَقَالَ عَاشَ ابْنُ آدَمَ حَتَّى أَكَلَ الْخَلْقَ بِالْجَدِيدِ . وقال الذهبي في «الميزان» ٤٠٥/٤ : هذا حديث منكر .

وفي هذا الحديث إثبات علم الطب ، وتنبيه على معرفة القانون الطبي ، الذي يحفظ به الصحة ، من الأغذية وغيرها ، وهو مقصود الحديث ، والله أعلم .

□ هي تسميات لمراحل نضج يمر بها التمر قبل أن يصبح رطباً ثم تراً . وقد ذكرنا في شرح الأربعين الأولى أن النبي ﷺ كان يأكل القثاء بالرطب ، أما أكل التمر بالبخل فلم يثبت عنه ﷺ .

«بَيْضُ» : قال بولس : اختر من البيض الحديث على العتيق ، وبيض الدجاج على سائر بيض الطير .

قال جالينوس : ومزاج البيض أبرد قليلاً من المعتدل المتوسط .

قال الشيخ^(١) : مُحُّ البيض حار رطب ، يولد دماً صحيحاً محموداً ، ويغذو غذاء يسيراً ، ويسرع الانحدار من المعدة إذا كان رخواً .

قال غيره : مُحُّ البيض مسكّن للألم ، ممّلس للحلق وقصبة الرئة ، نافع للحلق والسعال ، وقروح الرئة والكلى والمثانة ، مُذهِب بالخشونة ، لا سيماً إذا أخذ بدهن اللوز الحلو .

قال بولس : فإذا تحسّى البيض أنضج ما في الصدر وليّنه ، وسهّل خشونة الحلق وممّسه .

قال ديسقوريدوس : وبياض البيض إذا قُطر في العين الوارمة ورمماً حاراً بردها وسكّن الوجع . وإذا لطخ به حرّق النار في أول ما يعرض ، لم يدعه يتنفّط ، وإذا لطخ به الوجه منع منه الاحتراق العارض من الشمس ، وإذا خلط بالكُنْدُر^(٢) ولطخ به على الجبهة نفع من النزلة .

ومنافع البيض كثيرة ، يضيق هذا المختصر عن حصرها .

قال ابن سينا رحمه الله : فيه من الأدوية القلبية ، وإن لم يكن من الأدوية المملطة ، فإنّه ممّال له مدخل في تقوية القلب جداً ، أعني الصفرة من بيض الحيوان المحمود اللحم

(١) في (ط) : «المسيحي» .

(٢) كندر : هو اللبان الذكر ، ويسمى السبتج ، صمغ شجرة نحو ذراعين شائكة ورقها كالآس ، ولا يكون إلا بالشحر وجبال اليمن «تذكرة» ٢٧٥/١ .

كالدجاج ، وهذه الصفرة تجمع ثلاث معان : سرعة الاستحالة في الدم ، وقلة الفضل ، وكون الدم الذي يتولد منه مجانساً للدم الذي يغذو القلب ، خفيفاً مندفعاً إليه بسرعة ، فلذلك هو أوفق ما تتلافى به عادية الأمراض المحللة لجوهر الروح .

ويؤيد ذلك ما روي عن نافع ، عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «أن نبياً من الأنبياء شكى إلى الله تعالى الضعف ، فأمره بأكل البيض» . رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ^(١) .

□ لم يصح فيه شيء عن النبي ﷺ . وهو غذاء مفيد جداً ، جميع عناصره قابلة للامتصاص ، سهل التمثل ، وهو يعادل اللحم في قيمته الغذائية ، بل يفوقه بوجود عناصر هامة فيه لا يحتويها اللحم ، وأسهل أنواعه هضماً (البرشت) ، والمسلوق بشكل عام أسهل هضماً من المقلبي ، ويتحمل الرضيع البيض منذ شهره التاسع وتقبله معدته كغذاء مقو وهو غني بالفيتامين (د) الذي يفيد في تثبيت الكلس على العظام .

«بصل» : البصل حار في الثالثة ، فيه رطوبة فضلية ، ينفع من تغير المياه ، ويدفع ضرر ريح السموم ^(٢) ، ويفتق الشهوة ، ويقوي المعدة ويجلوها ، ويهيج الباه ، ويزيد في المنى ، ويحسن اللون ، ويقطع البلغم . وبذره يذهب البهق . ويؤيدك به حول موضع داء الثعلب فيتنفع جداً ، وهو بالملح يقطع الثآليل ، وإذا شمه من شرب دواء مسهلاً ، منع من القيء والغثيان ، وأذهب رائحة ذلك الدواء ، وإذا أسعط بمائه نقى الرأس ، ويقطر في الأذن لثقل السمع والطنين والقيح والماء الحادث في الأذنين . وينفع من الماء النازل في العين اكتحالاً ، ويكتحل ببذره مع العسل ، لبياض العين ، والمطبوخ من البصل كثير الغذاء ، وينفع من البرقان والسعال وخشونة الصدر ، ويدر البول ، ويلين الطبع .

روى أبو داود في سننه ، عن أبي زياد قال : سئلت عائشة عن البصل ، فقالت : إن آخر طعام أكله النبي ﷺ كان فيه بصل ^(٣) .

(١) «شعب الإيمان» (٥٩٥٠) قال ابن القيم في «زاد المعاد» ٢٨٩/٤ : وفي ثبوته نظر .

(٢) قال الرازي في «المرشد» ص ٢٩ : الرياح في الجملة تجفف البدن أكثر من الهواء الساكن ، ولا سيما السموم . والسموم : الريح الحارة تكون غالباً في النهار «القاموس المحيط» (سم) .

قال ابن سينا في «القانون» ٢٦٨/١ : لأنه يولد في المعدة خلطاً رطباً كثيراً يكسر عادية السموم .

(٣) أبو داود (٣٨٢٩) ، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» (٨٩/٦) ، والنسائي في «الكبرى» (٦٦٨٠) وهو حديث ضعيف . وجاء في (خ) أبي الزناد ، والمثبت من مصادر التخريج .

وعن معاوية بن أبي سفيان قال : قدم عليه وفد فقرب إليهم طعاماً ، ثم دعا ببصل ، وقال : كلوا من هذا الفحاً^(١) ، فإنه قلماً أكل قوم من فح الأرض فضرهم ماؤها .

والبصل في مزاجه ينفع من عضه الكلب الغير الكلب ، إذا نطل^(٢) عليها ماؤه بملح وسذاب^(٣) ، وإذا احتُمِل به فتح أفواه البواسير .

وأما ضرره فإنه يثير الشقيقة ، ويصدع الرأس ، ويولد رياحاً ، ويظلم البصر . ودفع ضرره بالخل ، وكثرة أكله تورث النسيان ، وتفسد العقل ، وتغير رائحة الفم والنكهة الطيبة ، ولذلك نهى النبي ﷺ أكله أن يدخل المساجد . فقد روي عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَكَلَ هَذِهِ الْبَقْلَةَ ، وقال مرة : الثوم والبصل والكراث ، فلا يقربن مساجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنسان» . أخرجاه في «الصحيحين»^(٤) .

□ نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الإنسان البصل قبل أن يذهب إلى المسجد لحب الرائحة التي تنطلق من الفم بعد أكله . والحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن آخر طعام أكله النبي ﷺ كان فيه بصل ، حديث فيه مقال ، وحين سئل النبي ﷺ عن أكل البصل قال : «أما أنتم فكلوا» ولم ينه عن أكله .

□ وأثبت الطب الحديث أن البصل يمنع ارتفاع كوليسترول الدم الناجم عن تناول طعام دسم . كما أنه يخفض من مستوى كولسترول الدم الضار ، ويرفع من مستوى كوليسترول الدم النافع (H.D.L.) ولذا له فعلة الواقي ضد خثرة القلب (الجلطة) . وأكدت دراسة حديثة أن البصل إذا أعطي مع وجبة غنية بالدسم ، يعاكس التأثير الناجم عن الدهون ويمنع تخثر الدم . كما ثبت أن للبصل فعلاً خافضاً لسكر الدم لاحتوائه على مادة (داي فينيل ألأمين) . كما أنه منذ أكثر من قرن ، أثبت العالم «باستور» أن للبصل فعلاً مضاداً للجراثيم .

□ المرجع : «قبات من الطب النبوي» الدكتور حسان شمسي باشا مكتبة السواري - جدة .

(١) الفح : هي التوابل التي تلقى في القدر نحو : الثوم والبصل . «النهاية» ٤١٨/٣ .

(٢) النطول : الماء الذي تطبخ فيه الأدوية ثم يصفى منها ويصب قليلاً قليلاً من علو على العضو «قاموس الأطباء» ٤٦/٢ .

(٣) السذاب : هو الفيحج باليونانية ، وهو نبت يقارب شجر الرمان ، وأوراقه تقارب الصعتر البستاني إلا أنها بسيطة . وله زهر أصفر يخلف بزراً في أقماع كالشونيز ، مر الطعم حاد ، وصمغه شديد الحدة من شمه مات بالرعاف «تذكرة» ١٨٦/١ .

(٤) البخاري (٥٤٥٢) ، ومسلم (٥٦٤) .

حرف الجيم

«جبن»: أما الجبن فإنه لبن ينعقد ، فيصير جبناً ، وليست جميع الألبان تنعقد وتقبل التجبن ، لكن ما كان الغلظ أغلب عليه . وهو نوعان : حديث وعتيق ، ثم كل واحد منهما مخالف للآخر في مزاجه ، وكذلك في فعله .

والحديث منه نوعان : مملوح وغير مملوح . قال ديسقوريدوس : الجبن الرطب غير المملوح جيد للمعدة ، هيئ السلوك في الأعضاء ، يزيد في اللحم ، ويلين البطن تلييناً معتدلاً ، وإذا طُبِخ وعُصِر وشُوي عَقِلَ البطن .

والجبن الحديث المملوح أقلُّ غذاء من الجبن الرطب الذي لا ملح فيه ، وهو رديء للمعدة ، مؤذ للأعضاء ، والجبن العتيق يعقل البطن .

قال غيره : الجبن نافع لقروح الأمعاء ، وخصوصاً المشويُّ منه ، ويمنع الإسهال . أقول : الجبن الحديث بارد رطب ، فإن استعمل مشوياً كان أصلح لمزاجه ، فإن الشيء يصلحه بتعديله إياه وتلطيف جوهره ، وتطيب طعمه ورائحته .

والعتيق المملوح حار يابس ، والشيء يصلحه أيضاً بتلطيفه جوهره ، وكسر حرافته لم تجتذبه النارية منه ، من الأجزاء الحارة اليابسة المناسبة لها ، ولذلك كان النبي ﷺ يأكل الجبن مشوياً ، فقد روي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فأمر بجبن فشوي ، ثم أخذ شفرة ، فجعل يجر لي بها منه ^(١) . وفي الحديث قصة .

وعن أم سلمة رضي الله عنها ، أنها قدمت إلى رسول الله ﷺ جبناً مشوياً ، فأكل منه ، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ . رواهما الترمذي في كتاب «الشمائل» ^(٢) .

قلت : معنى الوضوء هنا : النظافة ، أي قام إلى الصلاة لم يغسل يديه ، والله أعلم .

(١) «الشمائل» (١٦٨) وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٢١٢) وأبو داود (١٨٨) وعندهم ، فأمر بجبن فشوي . وهو حديث حسن . ولم نقف على حديث في هذا المعنى .

(٢) «الشمائل» (١٦٥) والسنن (١٨٢٩) ، وهو عند أحمد (٢٦٦٢٢) وهو حديث صحيح ، وعندهم : أنها قدمت له جبناً مشوياً وليس جبناً .

□ إن الفوائد التي يقدمها الجبن للعضوية أكثر من أن تحصى ، فهو يحتوي على أكثر عناصر الحليب ، الذي يعتبر الغذاء الكامل ، والذي يصنع منه ، مع أن خسارته للماء تجعل عنصرَي البروتين والدهون أكثر تركيزاً ولا يخسر سوى السكاكر . كما أن الجبن يحتوي على كائنات حية وفتور متناهية في الدقة ، تتفاعل مع عناصر وتقدم له عناصر جديدة تغني قيمته الغذائية . وإذا أكل الجبن بعد الطعام فإنه يساعد على الهضم لامتصاصه الحموض الزائدة في المعدة . وهو لوفرة المواد الزلائية (البروتين) فيه ، يعتبر غذاءً مفيداً من أجل النمو للناقهين والحوامل ، علاوة على كونها سهلة الهضم .

□ والجبن يقدم للبدن حاجته من المواد الكلزية المرتبطة بالفيتامينات والأملاح الفسفورية اللازمة لتثبيته على العظام . ولغناه بالفيتامين (آ) فهو يحقق للأنسجة الحماية الضرورية ويفيد لمعالجة أمراض الجلد والنهائيات الملتحمة والشيكية في العين . كما أنه له فوائد أخرى لا تنكر للمرضى المصابين باضطرابات هضمية ، فهو يساعد على الهضم ويحول دون حدوث حس الحرقه والالام على المصابين بالقرحة الهضمية أو بفرط الحموضة المعدية .

□ المرجع : «الغذاء لا الدواء» د . صبري القباني .
«جُمَار» قال أحمد بن داود : الجمار ^(١) لبُّ النخلة الأبيض ، الذي يكون في قمته ، وهو قلب النخلة ، ويقال أيضاً بالضم ^(٢) .

أقول : الجُمَار بارد يابس في الدرجة الأولى ، يختم القروح وينفع من نفث الدم ^(٣) ، واختلاف الغرائز ^(٤) ، واستطلاق البطن ، وغلبة المرة الصفراء ، وثائرة الدم ، يغذو البدن غذاءً يسيراً ، لكنه بطيء الهضم ، وليس برديء الكيموس .

ولشجرته فضل على سائر الأشجار ، وقد خصها الله عز وجل بالذكر الحسن ، ونبه النبي ﷺ عليها ، وأشار إليها بالبركة . فقد روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ جلوس ، إذ أتني بجُمَار نخلة ، فقال

(١) الجمار : كرمَان شحم النخلة الذي في قمة رأسها . «تاج العروس» (جمر) .
(٢) لم نقف على من ضبط الجمار بغير ضم الجيم فالله أعلم بمراد المصنف بهذه العبارة .
(٣) نفث الجرح الدم ، إذا أظهره «قاموس الأطباء» ٧٩/١ ، والمقصود به النزف كما في «القانون» ٢٨٥/١ .
(٤) في (خ) : «الأعراس» ، المثبت من (ط) ، والغريزة : الطبيعة «القاموس المحيط» (غرز) ، والغراس : ما يخرج من شارب دواء المشي كالخام «تاج العروس» (غرس) .

النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَهَا بَرَكَةٌ كَبْرَكَةُ الْمُسْلِمِ» يعني النخلة ، وذكر الحديث بطوله أخرجه في الصحيحين^(١) .

□ وهو قلب النخلة وشحمها ، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : «دخلت على رسول الله ﷺ يوماً في بيته فرأيتُه يأكل جُمَارَ نخل» . «جرجير» الجرجير : بقلة معروفة ، منه برِّي وبستاني ، وبذره يستعمل بدل الخردل . قال أبو حنيفة الدينوري : سألت عنه بعض الأعراب ، فقال : هو عُشْبَةٌ تَسْتَعْلَى مقدار الساعد ، لها ورقة أعرض من ورقة الحُوَكَة^(٢) ، وزهرة بيضاء ، وهي تؤكل ، وفيها مرارة .

ومزاجه حار في الدرجة الثانية ، يابس في الأولى ، قيل : رطب فيها . يهيج الباه ، ويزيد المنى ، ويولد نفخة يكون بها الإنعاط ، وهذه خاصيته . وأكله وحده يصدِّع ، وهو يدرُّ البول ، ويلين الطبيعة ، وبهضم الطعام . وإن أُخذ حَبُّهُ ، وسُحِقَ وطلّي على الكلف في الوجه أذهب ، وبذره إذا دُقَّ ووضع على البيض النيمرُشت^(٣) بدل الملح ، هبَّج الجماع .

وروي عن نافع عن ابن عمر : أن رجلاً شكى إلى النبي ﷺ قِلَّةَ النُّسَلِ ، فأمره بأكل البيض وبذر الجرجير مدقوقاً في البيض^(٤) .

وضرره : أنه يصدِّع ويثقل الرأس ، ويسدِّد ، ويُظلم البصر . ضار بالمحرورين ، وينبغي ألا يأكلوه إلا مع الخسَّ والهندباء ونحوهما ، وإلا لم يؤمن منه أن تحمى الأبدان بحرارته . فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «مَنْ أَكَلَ الْجَرْجِيرَ ثُمَّ نَامَ عَلَيْهِ ، نَامَ وَعِرْقُ الْجُدَامِ يُنَازِعُهُ فِي أَنْفِهِ»^(٥) وقال : «إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ» يعني : الجرجير . ذكره صاحب «الوسيلة» .

(١) البخاري (٧٢) ، ومسلم (٢٨١١) .

(٢) الحوك : البادروج : وهو بقلة تستنبتها النساء في البيوت وقد نبئت بنفسه ويسمى بالريحان الأحمر وبعضهم يسميه السليمانى ، لأن الجن جاءت به لسليمان فكان يعالج به الريح الأحمر ، عريض الأوراق مربع الساق حريف ، غير شديد الحرافة « تذكرة » ٦٦/١ .

(٣) في (ط) : «النيمرشت» .

(٤) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» ٣٠٨/٢ وعنده بل الجرجير : البصل . وقال : هو موضوع بلا شك .

(٥) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٣٩٠/٦ ، من طريق مسعدة بن اليسع ، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن لُثْبِيٍّ وهذا مرسل . قال ابن عدي : ومسعدة ضعيف الحديث ، كل ما يرويه من المرسل والمُسند وغيره .

□ لم يصح أي حديث نبوي عن الجرجير . وهو نبات بري يزرع كعشبة تستخدم في تحضير «السلطات» وهو مفيد لاحتوائه عنصر الحديد واليود والكبريت وعلى نسبة قليلة من الفيتامين (ث) . يطبق عصيره ممزوجاً بالكحول على فروة الرأس لمعالجة سقوط الشعر ويستفاد منه كعلاج لتنقية الدم وللمصابين بالآلام الرثوية (الروماتيزم) وهو مفيد كمادة هاضمة ، مدرة للبول والصفراء والطمث ولا يجوز للحامل تناوله .

□ المرجع السابق نفسه .

«جَوْزٌ وَجْبَنٌ»: المشهور من أصناف الجوز ثمانية أصناف ، منها : الجوز المأكول ، ويقال له : جوز الملك ، ومنها : الجوز الهندي ، وهو النارجيل ، ومنها : جوز بُوأ ، وهو جوز الطيب ، ومنها : جوز السُّرو ، وهو معروف . وكذلك جوز القطن . ومنها جوز القَيء ، وهو جوز الرُّقْع . ومنها : جوز الطَّرْفَا ، وهو الكَرْمَازُك . ومنها : جوز مائل ، وهو من السموم . ولكل صنف منها مزاج خاص ، ونفع وضرر ، وخاصية بمشيئة الله تعالى ، ليس هذا موضع ذكرها .

قال الشيخ الرئيس ابن سينا : الجوز المأكول مع التين والسذاب ، دواء لجميع السموم ، وكذلك قال ديسقوريدوس : إن أخذ قبل أخذ الأدوية القتالة ، وبعد أخذها كان نافعاً لدفع مضرتها^(١) .

وقد روي عن المهدي أنه قال : دخلتُ على أبي المنصور بالله ، فرأيتَه يأكل الجوز والجُبنَ فقلت : يا أمير المؤمنين جَوْزٌ وَجْبَنٌ؟ فقال : نعم . حدثني أبي عن أبيه ، عن جده العباس قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ ، فرأيتَه يأكل الجبن والجوز . فقلت : يا رسول الله الجبن والجوز؟ قال : «نعم ، الجُبن داءٌ ، والجُوز دواءٌ ، فإذا اجتمعَا صارَا دَوَاءً»^(٢) . رواه صاحب «الوسيلة» .

(١) «القانون» ١٨١/٢ .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٠٣/٧ ، وابن الجوزي في «الموضوعات» - (٣٢٨) ، وأورده ابن حجر في «اللسان» ٤٠٩/٥ في ترجمة محمد بن هارون بن بريّة وقال : هذا من موضوعاته . وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (٦٢) لعن الله واضعه على رسول الله ﷺ . وانظر «اللائح المصنوعة» ٢٢٠-٢١٩/٢ .

قلت : الجوز حار يابس ، لطيف سريع الاستحالة إلى الصفرة ، والجبن الرطب بارد رطب ، غليظ مولد للبلغم ، فإذا اجتمعا حجب كل واحد منهما أذى الآخر ، وأصلح الخلط المتولد عنه ، وصار غذاء حسناً .

وفي هذا الحديث إثبات علم الطب ، وإظهار فائدته ، إذ قابل الشيء الحار بالبارد ، واللطيف بالغليظ ، مراعاة لحفظ الصحة ، كما فعل النبي ﷺ في أكله القثاء بالرطب ، وقد تقدم ذكره^(١) .

وفيه من الفقه جواز أكل إدامين في وقت واحد .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال في قوله : ﴿ تَوَفَّيْ أَكْثَهَا كُلِّ يَوْمٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٥] . قال : هو شجر جوز الهند ، تحمل في كل شهر ، ولا تتعطل من الثمر . الله أعلم .

□ لم يصح فيه شيء من طب النبي ﷺ ، وهو غني بالفيتامين (أ) والأملاح المعدنية وخاصة الفوسفور المغذي للمخ . يستعمل مغلي أوراق الجوز لمعالجة الشرث ومقوياً للشعر حيث يكسبه تألقاً ونعومة . كما يفيد للإقلال من تعرق الجسم عموماً كحمام عام (بانيو) أو كحمام موضعي للقدمين . / المرجع السابق/ .

حرف الدال

«دُبَاء» الدُّبَاء : هو القَرَع ، وقد ذكر في حرف الياء ، فيعلم من هناك إن شاء الله تعالى^(٢) .

«دُهْن» : الدهن يتخذ من ثمر : كالزيتون والبُطْم ، ومن لبوب : كالجوز واللوز ، ومن بذور : كالسمسم وبذر الكتان . وربما سمي ما يؤخذ من الحيوان من شحم ومن دسم لبنه دهناً .

(١) ص ٣٩٣ .

(٢) ص ٣٢٥ .

والدهن : يسد مسام البدن ، ويمنع ما يتحلل منه ، وإذا استعمل بعد الاستحمام بالماء الحار العذب ، فإنه يحسن البدن ويرطبه ، وإن دهن به الشعر حسنه وطوله ، ونفع من سقوطه ، ودفع أكثر الآفات عنه .

رؤي عن طلحة بن يحيى ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «الدَّهْنُ يَذْهَبُ بِالْبُؤْسِ ، وَالْكِسْوَةُ تُظْهِرُ الْغِنَى ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْخَادِمِ مِمَّا يَكْتَبُ اللَّهُ بِهِ الْعُدُوَّ»^(١) .
وروى أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة ؓ ، أن النبي ﷺ قال : «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ»^(٢) .

ويجب على من يدهن أن يدهن وقتاً ، ويترك وقتاً . فقد رؤي عن النبي ﷺ أنه قال : «ادَّهْنُوا غَباً»^(٣) وكان رسول الله ﷺ يدهن بالزيت^(٤) والشَّيرج^(٥) ، وبدهن الكادي^(٦) وبدهن البنفسج^(٧) .
وروي أن رجلاً ألحَّ على رأسه بالدهن ، فذهبت عيناه .

(١) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٣٢/٥ ، وقال : رواه البزار وفيه سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الرقي ، وهو ضعيف . وأورده ابن حجر في «لسان الميزان» ٨٥/٥ في ترجمة محمد بن الأشعث وقال : قال العلائي في «الوشى» : الحديث غريب جداً أو منكر ، ومحمد بن الأشعث وأبوه مجهولان . وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٢٦٧) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٣٢/٥ ، وفيه عبد السلام بن عبد القدوس الكلاعي وهو ضعيف جداً .

(٢) أبو داود (٤١٦٣) ، وحسنه الحافظ في «الفتح» ٣٦٨/١٠ .

(٣) أخرجه العسكري في «تصحيفات المحدثين» ٣٦٠/١ .

وأخرج البيهقي في «الشعب» (٥٨٨٤) من حديث ابن عمر ؓ قال : نهانا رسول الله ﷺ أن ندهن إلا غباً وأن نقرن بين التمرتين أونشتق عما فيهما .

وأخرج أيضاً البيهقي في «الشعب» (٦٢٢٦) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ وسخاً قط ، كان يجب الدهن غباً ، ويرجل رأسه ، وكان رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يبيغض الوسخ والشعث» .

(٤) أخرجه الترمذي (٩٦٢) ، وابن ماجه (٣٠٨٣) وقال الترمذي : هذا حديث غريب .

(٥) أما ادھانه بالشَّيرج فلم نقف عليه .

(٦) لم نقف عليه أيضاً ، والكادي : كالنخل في ذاته وصفاته لكن لا يطول . «تذكرة» ٢٦٥/١ . وله طلع يؤخذ قبل تشققه فيلقى في الدهن ويترك حتى يأخذ الدهن قوته . «قاموس الأطباء» ١٤١/١ .

(٧) سيأتي الحديث فيه في المادة التالية .

□ عبَّرَ به المؤلف عن الزيوت العطرية المستخرجة من بعض الثمار كالزيتون والبطم والجوز والسمسم وبذور الكتان ، وقد كان ﷺ يحب الإدهان تجملاً وللاعتناء بشعر الرأس ، وقد ذكرنا تفصيلات بعض أنواع الطيب في مباحث أخرى من هذا الكتاب .

«دهن البنفسج» : بارد رطب ينفع الصداع الحار ، وينوم أصحاب السهر ، ويرطب الدماغ ، وينفع من الشَّقَاق ، وغلبة اليبس والجفاف ، ويطللى به الجرب والحكة اليابسة فينفعها ، ويسهل حركة المفاصل ، والإكثار منه يرخي البدن ، ويصلح لأصحاب الأمزجة الحارة في زمن الصيف .

وقد جاء في فضله حديث ، عن أنس بن مالك ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «فَضْلُ دُهْنِ الْبَنْفَسَجِ عَلَى سَائِرِ الْأَدِهَانِ ، كَفَضْلِي عَلَى سَائِرِ النَّاسِ» ذكره ابن الجوزي ^(١) .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده الحسين بن علي ، في حديث يرفعه ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «فَضْلُ الْبَنْفَسَجِ عَلَى الْأَدِهَانِ ، كَفَضْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ» ^(٢) .

□ البنفسج نبات عطري فواح ، يستخرج من أزهاره زيت يدخل في صناعة العطور ، له رائحته المميزة ، ويستعمل مغلي الأوراق والأزهار لهذه النبتة لمعالجة الاضطرابات التنفسية وتخضّر الأشرية المضادة للسعال والمقشعة ، كما أنه خافض للضغط الدموي ومدر بولي .

□ المرجع : «الأعشاب في كتاب» د . هاني عرموش - دار النفائس - دمشق .

«دُهْنُ الْبَابَانِ» : حار رطب في الثالثة ، وليس المراد بالبابان زهر الخِلاف ^(٣) ، بل هو دهن يستخرج من حب أبيض أغبر نحو الفستق ، كثير الدهن ، والدهن يجلب من بلاد الكَرْك والشَّوْبَك من الشام . ينفع من صلابة العصب ويلينه ، وينفع من

(١) «الموضوعات» (١٤٧٦) وأخرجه الخطيب في «تاريخه» ٢٧٢/٧ ، وقال بوضعه أيضاً ابن القيم في «زاد المعاد» ٣٠٨/٤ .

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٨٩٢) ، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٤٧١) وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٧٠/٥ وقال : وفيه أرطاة بن الأشعث ، وهو متهم بالوضع ، وقال ابن الجوزي : إنه موضوع .

وقال الخافض في «اللسان» ٣٣٧/١ : والحديث منكر .

(٣) الخِلاف : هو الصفصاف بأنواعه . «تذكرة» ١٤٣/١ .

البرش^(١) والنمش^(٢)، والكلف والبَهَق، ويسهل بلغمًا غليظًا، ويلين الأوتار اليابسة، ويسخن العصب، وهو رديء للمعدة مُغث، مطلق للبطن.

قال ديسقوريدوس: حبُّ البان يشبه البندق، وهو ثمر شجرة تشبه الطِّرفاء، وقد يعتصر ما بداخلها، مثل ما يعتصر اللوز المرّ، فتخرج منه رطوبة.

وقد روي فيه حديث عن إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعدة، أخبرنا حمزة بن يوسف السَّهمي، أخبرنا أبي سعيد العدوي، أخبرنا إبراهيم بن سليمان أنبأنا موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، قال: قال رسول الله ﷺ: «ادَّهِنُوا بِالْبَانِ، فَإِنَّهُ أَحْطَى لَكُمْ عِنْدَ نَسَائِكُمْ». ذكره ابن الجوزي^(٣).

ومن منافعه: أَنَّهُ يَجْلُو الْأَسْنَانَ، وَيَكْسِبُهَا بِهِجَةً، وَيَقِيهَا الصَّدَأَ. ومن مسح به وجهه ويديه ورجليه، لم يصبه حُصْرٌ وَلَا شَقَاقٌ، وإذا دهن به حَقْوِيهِ وَمَذَاكِيرِهِ وَمَا وَالَاهَا، نَفَعَ مِنْ بَرْدِ الْكُلَيْتَيْنِ وَتَقْطِيرِ الْبُولِ.

□ البان شجرة حراجية استوائية يستخرج من بذورها زيت مستحب الطعم، والعُرف هو (دهن البان) ويطلق على شجرته [Ben oil tree]. ويحضّر من الحبوب شراب مسكّن ومنوم للرضع. أما الزيت فهو يدخل في تركيب العطور وهو منوم ومسكّن ومدبر للبول.

□ المرجع: «الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب» دكتور محمد بدر الدين زيتوني.

حرف الهاء

«هَنْدَبًا»: الهَنْدَبَا نبات معروف، يستحيل مزاجه وينقلب بانقلاب فصول السنة، فهو في الشتاء بارد رطب، وفي الصيف حار يابس، وفي الربيع والخريف معتدل. وهو بالجملة في غالب حاله أميل إلى البرودة واليبوسة، منه بري وبستاني. وجميع أصنافه قابضة مبدّة، جيدة للمعدة، وإذا طبخت وأكلت بخلّ

(١) البرش: نقط صفار سود وأكثر ما تعرض في الوجه وربما كانت إلى حمرة وكمودة. «قاموس الأطباء» ٢٢٣/١.

(٢) النمش: قطعة سوداء إلى حمرة مستديرة تحدث في الجلد وربما عرضت حتى تصير مثل الكف. «قاموس الأطباء» ٢٢٩/١.

(٣) «الموضوعات» (١٤٧٧). وأخرجه أيضاً ابن عدي في «الكامل» ٣٤٢/٢ وهو حديث موضوع.

عَقَلَتِ البطن ، وخاصة البرِّي منها ، فإنه أشد عقلاً ، وأجوده للمعدة . وينفع إذا أُكِلَ من ضعفها . وإذا تَضَمَّدَ به وحده ، أو مع السويق ، سكن الالتهاب العارض فيها ، وقد ينفع من النَّقرس ، ومن أورام العين الحارة . وإذا تضمد به مع أصوله ، نفع من لسع العقرب .

والهَنْدَبُ يقوي المعدة ، يفتح السُّدَدَ العارضة في الكبد ، وهو نافع من أوجاعها حارًّا وباردًا ، ويفتح سُدَدَ الطَّحَالِ والعروق والأحشاء ، وينقي مجاري الكلَى .

وأَنْفَعُها للكبد : مرُّها ، وماؤُها المعتصر ، ينفع من اليرقان السُّدِّي ، وإذا خُلِطَ به ماء الرَّاْزِيَانِجِ الرُّطْبِ ، كان أنفع في ذلك ، لا سِيَّما لأصحاب الأمزجة الباردة . وإذا دُقَّ ورقه ووضع على الأورام الحارة بردًا وحلَّلها ، ويجلو ما في المعدة ، مطفئ لحرارة الدم والصفراء ، وأفضل ما أكل في معالجة سد الكبد والطحال ، غير مغسولة ولا منفوذة ، لما فيها من القوَّة المفتحة للسدد الماثلة نحو ظاهرها . فمتى غسلت بالماء أو نفضت ، فارقتها تلك القوة النافعة أو أكثرها ، وفيها مع ذلك قوَّة ترياقية ، تنفع من جميع السموم .

قال ابن سينا : إذا جعل ضماداً مع أصوله ، للسع العقرب والحية والهوام والزنابير وسام أبرص ، نفع ، وكذلك مع السويق ^(١) .

قال ابن ما سويه : الطَّرَّخَشَقُوق . وهو البرِّي منه ، خاصته النفع من لسع الهوام ، إذا أكل أو شرب ماؤه .

قال الطبري : إذا اكتحل بماء ورقه نفع من الغشاوة ، وقد يدخل ورقه في الترياقات . قال غيره : ينفع من لدغ العقارب الجارات ، ويقاوم أكبر السموم .

وخاصته : إذا اعتصر ماؤه ، وصُبَّ عليه الزيت وتُحَسِّي ، فإنه يخلِّص من الأدوية القتالة كلها ، وإذا شُرِبَ ماءُ أصله ، نفع من نهش الأفاعي ولسع العقرب والزَّنبور ، ولَبَنُهُ يجلو بياض العين .

(١) «القانون» ٢٩٨/١ .

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «كُلُوا الْهِنْدَبَا وَلَا تَنْفَضَوْهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا وَقَطَرَاتٌ مِنَ الْجَنَّةِ يَقْطُرْنَ عَلَيْهِ» ^(١) .

وعنه ﷺ أنه قال : «مَنْ أَكَلَ الْهِنْدَبَا وَنَامَ عَلَيْهَا لَمْ يَحُلْ فِيهِ سُمْ وَلَا سِحْرٌ» .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده الحسين بن علي رضي الله عنهم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «مَا مِنْ وَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِ الْهِنْدَبَا إِلَّا وَعَلَيْهَا قَطْرَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ» ^(٢) .

□ ما ورد فيها من أحاديث كلها موضوعة . وهي عشبة من الفصيلة المركبة نبت في المراعي والبرج ، وزهرها أصفر ، جذورها المقطوفة حديثاً تحتوي على مادة لبنية هي التراكييس . النبتة كلها مفيدة أوراقها وجذورها وبذورها . تستعمل مدرة للصفراء والبول ، وهي ملينة وهاضمة ، غنية بالحديد ، جذورها طاردة للديدان ، توصف العشبة للمصابين بالسكري ومرض الكبد مغلية بالماء .
□ المرجع : السابق .

حرف الواو

«ورد» : الورد نور كل شجرة ، وزهر كل نبات ، ثم خُصَّ به هذا الورد المعروف ، فصار علماً عليه . وهو ثلاثة أصناف : أحمر وأبيض وأصفر ، وقيل : إن بالعراق ورداً أسود .

مزاجه بارد في الأولى ، يابس في الثانية ، مقوٌّ للأعضاء هو وماؤه ودهنه . ومنافعه كثيرة . وقد روي فيه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : جاءني رسول الله ﷺ بالورد بكلتا يديه ، فلماً قرَّبته من أنفي قال : «إِنَّهُ مِنْ سَيِّدِ رِيَاحِينَ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْأَس» . ذكره صاحب «الوسيلة» ^(٣) .

□ ليس فيه أثر صحيح عن النبي ﷺ وهو شجرتاني شائك ، يزرع للزينة وهو نوعان : ١- الورد البلدي : لونه زهري فاتح ، رائحته العطرية خفيفة ، ويحضر منه مربى يؤخذ كمسهل .

(١) أورده ابن القيم في «زاد المعاد» ٤/٤٠٠ وقال : موضوع .

(٢) أورده أيضاً ابن القيم في «زاد المعاد» ٤/٤٠١ ، وقال : بوضعه .

(٣) لم نقف عليه .

□ ٢- الورد الجوزي : لونه أحمر ، ورائحته العطرية قوية ، مغلي أزهاره يشرب مسكناً للسعال ، كما يستخرج منه عند تقطيره «ماء الورد» الذي يستعمل كمعالجة جيد لالتهاب الجلد والحكة (مثل : معلق النشاء بماء الورد) . المرجع السابق .

«وَرَس» : قال أبو حنيفة الدينوري : الورس يُزرع زرعاً ، وليس ببري ، ولست أعرفه لغير أرض العرب ، ولا من أرض العرب بغير بلاد اليمن ، وقوته في الحرارة واليبوسة في أول الدرجة الثانية .

وأجوده : الأحمر اللين في اليد ، القليل النخالة ، ينفع من الكلف والحكة والبثور الكامنة في سطح البدن إذا طلي به ، وله قوة قابضة صابغة . وإذا شرب نفع من الوضخ .

ومقدار الشربة منه وزن درهم ، وهو في مزاجه ومنافعه ، قريب من منافع القسط البحري ، وقد ذكر نفعه من ذات الجنب الغير الحقيقية ، على ما تقدم بيانه في موضعه .

قال البصري : إذا أطخ به على البهق والحكة والبثور والسفعة نفع منها ، ومن لبس ثوباً مصبوغاً بالورس ، قواه على الباه .

وقد روي عن زيد بن أرقم ، عن النبي ﷺ : أنه كان ينعت الزيت والورس لذات الجنب . رواه الترمذي ^(١) . قال قتادة : يلدّه ويلدّ من الجانب الذي يشتكيه .

وعن زيد بن أرقم قال : نعت رسول الله ﷺ من ذات الجنب ، ورساً وقسطاً وزيتاً يلدّه به . رواه ابن ماجه ^(٢) .

وقد تقدم ذكر نفعه من الكلف . ويؤيده ما روي عن أمّ سلمة أنها قالت : إن النساء تقعد بعد نفاسها أربعين يوماً ، وكانت إحداها تطلي الورس على وجهها من الكلف ^(٣) . رواه أبو نعيم في «الطب النبوي» .

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٣٢٧) ، والترمذي (٢٠٧٨) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) ابن ماجه (٣٤٦٧) وفيه ميمون أبو عبد الله البصري الكندي ، وهو ضعيف .

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٥٦١) وأبو داود (٣١١) ، والترمذي (١٣٩) ، وابن ماجه (٦٤٨) ، وهو حديث حسن .

«وَسُومَةُ» الوسمة غير الكَتَم ، وهي ورق النَّيْل . قال جماعة من الرواة : الوسمة العَظْلَم . وقال بعض الرواة : أخبرني بعض الأعراب : أن العَظْلَم شجر النَّيْلَج من عصيره يُتَّخَذ . وعن شيخ من موالي بني هاشم قال : العَظْلَم والنَّيْلَج والخطَر والوسمة ، والسُومة : كلُّ واحد . قال : وأحسبها سُمِّيت وَسُومة للوسامة ، لأنها تحسِّن الشَّيب ، ففيها زينة .

قال الجوهري : والكَتَم - بالتحريك - نبت ^(١) يخلط بالوسمة يُختضب به ^(٢) . وقيل : الوسمة نبات له ورقٌ طويل ، يضرب لونه إلى الزرقة ، أكبر من ورق الخَلَّاف . يشبه ورق اللوليا وأكبر منه ، يؤتى به من الحجاز واليمن ، وهي ماثلة إلى الحرارة ، وفيها بعض قوة القبض ، تُسَوَّد بها اللَّحَى . وقيل : حارة يابسة ، منفعتها صبيغ الشعر وخضابه .

وقد رَوَى الزبير ^(٣) وعبد الرحمن بن عوف ^(٤) ، وابن عمر ^(٥) وعائشة ^(٦) رضي الله عنهم ، عن النبي ﷺ أنه قال : «غَيِّرُوا الشَّيبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اخضبوا لحاكم ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَبْشِرُ بِخَضَابِ الْمُؤْمِنِ» ^(٧) .

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : دخلنا على أم سلمة ، فأخرجت إلينا شعراً من شعر رسول الله ﷺ ، فإذا هو مخضوبٌ بالحناء والكَتَم . رواه البخاري ^(٨) .

(١) في (ط) : «يخفف فيخلط» .

(٢) «الصحيح» (كتم) .

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٥/١) والنسائي في «الكبرى» (٩٣٤٥) وهو حديث صحيح .

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٤٤٤/٣ ، وقال : هذا حديث غريب من حديث أبي سلمة عن أبي

(يعني عبد الرحمن بن عوف) عن النبي ﷺ .

(٥) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٣٤٤) .

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٢٣٠) .

(٧) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٣٦٨/٣ .

(٨) البخاري (٥٨٩٧) وهذا اللفظ لأحمد في «مسنده» (٢٦٥٣٥) .

وعن أبي ذر عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَيُخَالِفُوهُمْ» رواه البخاري (١) .

وعن النبي ﷺ أنه قال : «إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَاءُ وَالكَتَمَ» . رواه أبو داود والترمذي والنسائي (٢) .

وعن أنس قال : رأيتُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَخْضُوباً . رواه الترمذي (٣) .

وروي أنه قد اختضب بالحناء والكتَم أبو بكر الصديق ، وعمر الفاروق (٤) ، وأبو عبيدة بن الجراح (٥) ، في خُلُقٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

وروي عن النبي ﷺ أنه اخْتَضَبَ بِالْحِنَاءِ (٦) ، وقد اختضب به عمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك (٧) ، وأبو هريرة (٧) في خُلُقٍ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

وفي «الصحيحين» عن أنس : أن أبا بكر اختضب بالحناء والكتَم ، واختضب عمر بالحناء (٨) .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه اختضب بالصفرة (٩) .

(١) البخاري (٥٨٩٩) ، وأخرجه أيضاً مسلم (٢١٠٣) ، وليس في إسناده أبو ذر ، ولم نقف على هذه الرواية في مصادر التخريج .

(٢) أبو داود (٤٢٠٥) ، والترمذي (١٧٥٣) ، والنسائي في «الكبرى» (٩٣٥٠) ، وفي «المجتبى» ١٣٩/٨ . وهو عند أحمد في «مسنده» (٢١٣٠٧) من حديث أبي ذر وهو حديث صحيح .

(٣) الترمذي في «الشمائل» (٤٨) .

(٤) سيأتي تخريجه بعد قليل .

(٥) أخرج ابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثاني» ١٨١/١ قال : مات أبو عبيدة سنة سبع عشرة في طاعون عمواس بالشَّام ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وكان يخضب بالحناء والكتَم .

(٦) تقدم تخريجه عند الترمذي في «الشمائل» وأيضاً حديث أم سلمة عند البخاري . وأخرجه أحمد (١٧٤٩٧) من حديث أبي رمثة قال : كان النبي ﷺ يخضب بالحناء والكتَم . وهو حديث صحيح .

(٧) لم نقف عليه .

(٨) البخاري (٥٨٩٥) ، ومسلم (٢٣٤١) (١٠٣) وغامه : «سئل أنس بن مالك عن خضاب النبي ﷺ فقال : لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه فعلت ، وقال : لم يخضب ، وقد اختضب أبو بكر . . .» . وليس في البخاري خضاب أبي بكر وعمر .

(٩) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٣٥) ، وفي «المجتبى» ١٤٠/٨ من حديث أبي رمثة .

رُوي عن زيد بن أسلم عن عبيد الله قال : رأيتُ ابنَ عمرَ يصفّرُ لحيته ، وقلت له في ذلك ، فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصفّرُ لحيته ^(١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرَّ على النبي ﷺ رجلٌ قد خضب بالحناء ، فقال : «ما أحسن هذا» ؟ فمرَّ آخرٌ قد خضب بالحناء والكتَم ، فقال : «هذا أحسنُ من هذا» فمرَّ آخرٌ قد خضب بالصفرة ، فقال : «هذا أحسن من هذا كله» . رواه أبو داود وابن ماجه ^(٢) . وقد اختضب بالصفرة عثمان بن عفان والمقداد .

فإن قيل : قد صح في الحديث عن أنس أنه قال : لم يختضب رسول الله ﷺ ^(٣) .

فقد أجاب عن هذا أحمد بن حنبل فقال : قد شهد غير أنس على النبي ﷺ أنه اختضب ، وليس من شهد بمنزلة من لم يشهد .

والمختار في جواب ذلك ، أنه ﷺ صبغ في وقت ، وترك في معظم الأوقات ، فأخبر كلُّ بما رأى وهو صادق .

قال ابن الجوزي : وما زال السلف يخضبون حتى لم يتركوا ذلك بالمرة .

وقد رُوي عن محمد بن سيرين قال : أتني عبيد بن زياد برأس الحسين ﷺ فوضع في طست ، وجعل ينكت ثناياه ، وقال في حسنه شيئاً . فقال أنس : كان أشبههم برسول الله ﷺ ، وكان مخضوباً بالوسمة . هذا الحديث صحيح أخرجه البخاري ^(٤) .

وقد صح عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما كانا يخضبان بالسواد . روى ذلك ابن جرير في كتاب «تهذيب الآثار» ^(٥) .

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٣٥٧) ، وفي «المجتبى» ١٨٦/٨ ، وابن ماجه (٣٦٢٦) ، وهو عند أحمد (٤٦٧٢) ، وأخرجه البخاري (٥٨٥١) ، ومسلم (١١٨٧) بلفظ : «رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها» (يعني الصفرة) وعبيد الله هو ابن جريج .

(٢) أبو داود (٤٢١١) ، وابن ماجه (٣٦٢٧) ، وفيه حميد بن وهب قال ابن عدي في «للكامل» ٢٧٧/٢ : منكر الحديث . (٣) تقدم تخريجه قريباً .

(٤) البخاري (٣٧٤٨) من حديث أنس . وعبيد الله هو زياد هو أمير البصرة في زمن معاوية ثم من بعده ابنه يزيد ابن معاوية ، وهو الذي قتل الحسين ﷺ (ت ٦٧ هـ) . «الأعلام» ١٩٣/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه في «مصنفه» ٢٤٨/٨ ، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٣٠٠/١ ، والطبراني في «الكبير» (٢٧٨٧) ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٦٣/٥ ، وقال : وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقيّة رجاله ثقات .

وسئل علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن تغيير الشيب ، وما رُوي في ذلك من قول النبي ﷺ : «غَيِّرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَشْبَهُوا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» . فقال علي كرم الله وجهه : إنما قال ذلك رسول الله ﷺ والدين في قُلٍّ ، فأما وقد اتسع نطاق الإسلام ، فكلُّ امرئ وما اختار لنفسه .

□ نبات من الفصيلة الوردية ، يصبغ به ، ويتخذ منه حمرة الوجه ، جذوره صفراء صابغة ، يزرع بأرض اليمن والهند ، ويستعمل طبياً مسحوق البذور حيث تعطى كطارد للغازات ، ومذيب للرمال ، وهو منبه ومفرح للمعدة ، والطلي به ينفع من الهاق والكلف والنمش ، ولمعالجة الجرب والقوباء والسعفة الفطرية .

□ المرجع : «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) د . الدقر .

حرف الزاي

«زُبْد» : الزبد^(١) حارٌّ رطب فيه منافع كثيرة : منها الإنضاج والتحليل . وهو مبرئ للأورام التي تكون إلى جانب الأذنين والخالين ، وأورام الفم وسائر الأورام التي تعرض في أبدان النساء والصبيان ، إذا استعمل وحده ، وإذا لُحق منه نفع من نفث الدم الذي يكون من الرئة ، وأنضج الأورام العارضة فيها . وهو مليّن للطبيعة والعصب ، والأورام الصُّلبة العارضة من المرّة السوداء والبلغم ، نافع من اليبس العارض في البدن ، وإذا طُلي على جانب أسنان الطفل ، كان معيناً على إنباتها وطلوعها . وهو نافع من السعال العارض من البرد واليبس .

قال الرازي : الزُّبد مغرَّمَلَس ، يذهب القوابي^(٢) والخشونة في البدن ، ويطلق الطبيعة ، ويسقط شهوة الطعام ، ويذهب بوخامته العسل إذا خلط به^(٣) .

(١) الزبد : مأخوذ من اللبن بالمدح الكثير ، وأجوده الطري المأخوذ من لبن الضأن ويليه البقر ، ولم يمس بملح ولم يطل زمنه . «تذكرة» ١٧٤/١ .

(٢) القوابي وهي القوباء خشونة تحدث في ظاهر الجلد مع تغير في لونه وهرش «قاموس الأطباء» ٥٧/١ .

(٣) «منافع الأغذية» ص ١٨٤

أقول : أو ما يقوم مقامه كالتمر ، وكذلك كان النبي ﷺ يحبهما ، ويجمع بينهما في الأكل ، ويؤيد ذلك ما روي عن ابني بسر قالاً : دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا إليه زُبداً وتمرّاً ، وكان يحبُّ الزبد والتمر . رواه أبو داود ^(١) .

□ هي أحد مشتقات الحليب ، وتختلف عنه بارتفاع نسبة المواد الدهنية ارتفاعاً كبيراً ولذا فهي مصدر متقدم من مصادر الطاقة للبدن . وإذا حضّرت الزبدة بدون زيادة مواد حافظة أو ملونات كيميائية ، كانت مصدراً جيداً للطاقة وطعاماً ملائماً للصحة ، وهي تحتوي على كثير من الفيتامينات الذوابة في الدسم وخاصة الفيتامين (أ) ، لكنها إذا طبخت أصبحت عسيرة الهضم ، كما أن الإكثار منها يرفع مقدار الكوليسترول الدموي ويزيد ترسبه في بطانة الأوعية .

□ المرجع : «التداوي بالغذاء» الدكتور أحمد طبال .

«زَيْت» زيت الزيتون قد يُعْتَصَر من الزيتون النضيج ، وهو حار رطب في الأولى ، وقيل حار يابس فيها . وقد يُعْتَصَر من الزيتون الفَجِّ ، وهو زيت الإنفاق ، ومزاجه بارد يابس ، وبمقدار ما فيه من القبوضة فيه من البرودة . والزيت المتخذ من الزيتون الأحمر ، متوسط بين الرتبتين ، والمتخذ من الزيتون الأسود يسخن ويرطب باعتدال ، وينفع من السموم ، ويطلق ويخرج الدود . والخام ، أي : الصافي الجديد . مُزْلَق للمعي ، والعتيق منه أشدُّ إسْخَاناً وتحليلاً ، وما استخرج منه بلاء فهو أقل حرارة ، وألطف أجزاء ، وأبلغ في النفع . وزيت الإنفاق يُفْضَلُ على سائر أنواع الزيت ، بتقويته للأعضاء أكلاً ودهناً . وجميع أصناف الزيت مليئة للبشرة ، ويمنع البرد أن يسرع إلى الأبدان ، ويبسطها للحركة ، ومنافعه جمّة .

وقد ذكره الله تعالى في الكتاب العزيز في مواضع كثيرة ، ونَبّه النبي ﷺ على فضله وبركته ، بأحاديث رويت عنه فيه . منها هذا الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اتَّخِذُوا بِالزَّيْتِ ، وادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» . أخرجه ابن ماجه والبيهقي ^(٢) .

(١) أبو داود (٣٨٣٧) ، وأخرجه أيضاً ابن ماجه (٣٣٣٤) وهو حديث صحيح .

(٢) ابن ماجه (٣٣١٩) ، والحاكم ١٢٢/٤ ، والبيهقي في «الشعب» (٥٩٣٩) ، وأخرجه أيضاً الترمذي (١٨٥١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الترمذي في «العلل الكبير» (٥٧٠) : سألت محمداً عن هذا الحديث ، فقال : هو حديث مرسل . لم نقف عليه من حديث ابن عمر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : «كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» . رواه الترمذي وابن ماجه ^(١) .

وعن عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ أنه قال : «عَلَيْكُمْ بِزَيْتِ الزَّيْتُونِ ، فَكُلُوهُ وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ يَنْفَعُ مِنَ الْبَوَاسِيرِ» . رواه ابن الجوزي وغيره ^(٢) .

□ وصف الله سبحانه شجرة الزيتون بقوله تعالى : ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مَبْرُكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ . ولقد أكدت البحوث الطبية الحديثة الفوائد العظيمة ، لزيت الزيتون في الوقاية والعلاج لكثير من الأمراض ، فقد بينت أن استعمال زيت الزيتون كمعوض عن بعض النشويات في غذاء المرضى السكريين يؤدي إلى تحسين السيطرة على مستوى السكر الدموي .

□ كما أكدت أن زيت الزيتون مفيد كمفرز ومدبر للصفرء إذا أخذ قبل وجبات الطعام وهو بهذا يفيد المصابين بالرمال الصفراوية ويخفف من آلامها . وتبين أنه ينقص معدل كولسترول الدم ، وينقص كثيراً مستوى الدسم المنخفضة الكثافة والتي تدعى (الكوليسترول الضار) وهذا التأثير المزدوج للزيت يجعلنا نفهم الدور الكبير الذي يلعبه في الوقاية من الذبحة والاحتشاء (الجلطة) القلبيين ، إذ يؤكد بحثة أمريكي اليوم احتواء زيت الزيتون على عامل قوي مضاد لاحتشاء القلب يقوم بفعل مضاد للتخثرش ، ويقلل امتصاص الكوليسترول في الجسم ، كما بين أنه يزيد من إنتاج العضوية للبروستاسكلين ، الذي يخفض من ضغط الدم .

□ وقد لخصت دائرة المعارف الصيدلانية فوائد زيت الزيتون بأنه مادة مغذية وملطفة وذات فعل ملين ، مضاد للإمساك ، وإن الأدهان به مفيد لفعله المهدي والملطف لحالات الجلد الالتهابية ، ويفيد لتطرية الجلد وتغذيته ولمعالجة التقشر الناجم عن الإصابات بالصدف أو الإكزيمة الجافة . ومن خلال مشاهدتنا لعدة عقود فقد رأينا أن مزج العسل مع زيت الزيتون هو العلاج الإسعافي الأمثل في حالة الحروق . وإنه لمن المعجز حقاً دعوة النبي ﷺ إلى كثرة الاتئدام بالزيت إلى الاددهان به منذ أكثر من ١٤ قرناً والتي يؤيد إعجازها ألوف الدراسات الطبية الحديثة .

(١) ابن ماجه (٣٣٢٠) ، ولم نقف عليه عند الترمذي ولم يذكره المزي في تحفة الأشراف ٣١٢/١٠ ، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٢٣/٤ : هذا إسناد ضعيف .
(٢) وأخرجه الطبراني في «الكبير» ١٧/٧٧٤ ولفظه : «عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداؤوا به فإنه مصحح من الباسور وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠٠/٥ وقال : وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وقال الرازي في «العلل» ٢٧٩/٢ : هذا حديث كذب .

□ المراجع : ١- زيت الزيتون بين الطب والقرآن . د . حسان شمس باشا .

□ ٢- روائع الطب الإسلامي [القسم العلاجي] د . محمد نزار الدقر .

«زَيْب» : قال أبو حنيفة الدينوري : الزيب جفيف العنب خاصة ، ثم قيل لما جُف من سائر الثمر قد سميت زيباً ، إلا الثمر فإنه يقال : ثمر الرطب ، ولا يقال زيب . وأحمد الزيب ما كبر جسمه ، وسمن لحمه ، ودق قشره ، ونزع عجمه ، وصغر حبه .

وجرم الزيب حار رطب في الدرجة الأولى . وحبه بارد يابس ، وهو كالعنب المتخذ منه ، والحلو منه حار ، والحامض والقابض منه بارد ، والأبيض أشد قبضاً من غيره ، وإذا أكل لحمه وافق قسبة الرئة ، ونفع من السعال ، ووجع الكلى والمثانة ، ويقوي المعدة ، ويلين البطن .

والزيب الحلو اللقيم ، أكثر غذاءً من العنب ، وأقل جلاءً من التين اليابس ، وله قوة منضجة هاضمة قابضة محللة باعتدال .

وهو بالجملة يقوي المعدة والكبد والطحال ، نافع من وجع الحلق ، والصدر والرئة ، والكلى والمثانة ، وأغذاه أن يؤكل بغير حبه ، وهو يغذو غذاءً صالحاً ، ولا يسد كما يفعل التمر . وما أكل منه بعجمه ^(١) ، كان أكثر نفعاً للمعدة والكبد والطحال ، وإذا لصق لحمه على الأظافر المتحركة أسرع قلعها . والحلو منه وما لا عجم له ، نافع لأصحاب الرطوبات والبلغم .

قال جالينوس : الزيب يخصب الأبدان ^(٢) وينفعها بخاصية .

رُوي أن تميم الداري أهدى إلى النبي ﷺ زيباً ، فلما وضعه بين يديه قال لأصحابه : «كلوا فنعم الطعام الزيب ، يذهب النصب ، ويشد العصب ، ويطفى الغضب ، ويصفي اللون ، ويطيب النكهة ، ويرضي الرب» ^(٣) .

(١) جاء في هامش المخطوط ما نصه : قوله : «وما أكل منه بعجمه ، كان أكثر نفعاً» ، صواب العبارة : بلون عجمه ، ليوافق حديث أمير المؤمنين المنصور المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما الآتي ذكره عن المهدي ، فليتأمل .

(٢) في (ط) : «الكبد» ولعلها هي الصواب . انظر «منافع الأغذية» للرازي ص ٢٤٧ .

(٣) لم نقف عليه .

وقد روي عن سعيد بن زياد بن أبي هند قال : قال رسول الله ﷺ : «نَعَمْ الطَّعَامُ الزَّيْبُ ، يُطَيَّبُ النَّكْهَةَ ، وَيَذْهَبُ الْبَلْغَمُ» ^(١) .

وعن علي كرم الله وجهه قال : من أكل إحدى وعشرين زيبَةً حمراء كل يوم ، لم ير في جسمه شيئاً يكره .

وعن المهدي قال : قال أمير المؤمنين المنصور : كُلُوا الزَّيْبَ واطْرَحُوا عَجَمَهُ ، فَإِنْ فِي عَجَمِهِ دَاءٌ ، وَفِي شَحْمِهِ دَوَاءٌ . هكذا حدثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ؓ ، أنه أمره بذلك .

قال الزهري قال : من أحبَّ أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب .

□ لم يصح شيء عن النبي ﷺ . وهذا لا ينفي كون الزبيب من الأغذية النافعة ، فهو غذاء غني بالسكريات ، يحتوي على البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيزيوم واليود والحديد والفسفور كما يحتوي على العديد من الفيتامينات الضرورية ، وهو منشط ومدر للبول ، ملين للجهاز الهضمي .

□ المرجع : الدكتور المرعشلي في حاشيته على كتاب [الطب النبوي] للحافظ الذهبي .

«زَنْجَبِيل» الزنجبيل : عروق نبات يسري في الأرض ، وليست بشجر . ينبت بالهند والصين وغيرهما ، وينبت - أيضاً - كثيراً ببلاد العرب ، ونباته يشبه نبات الراسن ، ويؤكل رطباً كما يؤكل البقل ، ويستعمل يابساً وشراباً ^(٢) بالعسل . والمختار منه الهندي ثم الصيني ، وما لم يكن متأكلاً .

وهو حار في الثالثة ، رطب في الأولى ، مسخن معين على هضم الطعام ، ملين للبطن تلييناً معتدلاً ، نافع من سد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة ، ومن ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة أكلاً واكتحالاً ، معين على الجماع ، محلل للرياح الغليظة الحادثة في الأمعاء والمعدة . وبالجمله فهو صالح للكبد والمعدة الباردتي المزاج . وإذا أخذ منه مع السكر وزن درهمين بماء الحار ، أسهل فضلاً لزجاً لعابياً . وينفع في أحلاط المعجونات التي

(١) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» ٣٢٣/١ ، وابن الجوزي في «المتناهي» ٦٥٧/٢-٦٥٨ ، وقال ابن حبان في ترجمة سعيد : فلا أدري البلية فيها منه أو من أبيه أو من جده ، لأن أباه وجدته لا يعرف لهما رواية إلا من حديث سعيد . وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ .

(٢) في (ط) : «مربى» .

تحلل البلغم وتذيقه ، وهو كالدار فلفل في قوته وفعله ، والمربى منه حار يابس يهيج الجماع ، ويزيد في المنى ، ويسخن المعدة والكبد ، ويعين على الاستمرار ، يقوي الإنعاض ، وينشف البلغم ، وينفع الهرم والبلغم الغالب على البدن ، ومنافعه كثيرة .

وقد أكثر الشعراء من ذكره^(١) ، ونطق به القرآن العزيز^(٢) . ورؤي فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أهدى ملك الروم إلى النبي ﷺ جرة زنجبيل ، فأطعم كل إنسان قطعة ، وأطعمني قطعة^(٣) . رواه أبو نعيم في «الطب النبوي» .

□ يكفيه شرفاً أن يكون أحد المواد التي يمزج بها شراب أهل الجنة «وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِنْ أَجْهَارٍ زَنْجَبِيلًا» . وهو نبات عشبي عطري تستعمل سوقه الأرضية (الريزومات) . ينتج في البلاد الحارة في إفريقية والهند وجنوب شرقي آسيا . وتشير الأبحاث الطبية أن الزنجبيل يملك خواص مطهرة ومقوية ومضادة لداء الحفر . خلاصته المائية مفيدة في أمراض العين وتعطى داخلاً لتوسيع الأوعية الدموية كما هي منعشة للقلب والتنفس وطارد للريح ، مضاد للمغص ومسكن للألم المعدي يغلى مع الشاي أو يسحق ويمجن مع العسل ويؤكل كغذاء مقو عام وكمنشط جنسي . ويدخل كتابل في تحضير الحلويات والحساء والفظائر .

□ ويعتبر الزنجبيل منشطاً للمعدة ، يزيد إفراز عصارتها ، وهو مقو للمعدة يكافح الاضطرابات الهضمية ويؤخذ كمعرق جيد لمعالجة الحميات كالإنفلونزا ، ولدفتة الجسم شقاءً ، وهو مطمئ عند المرأة ، ويخفف من تأثير السموم على البدن .

□ المرجع : «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) للدكتور محمد نزار الدقر .

(١) منها قول بشار بن برد «ديوانه» ص ٤٧٠/١ :

كأن يريقها عسلًا جنبيا وطعم الزنجبيل وريح راح

ومنها قول الأعشى «ديوانه» ص :

كأن جنبيا من الزنجبيـل حل خالط قاهها وأرياً مشورا

(٢) عند قوله تعالى : «وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِنْ أَجْهَارٍ زَنْجَبِيلًا» [الإنسان : ١٧] .

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٤١٦) ، والحاكم ١٣٥/٤ ، وقال الحاكم : لم أحفظ في أكل رسول الله ﷺ الزنجبيل سواه فخرجه وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤٥/٥ . وقال وفيه عمرو بن حكيم وقد اتهم بهذا الحديث وهو ضعيف . وقال الذهبي في «تلخيص المستدرک» : هذا ما ضعفوا به عمراً ، تركه أحمد .

حرف الحاء

«حناء»: الحناء ورق شجر كبار كورق^(١) السدر ، يورق كل عام مرتين : أي يؤخذ ورقه ، وورقه شبيه بورق الزيتون ، غير أنه أعرض وألجج ، وألين وأشد خضرة ، وله زهر أبيض شبيه بالأسنة^(٢) ، ونور الحناء طيب الرائحة ، ولونه أبيض إلى الصفرة ، وقد تقدم الكلام في مزاجه ومنافعه في الباب الأول من الأربعين حديثاً الأولى ، فيعلم من هناك^(٣) .

وقد روي فيه من الأحاديث ما تقدم ذكره ؛ ولنذكر منها في هذا المكان غير ما ذكرناه هناك .

روى عن معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، قال : حدثني أبو محمد عن أبيه عبيد الله ، عن أبي رافع قال : كنت عند النبي ﷺ إذ مسح يده على رأسه ، ثم قال : «عليكم بسيد الخضاب : الحناء يطيب البشرة ، ويزيد في الجماع» . رواه ابن الجوزي^(٤) وغيره .

□ سبق أن تكلمنا عنها في شرحنا للحديث التاسع والعشرين من الأربعين الأولى .

«حرير» : الحرير معروف ، والمستعمل منه في صناعة الطب هو الخام فقط ، وقد تقدم الكلام في ماهيته ومزاجه ومنافعه . وما روي فيه من الحديث النبوي ، في شرح الحديث الخامس والعشرين من الباب الأول ، فيعلم من هناك^(٥) .

□ تحدثنا عنه تحت اسمه الآخر (الأبرسم) .

(١) في (ط) : «كشجر» .

(٢) في (خ) : «بالأسنة» وفي (ط) : «الأسنة» والمثبت من «القانون» ٣١٣/١ ، و«التذكرة» ٤٦/١ ، والأسنة : - بالضم - قشور بيض رقيقة توجد ملقاة على كثير من الشجر كالصنوبر والبلوط والجوز «قاموس الأطباء» ١٣٧/٢ وانظر «قاموس المحيط» (أش) .

(٣) ص ١٠٥ .

(٤) ابن الجوزي في «العلل المنتهية» (١١٥١) ، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» ٣٩/٣ ، قال ابن حبان : معمر يتفرد عن أبيه بنسخة أكثرها مقلوبة ، لا يجوز الاحتجاج به .

(٥) ص ٩٣ .

«حُرْف» : قال أبو حنيفة الدينوري : الحُرْف هو هذا الحب الذي يتداوى به^(١) ، وهو الثَّفاء الذي جاء فيه الخبر عن النبي ﷺ^(٢) ، وكذلك نباته يقال له : الحُرْف قال . وتسميه العامة حَبَّ الرشاد . وقال عيسى بن ماسة : الحرف هو حَبُّ الرشاد ، ويقال له : المرشد أيضاً ، قيل : وأهل الحجاز يسمونه الثَّفاء ، وهو اسمه بالعربية ، ويسمى المقلّياسا^(٣) بالسريانية .

وسَقُوف المقلّياسا نافع من الزحير الكائن عن البرد ، منسوب إليه ، لأنه يقع مقلوا فيه ، وأجود الحرف البابلي الأحمر .

وقوة الحرف في الحرارة واليبوسة من الدرجة الثالثة ، وهو يسخّن ويقطع الرطوبات ويلينّ البطن ، ويخرج الدود وحَبَّ القَرَع ، ويحلل أورام الطحال ، ويحرّك شهوة الجماع ، ويجلو الجرب المتقرّح والقواحي . وإذا تُضمّد به مع العسل ، حلل ورم الطحال ، وإذا طُبِخ في الأحساء أخرج الفضول التي في الصدر . وإذا شرب نفع من نهش الهوام ولسعها ، وإذا دخن به في موضع طرد الهوام عنه ، ويمسك الشعر المتساقط . وإذا خلط بسويق^(٤) الشعير والخل . وتُضمّد به ، نفع من عرق النسا ، وحلّل الأورام الحارة عن آخرها ، وإذا تُضمّد به مع الماء والملح أنضج الدمامل ، وينفع من الاسترخاء في جميع الأعضاء ، ويزيد في الباه ويشهي الطعام ، وينفع الرّبو وعسر النّفس وغلظ الطحال ، وينقي الرئة ، ويدرّ الطّمث ، وينفع من عرق النسا ، ووجع حُقِّ الورك ، بما يُخرج من الفضول إذا شرب أو احتقن به ،

(١) وهو حب الرشاد «التذكرة» ١٢٢/١ .

(٢) أخرجه أبو داود في «المراسيل» ، والمزي في «تهذيب الكمال» ترجمة (الحسن بن بثوان) ، وعزاه أيضاً لأبي داود في «المراسيل» . كما في «تحفة الأشراف» ٣٤٢/١٣ ، والبيهقي ٣٤٦/٩ ، وعزاه لأبي داود في «المراسيل» ، وأورده الشيخ شعيب في مقدمة «المراسيل» في الأحاديث التي ذكرها المزي في التحفة ولم يجدها في الأصل الذي اعتمده ص ١١ ولفظه : «ماذا في الأمرين من الشفاء : الصبر والثفاء» . وأورد الذهب في الميزان ٣٩٩/٢ في ترجمة عبد الله بن ثابت وقال : والحديث الذي رواه منكر ولفظه : «الثفاء لكل داء ، لم يداو الورم والضريان بمثله» .

(٣) في (خ) : «المعلبان» والمثبت من (ط) و«التذكرة» ١٢٢/١ .

(٤) في (خ) بدلها : «مع» والمثبت من (ط) و«القانون» ٣١٤/١ .

ويجلو ما في الصدر والرئة من البلغم اللزج ، وإن شرب منه بعد سحقه وزن خمسة دراهم بالماء الحار ، أسهل الطبيعة ، وحلل الرياح ، ونفع من وجع القولنج البارد السبب .

وإذا سُحِقَ وشرب نفع من البرص ، وإن لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالخل نفع منها ، ينفع من الصداع الكائن من البرد أو البلغم ، وإن شرب مقلواً عقل الطبيعة ، لا سيما إذا لم يسحق ليحلل لزوجته بالقلي ، وإذا غُسل بمائه الرأس نقاه من الأوساخ ، والرطوبات اللزجة .

قال جالينوس : قوة بذر الحُرْف ، قوة تحرق مثل بذر الخردل ، وذلك قد تسخن به أوجاع الورك ، المعروفة بالنسا ، وأوجاع الرأس ، وكل واحد من العلل الأخرى التي تحتاج إلى التسخين ، كما يُسخن بذر الخردل . وقد يُخلط أيضاً في أدوية يُسقاها أصحاب الربو ، من طريق أن الأمر فيه معلوم ، وأنه يقطع الأخلاط الغليظة تقطيعاً قوياً كما يقطعها بذر الخردل ، لأنه شبيه به في كل شيء . وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « مَاذَا فِي الْأَمْرَيْنِ مِنَ الشَّقَاءِ الصَّبْرِ وَالْثَقَاءِ » . رواه الترمذي وغيره ^(١) .

قال أبو عبيد : الثَّقاء : هو الحُرْف ^(٢) . قال الشاعر .

فِي الْحُرْفِ سَبْعُونَ دَوَاءً ^(٣) وَفِي الْكَمُونِ فِيمَا قِيلَ سِتُونَا
قَدْ قَالَهُ هَرْمَسٌ فِي كِتَابِهِ فَلَا تَدَعِ حُرْفاً وَكَمُونَا

□ وهو الثقاء ، كما يسمى (الرشاد) في ديار الشام . نبات عشبي حولي قائم ، موطنه منطقة الشرق الأوسط والحجاز ونجد ، تضاف أوراقه الغضة إلى السلطات والخساء كمادة مشهية ، مسهلة للهضم ، ومدررة للحليب . وهو غني بعنصر الحديد واليود والكالسيوم والمنغنيز والفيتامين (ث) .

□ والثقاء مقو ومرمم ومشم ، يفيد لمعالجة فقر الدم وهو مدر للبول ، ومقشع ومهدئ عصبي ، ومنشط حيوية بصيلات الشعر حيث تطبق عصارتها لمنع تساقط الشعر ، ولمعالجة التقرحات الجلدية . تؤخذ عصارة

(١) تقدم تخريجه وليس هو عند الترمذي .

(٢) «غريب الحديث» ٤٠/٢ - ٤١ .

(٣) في (ج) : «أدواء» والمثبت من (ط) .

أوراقه مع الحساء لطرد الديدان ولكافة التسمم . وهو مفيد للمصابين بالتحسس الجلدي والتنفسي (الربو - الإكزيمة) ، ونافع للبواسير . يفيد مسحوق بذوره لمعالجة الزحار والإسهال ، ولتسكين آلام البطن وأوجاع المفاصل ، كما يؤخذ كمقو للجنس ومطمث للنساء .

□ المراجع : «الغذاء لا الدواء» (صبري القباني) و«الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب» (الزيتوني) .

«حُلْبَة» : قال أبو حنيفة الدينوري : الحُلْبَة لها حبٌ أصفر يسمى الحُلْبَة أيضاً ، يُتعالج به ، وَيَنْبَتُ فيؤكل . وأخبرني بعض المشايخ أن عرب الشام يسمونها الفارقا ، وكذلك يسمى النَّقُوع المتخذ منها ومن التمر ومن أخلاط أخرى ، فيسقاها المرضى : الفريق . قال الهذلي :

وَلَقَدْ وَرَدَتِ الْمَاءَ لَوْنُ جَمَامِهِ [مثل الفَرِيقَةِ] صُفِيَتْ لِلْمُدْنَفِ^(١)

روى عن سعد بن أبي وقاص : أنه مرض بمكة ، فعاده النبي ﷺ فقال : «ادعوا له طبيباً» فدعى الحارث بن كَلْدَةَ الثقفي ، فنظر إليه فقال : ليس عليه بأس ، فاتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحُلْبَة ، يُطبخان فيتحسَّأها ، ففعل ذلك فبرئ^(٢) .

وقوة الحُلْبَة في الحرارة من الدرجة الثانية ، وفي اليبوسة من الدرجة الأولى ، إذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن ، وتسكن السعال والخشونة والربو ، وعُسر النفس ، وتزيد في الباه ، جيدة للريح ، والبلغم والبواسير ، مُحَدِّرة بلزوجتها الكيموسات المرتبكة^(٣) وأمراض الرئة ، وتُسْتَعْمَل لهذه الأدوية في الأمعاء ، وتجلو البلغم اللزج من الصدر ، وتغزر^(٤) البول ، وتنفع من الدُّبيلات^(٥) ، وأمراض الرئة ، وتُسْتَعْمَل لهذه الأدوية في الأحساء مع السمن والقانيد^(٦) .

(١) البيت لأبي الكبير عامر بن الحليس الهذلي وهو في «أشعار الهذليين» ١٠٨٦/٣ . وما بين معقوفين جاء في (خ) : «لون جمامة» ، وفي (ط) : «لون الفريقة» والمثبت من «أشعار الهذليين» .

(٢) لم نقف عليه .

(٣) في (ط) : «المرسلة» .

(٤) في (ط) : «تدر» .

(٥) في (ط) : «الريتلاء» .

(٦) القانيد : ضرب من الحلواء «القاموس المحيط» (فند) .

وإذا شربت مع وزن خمسة دراهم فُؤة ، أدرت الحيض . وإذا طُبِختُ وغسل
بائها الشعر جعدته ، وزهبت بالحزاز ، ودقيق الحلبة إذا خلط بالنطرون والخل
وتضمّد به حنظل ورم الطحال ، وقد تجلس النساء في طبخ الحلبة ، فينتفعن به من
وجع الأرحام العارض ، من ورم فيها وانضمام فمها .

وإذا ضُمِدَت به الأورام الصلبة ، القليلة الحرارة نفعتها وحللتها . وإذا شرب
ماؤها نفع من المغص العارض من الرياح ، وأذلق الأمعاء . وإذا أكلت مطبوخة
بالتمر أو العسل أو التين على الريق ، حللت البلغم اللزج العارض في الصدر
والمعدة ، ونفعت من السعال المتطاوّل منه ، وذلك إذا لم يكن حمى .

وهي نافعة من الحُصَر مطلقاً للبطن . وإذا وضعت على الظفر^(١) المتشجج
أصلحته ، إلا أنها مغيرة للنكهة . ودهنها ينفع إذا خلط بالشمع من الشقاق
العارض من البرد ملين للدبيلة ، منضج للأورام الصلبة .

ومنافع الحلبة أكثر مما ذكرناه . وقد روي عن القاسم بن عبد الرحمن رضي الله عنه أنه
قال : قال نبي الله ﷺ : «استشفوا بالحلبة»^(٢) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لو تعلم أمتي مالهم من
الحلبة ، لاشتروها بوزنها ذهباً» . ذكرهما صاحب «الوسيلة» وغيره^(٣) .

□ لم يصح فيها شيء من طب النبوة ، لكن لها فوائدها المعروفة ، فهي غنية بالبروتين والنشاء
والفسفور وفيها قليل من الدهن وحمض النيكوتين . تفيد المرضع لزيادة إدرار الحليب ، ولها تأثير مطمئ
وتوصف لمن يشكو من ضعف البنية وفقر الدم وقلة الشهية للطعام ، وصفها الأطباء العرب كعلاج صدري
مضاد لالتهاب الحلق ، والسعال والربو والضعف الجنسي ، تفيد دهناً لمعالجة الكلف .

(١) في (ط) : «الطرف» .

(٢) لم نقف عليه وانظر ، «زاد المعاد» ، ٤/٣٠٣ .

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢/١٨٧ ، وفي «الشاميين» (٤١١) ، وابن عدي في «الكامل»
١/١٨٧ ، ٤/٣٢٠ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/٤٤ ، وقال : وفيه سليمان بن سلمة
الخبائري ، وهو متروك .

وأورده القاري في «المصنوع» ص ١٥٠ ، وقال : قال السيوطي : موضوع .

حرف الطاء

«طيب»: الطَّيِّبُ أنواع: أشرفها وأطيبها المسك .

وهو حار يابس في الثانية ، يشد النفس ويقويها ، ويقوِّي الأعضاء الباطنة جميعاً شرباً وشماً ، والظاهرة إذا وُضع عليها ، نافع للمشايخ والمبرودين المرطوبين ، لا سيَّما زمن الشتاء ، جيد للغشي والخفقان ، وضعف القوة ، بإنعاشه للحرارة الغريزية ، ويجلو بياض العين وينشِّف رطوبتها ، ويغشِّي الرياح منها ومن جميع الأعضاء ، ويبطل عمل السموم ، وينفع من نهش الأفاعي .

ومنافعه كثيرة : ولذلك كان النبي ﷺ يتطيَّب به ، ويستعمله لحله وإحرامه .
روى عن عائشة قالت : طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ بيديَّ هاتين حين أحرم ، ولحَّه حين أحلَّ ، قبل أن يطوف^(١) .

وفي حديث آخر : كُنْتُ أَطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرَمَ ، وَيَوْمَ النَّحْرِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، بِطِيبٍ فِيهِ مَسْكٌ . أخرجه في «الصحيحين»^(٢) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَطَيَّبُ الطَّيِّبُ : الْمَسْكُ » . رواه مسلم وغيره^(٣) .

وعن ابن عمر : أَنَّهُ كَانَ يَسْتَجْمِرُ بِاللَّوَةِ غَيْرَ مَطْرَأَةٍ ، وَبِكَافُورٍ يَطْرَحُ مَعَ الْأَلْوَةِ ، وَأَنَّهُ قَالَ : هَكَذَا كَانَ يَسْتَجْمِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رواه مسلم^(٤) .

(١) أخرجه البخاري (١٥٣٩) ، ومسلم (١١٨٩) .

(٢) البخاري (١٥٣٩) ، ومسلم (١١٩١) واللفظ لمسلم .

(٣) مسلم (٢٢٥٢) وأحمد (١١٢٦٩) ، والترمذي (٩٩١) ، والنسائي في «الكبرى» (٢٠٣٢) ، وفي «المجتبى» ٩٣/٤ .

(٤) مسلم (٢٢٥٤) .

قال أهل اللغة : الاستجمار هنا : استعمال الطيب والتبخير به ، مأخوذ من المَجْمَر وهو البخور ، والألوة : العود الذي يتبخر به . قال الأصمعي : أراها فارسية معربة ، وهي بضم اللام ، وفتح الهمزة وضمها ، لغتان مشهورتان ، وحكى الأزهري ، بكسر اللام .

وقوله «غير مُطَرَّة» أي : غير مخلوطة بغيرها من الطيب^(١) .

وروي عن النبي ﷺ : أنه كان يتبع الطيب في ربيع النساء ، وأنه كان إذا قام من الليل خلا واستنجى ، واستاك وتوضأ ، ثم يطلب الطيب في ربيع نسائه^(٢) .

قال العلماء : وفي ذلك استحباب الطيب للنساء ، وهو مستحب للرجال أيضاً سيما يوم الجمعة والعيدين ، ومجامع المسلمين ومجالس الذكر ، وغير ذلك .

وفي خلط الكافور بالعود عند التبخر معنى طيب ، وهو إصلاح مزاج كل واحد منهما بالآخر ، وفي ذلك إصلاح جوهر الهواء ، لا سيما في الأزمان والبلدان الوبيثة ، وقد تقدم فصل في ذكر الطيب ، وما روي فيه من الأحاديث النبوية ، في الباب التاسع من هذا الكتاب ، فيعلم من هناك^(٣) .

□ ويطلق على كل مادة عطرية يتطيب بها الإنسان ، وقد كان رسول الله ﷺ يحب الطيب ، وقد شرعه لامته أدباً وتجبلاً وخلقاً كريماً ، وخاصة حين ذهابه لصلاة الجمعة والجماعة والعبدن ، وكذا حين يقرب زوجاته الطاهرات . وهذا الخلق الجميل إنما يلتزم به المسلم لتكون رائحته عطرة بين الناس ولا يشموا منه رائحة منفرة وأطيب الطيب المسك وهو الذي يختم به شراب أهل الجنة كما قال تعالى : ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ، خِتَمُهُ مِسْكٌ﴾ .

□ والمسك هو الإفراز المجفف من الجريبين القلبيين في غزال المسك ، وتفرزه غدد خاصة توجد عند الذكر وحده ، موضعها خلف السرة حيث تنشط بعملها بعد النضج الجنسي عنده ، وهو مادة دهنية الملمس ، بنية اللون ، رائحته نفاذة قوية وفي طعمه مرارة مقبولة . ويحتوي المسك على زيت طيار ذي رائحة عطرية طيبة ، كما يحتوي على مواد دهنية وراتنجيات وبروتينات . ويؤكد البحث الطبي فائدة المسك لتنشيط القوى الحيوية والجنسية ، ويشرب عادة مع الشاي ، ويفيد أيضاً في معالجة التشنجات العصبية المنشأ عند الأطفال . ويمنع المغص وعسرة الهضم .

(١) انظر «شرح مسلم» ١٠/١٥ .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٠٤٢) ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٦٣/٢ وعزاه إلى البزار وقال : رجاله موثقون .

(٣) ص ٢٤٧ .

□ المرجع : «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) د . الدقر .

«طَّلَع» قال أحمد بن داود : طَّلَعُ النخل هو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها ، وقشره يسمى الكُفْرَى والحُفْرَى . قال غيره : الكُفْرَى هو الطلع ، ذكره الغافقي في كتابه في حرف النون .

قال جالينوس : الطَّلَع هو الذي يخرجُه النخل عند ما يعقد .

وقال أحمد بن داود : تلقيح النخل : هو أن يجعل الحرف في طلعة الأنثى منكوساً ، رأس الحرف إلى أصل الطلعة ، لينثر دقيقه في جوفها ، ويتوخى أن يجعل في جوفه الطلعة . ولشماريخ الفُحَّال^(١) دقيق راکب عليها ، إذا نُفِض انتفض . قال القتيبي^(٢) : النخلة تكون تحت الفُحَّال ، وتجدر ريحه فتلقح بتلك الرائحة ، وتكتفي بذلك .

قال زياد الياقوتي : دقيق طلع النخل الذكر ، وهو مثل دقيق الحنطة ، يلحق به النخل . قال عمران^(٣) مثله .

وقد روي عن طلحة بن عبيد الله قال : مررتُ مع رسول الله ﷺ في نخل ، فرأى قوماً يلحقون ، فقال : «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟» قال : يأخذون من الذكر ، فيجعلونه في الأنثى . قال : «مَا أَظُنُّ ذَلِكَ يَغْنِي شَيْئاً؟» فبلغهم ، فتركوه ونزلوا عنه . فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : «إِنَّمَا هُوَ ظَنٌّ ، إِنْ كَانَ يُغْنِي شَيْئاً فَاصْنَعُوهُ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَإِنَّ الظَّنَّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ ، وَلَكِنْ مَا قُلْتُ لَكُمْ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ» رواه مسلم وابن ماجه^(٤) .

قال الياقوتي : طَّلَعُ النخلة ينفع من الباه ، ويزيد في المباضة .

(١) الفحال : ذكر النخل . «القاموس المحيط» (فحل) . والشماريخ والعشكال : ما عليه البسر . «أدب الكاتب» ص ١٠٢ .

(٢) في (ط) : «العشي» .

(٣) في (ط) : «عمران بن عمر» .

(٤) مسلم (٢٣٦١) ، وابن ماجه (٢٤٧٠) .

قال المؤلف : سمعتُ بعضُ أشياخي يقول : إن دقيق طلع النخلة إذا تحملت به المرأة قبل الجماع ، أعان على الحمل إعانة بالغة .

وقوة الطلع في البرودة واليبوسة من الدرجة الثانية ، يقوي المعدة ويجففها ، ويسكن ثائرة الدم مع غلظ وبطء هضم ، ولا تحتمله إلا أصحاب الأمزجة الحارة ، ومن أكثر منه يجب أن يأخذ عليه شيئاً من الجوارشات الحارة ، وهو يعقل الطبع ، ويقوي الأحشاء . والجُمَار يجري مجراه ، وكذلك البلع والبُسر ، والإكثار منه يضر المعدة والصدر ، وربما أورث القَوْلنج ، وإصلاحه بالتمر أو بما تقدم ذكره .

وفضل الطلع تابع لفضل النخلة التي هي أصله ، وكذلك كل ما يخرج منها .
 روى عروة بن رُويم ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : «أكرموا عمّتكم النخلة ، فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم ، وليس من الشجر يُلْقَحُ غيرها» ^(١) .

وعن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن النبي ﷺ قال : «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهي مثل الرجل المسلم ، حدثوني ما هي ؟ قال عبد الله بن عمر ، فوقع الناس في شجر البوادي ، ووقع في نفسي أنها النخلة ، فاستحييت ، فقالوا : حدثنا يا رسول الله ما هي ؟ فقال : «هي النخلة» . أخرجاه في «الصحيحين» ^(٢) .

قال المؤلف : وفي ذلك فضل النخل والتمر والطلع ، وكل ما يخرج منها . وشبهها بالمسلم لكثرة خيرها ودوام ظلها ، وطيب ثمرها ووجوده على الدوام ، وما في رأسها . فمن حين يطلع إلى حين يبس يؤكل أنواعاً ، ثم هو بعد مما يدخر ، ولا ينقطع نفعه . قال الله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّمَا طَلَعَ نَبْذٌ ﴾ [ق ١٠-١١] وقال تعالى : ﴿ كَنَزَجْوَ طَيْبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم ٢٤-٢٥] .

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٥٥) ، وابن عدي في «الكامل» ٤٣١/٦ ، وأبو نعيم في «الخليعة» ١٢٣/٦ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٩/٥ ، وقال : وفيه مسرور بن سعيد ، وهو ضعيف . وقال الحافظ في «الإصابة» ٥٣-٥٢/٣ : في سنده ضعف وانقطاع .

(٢) البخاري (٦١) ، ومسلم (٢٨١١) .

حرف الياء

«يَقْطِين» : قال المؤلف : قال أهل اللغة : يقال لكل شجر لا يقوم على ساق يقطين ، كالدُّبَّاء والبطيخ ، والخيار والقثاء ونحو ذلك . اليقطين والدُّبَّاء والقرع : أسماء تقع على عين واحدة ، وهي معروفة .

قال أبو حنيفة الدينوري : الواحدة قَرَعَة وهي الدُّبَّاء ، الواحدة دبَاءة ، وإذا كانت صغيرة فهي جَرَّو ، والجمع جَرَاء ، وهي من اليقطين الذي لا ينهض ، ولكن ينفرش . ومزاجه بارد رطب في الثانية ، يغذو غذاءً يسيراً ، وهو سريع الانحدار وإن لم يفسد قبل الهضم ، تولّد منه خلطٌ محمود .

ومن خاصيته أن يتولد منه خلط مجانس لما يصحبه ، فإن أُكِلَ منه بالخردل تولّد منه خلط حَرِيف ، أو بالملح تولّد منه خلط مالح ، أو مع القابض تولّد منه خلط قابض ، وإن طبخ بالسفرجل غدّى البدن غذاءً جيداً ، وهو لطيف مائي ، يغذو غذاءً رطباً بلغمياً ، وهو ينفع المحرورين ، ولا يلائم المبرودين المبلغمين .

وماؤه يقطع العطش ، ويذهب الصداع الحار إذا شرب أو غسل به الرأس ، وهو ملينٌ للبطن كيف استعمل ، ولم يتداو المحرورون بمثله ، ولا أعجل منه نفعاً .

ومن منافعه : أنه إذا لطح بعجين وشوي في الفرن أو التَّنُور ، واستخرج ماؤه ، وشرب ببعض الأشرطة اللطيفة ، سكّن حرارة الحمى الملتبهة ، وقطع العطش ، وغدّى غذاءً حسناً ، وإذا شرب بترنجبين^(١) وبنفسج مربى ، أسهل صفراء محضة .

وإذا طبخ القرع بجملته وشرب ماؤه بشيء من غسل ، وشيء من نظرون أحدر بلغمياً ومرةً معاً ، وإذا دُقَّ وعمل منه ضمادٌ على اليافوخ ، نفع من الأورام الحارة في الدماغ ، وإذا عَصِرَتْ جُرَادَتُهُ^(٢) ، وخُلِطَ ماؤها بدهن الورد ، وقُطِرَ منها في الأذن ،

(١) الترنجبين : فارسي معناه غسل رطب . «تذكرة» ٩١/١ .

(٢) جرادته : من جرد الشيء يعجده جرداً ، قشره ، واسم ما جرد منه الجردة . «لسان» جرد .

نفعت من الأورام الحارة [التي تعرض فيها ، وإن اتخذ منها ضماداً نفع من الحمرة ، والأورام الحارة]^(١) . وجرادته نافعة من أورام العين الحارة ، ومن النقرس الحار ، وما أنفعه لأصحاب الأمزجة الحارة والمحمومين .

وقد شرفه الله تعالى بذكره له في الكتاب المبين ، فقال تعالى في قصة يونس : عليه السلام : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴾ [الصافات : ١٤٦] .

وقد روي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه ، فذهبت مع رسول الله ﷺ ، فقرب إليه خبزاً من شعير ، ومرقاً فيه دباء وقديد ، فرأيت رسول الله ﷺ يتبع الدباء من حوالي الصحيفة ، فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ . أخرجاه في الصحيحين^(٢) .

وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «يا عائشة ، إذا طبختُم قدراً ، فأكثروا فيها من الدباء ، فإنه يشد قلب الحزين»^(٣) . وعن عبد الله بن عمر ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالقرع ، فإنه يلين الصدر ، ويجلو القلب»^(٤) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يأكل الدباء ، وقال : «إنه يكثر الدماغ ، ويزيد في العقل»^(٥) .

(١) ما بين معقوفين ليس في (خ) والمثبت من (ط) .

(٢) البخاري (٢٠٩٢) ، ومسلم (٢٠٤١) .

(٣) أخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٩٥٧) وقال المناوي في «فيض القدير» ٢٠٧/٥ : قال العرافي : ولا يصح .

(٤) أورده الذهبي في «الميزان» ١٩٧/٤ ، في ترجمة مهذب بن عثمان الشامي ، وقال : قال الأزدي كذاب روى عن ابن عمر : عليكم بالقرع ... الحديث .

وأخرجه الطبراني في «الكبير» ١٥٢/٢٢ ، وفي «مسند الشاميين» (٤٥٧) من حديث واثلة قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ ، وعليكم بالعلس ، فإن قلنس على لسان سبعين نبياً» .

و أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤٤/٥ . وقال : وفيه عمرو بن حصين ، وهو متروك .

(٥) لم نقف عليه .

□ وله نوعان : ١- قرع : اليقطين الكبير وهو (الدباء) : نبات عشبي حولي زاحف من الفصيلة القرعية يزرع في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ويطبخ كخضر مسلوقة أو مقلية ، كما تصنع منه مربيات لذيذة ومغذية ، والقرع غني بالكاربوهدرات (ماءات الفحم) والفيتامينات (أ) و(ب) ويحتوي على نسبة قليلة من البروتين والدهن ، وعلى الحديد والكالسيوم . ويعتبر هاضماً ، ومسكناً ومرطباً ، كما أنه ملين ومدر للبول يفيد في معالجة الوذمات لطرده السوائل ، كما يفيد في معالجة الإلتانات البولية والبواسير والإمساك وعسرة التبول والتلبك الهضمي والتهابات الأمعاء ، كما ينفع المصابين بالعلل القلبية والأرق ومرضى السكري .

□ يطبق عصيره دهناً للحروق والالتهابات الجلدية ، كما تصنع من بذوره كمادات لنفس الغاية . والقرع سهل الهضم جيد الغذاء ، لا يجهد الجهاز الهضمي لذا يصفه الأطباء في الحمية عندما يريدون تغذية المريض مع إراحة جهازه الهضمي وخاصة عند مرضى القولون . ويستخرج من بذور القرع زيت يصلح للأكل ، كما تؤكل مملحة بعد تحميصها كقول ، وتؤكل نيئة لطرد الدودة الشريطية (الوحيدة) . كما تفيد البذور لمعالجة العجز الجنسي عند الشيوخ ، ولمعالجة المصابين منهم بتضخم البروستات وفي حالات التهابها . وتعطى للمصابين بالأرق والتهاب المجاري البولية .

□ ٢- القرع الطويل أو قرع الكوسا : من الخضراوات الهامة في عملية طهو الغذاء ، لكنه أقل نفعاً من القرع الكبير ، وفيه مواد تعدل حموضة المعدة ، وهو مطهر وملين ، لكنه عسر الهضم ، قليل الغذاء ، لذا يوصف في الحمية عند البدنين ، ولمعالجة الزحار والبواسير ، وبذوره طاردة للديدان .

□ المراجع : «قاموس الغذاء والتداوي بالنبات» لأحمد قدامة ، و«التداوي بالأعشاب» عبد اللطيف عاشور .

حرف الكاف

«كَمَاءٌ» : الكمأة أصلٌ مستدير ، لا ورق له ولا ساق ، ويتولد من عفونة الأرض ، لكثرة الأمطار . وهي باردة رطبة ، غليظة الجوهر ، عسرة الهضم ، مولدة للبلغم الغليظ ، والأسود منها أشدُّ برذاً وغلظاً ، وأجودها الرملِيُّ الأبيض ، وقد تقدّم من الكلام فيها ، في الباب الأول ، ما يغني عن إعادته ؛ لكن نذكر هاهنا من متن الحديث النبويّ غير ما ذكر هناك .

رُوي عن عمرو بن حُرَيْث عن سعيد بن زيد ، عن النبي ﷺ أنه قال : «الكَمَاءُ من المَنِّ ، وماؤها شفاءٌ للعَيْنِ» . أخرجاه في «الصحيحين»^(١) .

وعن أبي سعيد الخدري وجابر رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : «الكَمَاءُ من المَنِّ ، وماؤها شفاءٌ للعَيْنِ»^(٢) .

قال أبو عبيد : إنما شبهها بالمن الذي سقط على بني إسرائيل ، لأن ذلك كان ينزل عليهم عفواً بلا علاج منهم ، إنما كانوا يصبحون وهو بأفئيتهم ، فيتناولونه ، وكذلك الكمأة ليس على أحد فيها مؤنة في بذر ولا سقي ولا غيره ، وإنما هو شيء ينشئه الله في الأرض^(٣) .

قال ابن سينا : وماؤها كما هو يجلو العين ، مروى عن النبي ﷺ ، واعتراف عن مسيح الطبيب وغيره^(٤) .

وقيل : إن استعمل ماؤها لتبريد ما في العين ، فماؤها مجرداً شفاءً ، وإن كان لغير ذلك ، فمركب مع غيره . والصواب أن ماءها شفاء للعَيْنِ مطلقاً ، مفرداً ومركباً .

قال الغافقي : وماء الكمأة من أصلح الأدوية للعَيْنِ ، إذا رُبِّي به الإثمُدُ واكتحل به ، ويقوي أجفانها ، ويزيد الروح الباصرة قوةً وحِدَّةً ، ويدفع عنها نزول النوازل .

□ تكلمنا عنها في حاشيتنا على الحديث الحادي والعشرين من الأربعين الأولى .
«كُنْدَرُ» : الكندر بالفارسية : هو اللبَّان بالعربية . قال عبد الملك^(٥) : ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن ، وقد ملأت الأرض : اللبَّان والورس والقصب : يعني البرد اليمني .

(١) البخاري (١) ومسلم (٢٠٤٩) .

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١١٤٥٣) ، ولساني في «الكبرى» (٦٦٧٤) ، وابن ماجه (٣٤٥٣) ، وهو حديث صحيح .

(٣) «غريب الحديث» ١٧٣/٢ .

(٤) «القانون» ٣٤٣/١ .

(٥) عبد الملك بن زهير بن عبد الملك ، أبو مروان الإيادي ، طبيب أنطلسي من أهل إشبيلية ، لم يكن في عصره من يماثله في صناعته من تصانيفه «التيسير في المداواة والتدبير» و«الأغذية» (ت ٥٥٧هـ) «الأعلام» ١٥٨/٤ .

قال ديسقوريدوس : الكُنْدَر يكون ببلاد العرب ، وأجود ما يكون منه هو الذكر وهو المستدير الحبة وما كان منه على هذه الصفة ، فهو صُلْب لا يتكسر سريعاً ، وقد يكون أيضاً ببلاد الهند ، ولونه لون الياقوت ، ويميل إلى لون الباذنجان . وقد يغش الكندر بصمغ الصنوبر ، والصمغ العربي ، ومعرفة ذلك هيئة ، وذلك أنَّ الصمغ العربي لا يلهب بالنار ، وصمغ الصنوبر يُدخِّن ، والكندر يلهب ولا يدخِّن ، وقد يستدل على المغشوش أيضاً بالرائحة .

قال جالينوس : الكندر يسخَّن ، في الدرجة الثانية ، ويجفَّف في الدرجة الأولى ، وفيه قبض يسير .

أقول : الكندر كثير المنافع ، قليل المضار جداً . فمن منافعه أنه ينفع من قذف الدم ونزفه ، ووجع المعدة واستطلاق البطن ، واختلاف الغرائز والدم ، ويهضم الطعام ، ويطرد الرياح ، ويجلو قروح العين ويدملُّها ، وكذلك ينبت اللحم في سائر القروح ، ويقوِّي المعدة الضعيفة ويسخِّنُها ، ويجفف البلغم ، وينشِّفُ رطوبات الصدر ، ويجلو ظلمة البصر ، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار .

وإذا مُضغ وحده أو مع الصعتر الفارسي جلب البلغم ، ونفع من اعتقال اللسان ، ويزيد في الذهن ويذكِّيه ، وإن بخر بهما نفع من الوباء وطيب رائحة الهواء .

وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بَخَرُوا بُيُوتَكُمْ بِاللَّبَانِ وَالصَّعْتَرِ» ^(١) .

وعن عبد الله بن جعفر قال : جاء رجلٌ إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يشتكي إليه النسيان . فقال : عليك باللبان فإنه يشجع القلب ويذهب بالنسيان .

(١) أورده الديلمي في «مسند الفردوس» (٢٠٨٥) ، وابن القيم في «زاد المعاد» ٣٨٧/٤ ، وقال : ولا يصح . وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٠٨٠) من حديث عبد الله بن أبي جعفر عن النبي ﷺ قال : «بَخَرُوا بُيُوتَكُمْ بِاللَّبَانِ وَالشَّيْخِ» وقال : هذا منقطع .

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مثقال من سكر ، ومثقال من كُنْدَر يسقاه الرجل سبعة أيام على الرِّيق جيّد للبول والنسيان .

وعنه في رواية أخرى ، قال : خذ مثقالاً من كُنْدَر ، ومثقالاً من سكر فدقهما دقاً جيّداً ، ثم اقمحهما على الرِّيق ، فهو جيّد للبول والنسيان .

وعن عمرو بن شاعر قال : سمعتُ إنساناً يشتكي إليه النسيان ، فقال : عليك بالكُنْدَر فانقعه من الليل ، فإذا أصبحت ، فخذ منه شربة على الرِّيق ، فإنه جيّد من النسيان .

أقول : النسيان قد يكون لسوء مزاج بارد رطب ، يغلب على الدماغ ، فلا يحفظ ما ينطبع فيه ، وهذا ينفع منه الكُنْدَر ، ويكون لغلبة اليبس عليه ، فلا يتمكن من الانطباع فيه ، فيزول سريعاً ، والفرق بينهما أن اليبسي يتبعه سهو^(١) ، ويحفظ الأمور الماضية دون الحالية ، والرطوبي بالعكس . وقد يحدثه أشياء بخاصيتها : منها حجامه النقرة ، وأكل الكُزْبِرة الرطبة ، والتفاح الحامض ، وكثرة الهم ، وقراءة ألواح القبور ، والنظر في الماء الراكد ، والبول فيه ، والنظر إلى المصلوب والمشى بين جملين مقطورين ، ونبد القمل حياً ، وأكل سؤر الفأر .

□ لم يصح فيه حديث عن النبي ﷺ . وهو شجر شبيه بالبطم والفسق الحلبي ينمو في الصومال والسودان يعطي عصارة لينة تتركب من ٦٠٪ راتنج و ٢٥٪ صمغاً ومن زيوت طيارة وغيرها تؤخذ شرباً في أمراض المعدة والأمعاء والخنجرة ، وكمقشعة في التهاب القصبات وتمزج بالعفص واليانسون كمعالج للإسهال .

□ المرجع : «الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب» د . زيتوني .

(١) في (ط) : «سهو» .

«كَبَاثُ» : قال أهل اللغة : الكَبَاثُ ، بفتح الكاف ، ثم باء موحدة مخففة ، ثم ألف ، ثم ثاء مثلثة . قال الأصمعي والهروي وغيرهما : الكَبَاثُ هو ثمر الأراك ، وهو بأرض الحجاز معروف ، وطبعه حار يابس .

ومنافعه كمنافع الأراك : يقوِّي المعدة ، ويجوِّد الهضم ، ويجلو البلغم ، وينفع من أوجاع الظهر ، وكثير من الأدواء .

قال ابن جُلْجُل : إذا شرب طبيخه أدرَّ البول ، ونقَّى المثانة . قال ابن رضوان : يقوِّي المعدة ، ويمسك الطبيعة .

وقد رُوِيَ عن أبي سلمة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كنَّا مع رسول الله ﷺ نجني الكَبَاثُ ، فقال : «عليكم بالأسودِ منه ، فإنه أطيبُهُ» . أخرجاه في الصحيحين ^(١) .

□ وهو الثمر الناضج لشجر الأراك ، لذيد الطعم ، يأكله البشر وترعاه الغنم ، وهو مرٌّ مَادَامَ أخضر لكنه يحلو متى نضج واسودَّ وهو قاطع للبلغم وطارد للغازات ، وهو مُشَّةٌ ومقبل ، يفيد المصابين بأفات الصدر ، مدرٌّ للبول ، وينفع المصابين بالرثية .

□ «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) : د . الدقر .

«كَتَمٌ» : قال الغافقي : الكَتَمُ المعروف عندنا ينبست بالسهول ، وورقه قريب من ورق الزيتون ، أو ورق المتنان ، يعلو فوق القامة ، وله ثمر في قدر حبِّ الفلفل ، في داخله نوى إذا نضج اسودَّ . إذا استخرجت عصارة ورقه ، وشرب منها قدر أوقية قِيًّا قِيًّا شديداً ، وينفع من غصة الكلب .

قال : وأما الذي ذكره الكندي ، من أنَّ بذر الكَتَمِ إذا اكتحل به ، حلل الماء النازل في العين وأبرأه ، فما أظنه أراد به سوى الكَتَمِ الذي نعرفه نحن ، وقد يمكن أن يكون

(١) البخاري (٣٤٠٦) ، ومسلم (٢٠٥٠) .

نوعاً آخر من الكتم ، ويمكن أن يكون حب المتنان فإنه يشبه الكتم ، ويستعمل في خضاب الشعر ، وأصل الكتم إذا طبخ بالماء كان منه مدادٌ يكتب به .

والكتم بفتح الكاف والتاء المثناة من فوق المخففة .

قال أبو عبيد : هو بتشديد التاء ، حكاه عن غيره . قال الجوهري : الكتم بالتحريك : نبت يخلط بالوسمة يختضب به ^(١) .

وقد اختلف العلماء في أنه هل خضب به النبي ﷺ أم لا؟ فمنعه الأكثرون ، وحديث أنس المشهور في ذلك هو مذهب مالك . وقال بعض المحدثين : خضب ، واستدل بحديث أم سلمة وغيرها . وقد تقدم ذكر الأحاديث النبوية الواردة في ذلك ، عند ذكر الوسمة ^(٢) .

قال بعض العلماء : ووجه الجمع بينهما : أنه ﷺ خضب في وقت ، وتركه في معظم الأوقات ، فأخبر كلُّ بما رأى وهو صادق .

□ شجر جبلي من فصيلة البقسيات ، يكثر في اليمن ، وهو دائم الخضرة منه ما يشبه ورق الزيتون له ثمرٌ كالفلفل . إذا نضج اسودَّ ، يعصر فيخرج منه زيت يستفاد به ، وإذا مضغت أوراقه نفع من القلاع ، ومن قروح الفم ، وهو صابغ إذا مزج مع المواد المخصوصة بذلك . ويصنع من لحاء أصوله مواد يخبث الحديد .

□ المرجع : «حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار» لأبي القاسم الفسائي - بيروت

. ١٩٨٥ .

«كرم» : هو شجر العنب ، الواحدة منه كَرْمَة ، وتسمى الحَبْلَة أيضاً .

ومنافعه كثيرة كالنخل ، ولذلك قال النبي ﷺ فيما رُوي عنه : «الحَبْلَة أُخْتُ النَّخْلَةِ» ^(٣) . والحَبْلَة : بفتح الحاء المهملة وإسكان الباء .

(١) «الصحاح» : (كتم) .

(٢) ص ٣٠٧ .

(٣) لم نقف عليه .

وقوة الكرم^(١) باردة يابسة ، وورقه وعساليجه^(٢) وعلائقه مبردة في آخر الدرجة الأولى ، تنفع إذا دقت وضمد بها من الصداع والأورام الحارة والتهاب المعدة ، وعصارة أطرافه إذا شربت سكنت القيء المري ، وعقلت البطن ، وكذلك إذا مضغت قلوب الكرم الرطب ، وعصارة ورقه ، تنفع من قرحة الأمعاء ، ونفت الدم وقيئه ، ووجع المعدة ، والنساء الحوامل .

قال الغافقي : دمعة الكرم : شيء شبه الصمغ ، تجمد على القضبان ، إذا شرب مع الشراب أخرج الحصاة . وإذا لطخ بها أبرأت القوابي والجرب المتقرح وغير المتقرح .

وينبغي غسل العضو قبل استعمالها بالماء والنظرون ، وإذا مسح بها مع الزيت حلقت الشعر . ورماد قضبان الكرم إذا تضمد به مع الخل ودهن الورد والسذاب ، نفع من الورم العارض للطحال . وقوة دهن زهرة الكرم قابضة شبيهة بقوة دهن الورد ، لكنه ليس يطلق البطن .

قال العلماء : لفظة الكرمة كانت العرب تطلقها على شجر العنب ، وعلى العنب نفسه ، وعلى الخمر المتخذ منه . ونهى النبي ﷺ عن تسمية العنب وشجره بالكرم^(٣) ، لئلا يهيج ذكرها ميل نفوسهم إليها . قال ﷺ : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعَنْبِ الْكَرْمُ ، الْكَرْمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ »^(٤) . وفي رواية : « لَأَنَّ الْكَرْمَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ »^(٥) . وفي رواية : « لا تَقُولُوا الْكَرْمُ ، وَلَكِنْ قُولُوا الْعَنْبُ وَالْحَبْلَةُ » رواه مسلم^(٦) .

(١) في (ط) : « قوة زهرة الكرم » وانظر « زاد المعاد » ٣٦٩/٤ ، و« الطب النبوي » للبغدادى ص ١٤٥ .

(٢) العسلج والعسلوج : ما لان واخضر من القضبان . « القاموس المحيط » (عسلج) .

(٣) في (خ) : « فكره النبي ﷺ شجرة الكرم » .

(٤) مسلم (٢٢٤٧) (٦) من حديث أبي هريرة ؓ .

(٥) مسلم (٢٢٤٧) (٧) .

(٦) مسلم (٢٢٤٨) (١٢) من حديث وائل بن حجر ؓ .

قال العلماء : الكرم مشتق من الكرم ، بفتح الراء . وأصل الكرم : كثرة الخير ، فسمي قلب المؤمن كرمًا ، لما فيه من الخير والإيمان والنور والهدى والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم ، وكذلك الرجل المسلم ، والله أعلم .

□ وهو شجرة العنب ، وهي بأوراقها وأغصانها وثمرها نافعة كغذاء ودواء ، وستتكلّم عن العنب كثمر في مفردته ، أما الأوراق فتعتبر من الخضار الورقية العظيمة النفع لما فيها من الألياف والفيتامينات والأملاح المعدنية وخاصة الحديد .

«كَرْفَسٌ» : الكرْفَس معروف ، وأنواعه كثيرة ، كلها حارة يابسة ، مفتحة لسُدّ الكبد والطحال ، وورقه رطباً ينفع المعدة والكبد الباردة ، ويدرّ البول والطّمث ، ويفتت الحصى ، وحبه أقوى في ذلك .

قال الرازي : إنه حار رطب ، يفتح السُدّ ، ويهيج الباه ، وينفع من البَحَر . وينبغي أن يجتنب أكله إذا خيف من لدغ العقارب .

قال ابن سينا : البستاني منه رطب يطيب النكهة جداً . وقيل : إذا علّق أصله في الرقبة ، نفع من وجع الأسنان^(١) . ويؤيد ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : «مَنْ أَكَلَ الكَرْفَسَ ، ثُمَّ نَامَ عَلَيْهِ ، نَامَ وَنَكَهَتْهُ طَيِّبَةٌ ، وَنَامَ أَمْنًا مِنْ وَجَعِ الْأَضْرَاسِ»^(٢) .

□ لم يصح فيه أثر نبوي ، وهو نبات قريب من اللفت . مغذ وفاتح للشهية ومنظم للشوارد المعدنية في العضوية ، مُنقّ للدم ومدر للبول . يفيد المصابين بالربو وهو منحف مطهر ومجدد للدم ، موضعياً : يسرّ التئام الجروح ، والتشققات الجلدية .

□ المرجع : «التداوي بالغذاء» د . أحمد الطبال .

«كُرَّاثٌ» : الكراث نوعان : نَبْطِي وشامي . فالنبطي منه : هو المعروف بكراث المائدة ، والشامي : هو الذي له رؤوس .

(١) «القانون» ٣٤٥/١ .

(٢) أورده ابن القيم في «زاد المعاد» ٣٧٠/٤ ، وقال : لا يصح .

قال ابن ماسة : الكراث : حار يابس ، يصدّع الرأس إذا أكل . وخاصة أكل أصله نفع من وجع القولنج . وإذا طبخ وأكل أو شرب ماؤه نفع من البواسير الباردة . قال ابن ماسويه : إن سحق بذر الكراث وعجن بقطران وبُخِرت به الأضراس التي فيها الديدان ، بشرها وأخرجها ، وسكّن الوجع العارض فيها . قال ماسرجويه : إذا دُخنت المقعدة ببذر الكراث ، جفف البواسير .

قلت : هذه الأفعال مخصوصة بالكراث النبطي إذا أكل ، وفيه مع ذلك إفسادٌ للأسنان واللثة ، ويصدّع ، ويرى أحلاماً رديئة ، ويظلم البصر ، ويُنتنُ النكهة ، وينفع من البواسير أكلاً . وبذرته تبخرأ . ويؤيد ذلك ماروي عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ أَكَلَ الْكَرَاثَ ثُمَّ نَامَ عَلَيْهِ نَامَ آمَنًا مِنْ رِيحِ الْبَوَاسِيرِ ، وَاعْتَزَلَهُ الْمَلَكُ لَنْتِنِ نَكْهَتِهِ حَتَّى يُصْبِحَ » ^(١) . رواه صاحب كتاب «الوسيلة» .

□ ما صح فيه حديث في السنة ، وهو عشب معمر له بصل أرضي ، رائحته قوية يحتوي على نسبة جيدة من الفيتامينات (ب٣) و(ث) ، وفيه لعاب نباتي وألياف مادة عطرية كبريتية كما يحتوي على الفسفور والكلس الحديد والمنغنيز وغيرها وهو منشط للبدن ، ومسهل خفيف ، ومدر للبول ، مطهر ومزيل للاحتقان ، يفيد لمعالجة فقر الدم وعسر الهضم والرثية والرمال البولية . كما يفيد في تصلب الشرايين وقصور الكلّي يطبق موضعياً على الجلد لمعالجة الدمامل واحتباس البول ولسعات الحشرات ولمعالجة الجروح والأثقان . ولهذه الأغراض يشرب عصيره ، أو مغليه أو تحضّر منه لبخات الضماد .

□ المرجع : «التداوي بالغذاء» للدكتور أحمد طبال - بيروت .

(١) لم نقف عليه ، وأورده ابن القيم في «زاد المعاد» ٣٧٠/٤ ، وقال : هو باطل موضوع .

حرف اللام

«لَحْمٌ»: قال الله تعالى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢].
وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الإِدَامِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: اللَّحْمُ»^(١).

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيِّدُ طَعَامِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الْجَنَّةِ اللَّحْمُ». أخرجه ابن ماجه وغيره^(٢).

□ يحتاج الشخص السليم في غذائه اليومي إلى مقدار ١٠٠ غ من المواد البروتينية، ويجب أن يكون ثلثها على الأقل من البروتينات الحيوانية التي تتوفر في اللحم والبيض والحليب أو مشتقاته وأن يأخذ الثلثان الباقيان من البروتينات النباتية كالتي توجد في الخبز والحبوب والخضار.

□ واللحم غذاء أساسي ضروري للبدن يوفر له حاجته من البروتينات التي لا يستغنى عنها لا سيما للأطفال واليافعان، واللحم من أفضل الأغذية المحرصة لإفرازات المعدة. فهي مواد مشهية ويوصى باستعمال مرقها للناقهين والضعفاء. وهو من الأغذية المقوية لاحتوائه على البروتين الحاوي على الفسفور. لكن لا يحسن الإكثار من اللحم لأنه يزيد من الحاصلات السمية التي تعمل الكبد على تعديلها، كما ترفع نسبة حمض البول الدموية الذي يسبب داء النقرس والحصى الكلوية.

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٤٧٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥٩٠٤)، وأورده الحافظ في «تهذيب التهذيب» ترجمة أحمد بن الخليل بن حرب، وقال: له حديث منكر في فوائد تمام، وذكره. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٥/٥، وقال: وفيه سعيد بن عتبة القطان، ولم أعرفه، وبقي رجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر.

(٢) ابن ماجه (٣٣٠٥)، وابن حبان في «المجروحين» ٣٢٢/١ من طريق سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله عن عمه أبي مشجعة عن أبي الدرداء. وأورده البوصيري في «مصباح الزجاجة» ١٧/٤. وقال: ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: سليمان بن عطاء روى عن مسلمة أشياء موضوعة.

□ وتصنف اللحوم في ثلاثة زمر: اللحم الأحمر ومنه الخراف والغنم والماعز والبقرة، ثم اللحم الأبيض وهو لحم الطيور والدجاج والأسماك. وأخيراً اللحم الأسود ويشمل لحوم الأرانب والوعل والغزلان. وتعتبر اللحوم الحمراء أسهل هضماً. وأفضلها كان يحتوي على كمية قليلة من الدهون. لذلك رأينا النبي ﷺ كان يعجبه لحم الكتف والذراع فهما أخف أنواع اللحم وألذ وألطفه وأبعده عن الأذى وأسرع هضماً ولقد أثبت علماء التغذية أن الإنسان كي يعيش حياة صحية فلا بد له من أكل اللحوم والنباتات معاً ولا يمكن الاكتصار على أحدهما دون الآخر.

القول في لحم الضأن: لحم الضأن حار في الثانية، رطب في الأولى، جيّد الخولي، مولد للدم المحمود القوي لمن جاد هضمه، يصلح لأصحاب الأمزجة الباردة، والرياضيات التامة، في المواضع والفصول الباردة، نافع لأصحاب المرة السوداء، ويقوي الحفظ والذهن.

ولحم الهرم والعجيف رديء، وكذلك لحم النعاج، وأجود اللحم الذكر الأسود منه، فإنه أخف وألذ وأنفع. والدليل على ذلك ما روي عن إسماعيل بن أمية قال: قال رسول الله ﷺ ^(١): «الكبش العربي الأسود، فيه شفاء من عرق النساء، يؤكل من لحمه ويحسنى من مرقه» ^(٢).

واعلم أن الخصى أفضل، والأحمر من الحيوان السمين: أخف وأجود غذاء. والجذع أقل تغذية، ويطفو في المعدة، وأفضل اللحم وأمرؤه عائنه بالعظم، والأيمن أخف وأفضل من الأيسر، والمقدم أفضل من المؤخر؛ والدليل على ذلك ما روي عن الأوزاعي، عن واصل، عن مجاهد، قال: كان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ مقدمها ^(٣).

(١) في (ط): «ما روي في الأثر أنه قيل: الكبش...».

(٢) لم نقف عليه.

(٣) أخرجه البيهقي ٧/١٠ ولفظه: كان رسول الله ﷺ يكره من الشاة سبعاً: الدم والمرار، والذكر، والأنثيين، والحيا، والغدة، والثانة، قال: وكان أعجب الشاة إليه ﷺ مقدمها. قال البيهقي: هذا متقطع.

ووصله البيهقي ٨/١٠ من طريق عمر بن موسى بن وجيه عن واصل بن أبي جميل، عن مجاهد، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يكره أكل سبع من الشاة... الحديث، وقال: عمر بن موسى ضعيف وقال أيضاً: ولا يصح وصله.

القول في ذكر بعض أعضاء الحيوان : كل ما علا من الحيوان خلا الرأس ، كان أخف وأجود مما سفله منه .

رُوي عن الفرزدق أنه أعطى رجلاً درهمين ليشتري له لحماً ، فقال : خذ المقدّم ، وإياك والرأس والبطن ، فإن الداء فيهما .
لحم العنق : جيد لذيق سريع الانضمام .

رُوي عن عبد الرحمن بن الأعرج ، عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أنها ذبحت في بيتها شاة ، فأرسل إليها رسول الله ﷺ : « أَنْ أَطْعِمِنَا مِنْ شَاتِكُمْ » فقالت للرسول : ما بقي عندنا إلا الرقبة ، وإني لأستحي أن أرسل بها إلى رسول الله ﷺ ، فرجع الرسول فأخبره ، فقال : « ارجع إليها فقل لها أرسلني بها ، فإنها هادئة الشاة ، وأقرب الشاة إلى الخير ، وأبعدُها عن الأذى » . رواه أبو عبيد في غريبه وغيره^(١) .

لحم الذراع : جيد خفيف . رُوي عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ كان يعجبه الذراعان والكتف^(٢) .

وعن أبي زرعة عن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة ، قال : أتى رسول الله ﷺ بلحم ، فدفع إليه الذراع ، وكان يعجبه . أخرجاه في «الصحيحين»^(٣) .

لحم الظهر : كثير الغذاء يولد دماً محموداً . رُوي عن محمد بن عبد الرحمن : شيخ من بني فهم ، أنه سمع عبد الله بن جعفر يحدث ابن الزبير ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « أَطْيَبُ اللَّحْمِ لَحْمُ الظَّهْرِ » . رواه ابن ماجه^(٤) .

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٤٨٠) عن ابن عمر ؓ قال : كان النبي ﷺ يكره . . . الحديث .

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٦/٥ ، وقال : وفيه يحيى الحماني ، وهو ضعيف .

(١) «غريب الحديث» ٢٥/١ ، وأحمد (٢٧٠٣١) ، والنسائي في «الكبرى» (٦٦٥٨) ، وهو حديث ضعيف .

(٢) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» ٣٣٥/١ ، وعزاه إلى ابن السني وأبي نعيم في «الطب» .

(٣) البخاري (٣٣٤٠) ، ومسلم (١٩٤) (٣٢٧) .

(٤) ابن ماجه (٣٣٠٨) ، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» (١٧٤٤) ، وهو حديث ضعيف . وجاء في (خ) :

«رجل من بني تميم» والمثبت من (ط) ومصادر التخريج .

□ وهو أجود اللحوم لخلوه من الطفيليات وأجوده السمين الغزير الصوف الذي لم يتجاوز السنتين من العمر ، وهو يصفي البدن ويعطيه القوة ، ومرقه يزيد الشهية ويلزم الناقهين . ولحم الغنم فقير بالمواد البروتينية نسبة لغيره من اللحوم وفيه مقادير معتدلة من الدهون ويحتوي على العديد من الأملاح المعدنية كالفسفور والبوتاس والكالسيوم والحديد ، وعلى الفيتامينات (ج) (ث) والمجموعة (أ) و(ب) .

القول في لحم المعز : هو قليل الحرارة يابس ، والخلط المتولد منه ليس بفاضل ، وربما كان بارداً ليس بجيد الهضم ، ولا محمود الغذاء . ولحم التيس رديء مطلقاً ، شديد اليبس ، عسر الانهضام ، مولد للخلط السوداوي .

قال أبو عثمان البصري^(١) : قال لي فاضل من الأطباء : يا أبا عثمان ، إياك ولحم المعز ، فإنه يورث الغنم ، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ، ويفسد الدم . وهو والله يخسل الأولاد^(٢) . أقول : وإن كان مذموماً فليس مطلقاً ، لكن المسنُّ منه ، سيئاً للمشايخ والباردي المزاج ، لمن اعتاده . وجالينوس جعل الحولي منه من الأغذية المعتدلة المولدة للكيماوس المحمود . ولحم الإناث منه أنفع من الذكور .

وقد روي فيه حديث عن النبي ﷺ : أنه قال : «أحسنوا إلى الماعز ، وأميطوا عنها الأذى ، فإنها من دواب أهل الجنة» . رواه النسائي^(٣) .

□ أصعب هضماً من لحم الغنم وأقل جودة ، وهو أكثف من الضأن وألطف من البقر لكن صغيره [الجدي] جيد جداً ولحم الماعز يعادل في تركيبه لحم الغنم الضعيف .

لحم الجدي : قريب إلى الاعتدال ، خاصة ما دام رضيعاً ، ولم يكن قريب العهد بالولادة ، وهو أنعم لحماً ، وأسرع هضماً ، وأكثر تغذية ، لما فيه من قوة اللبن ،

(١) في (ط) : «عثمان البقري» ، وهو عمرو بن بحر ، أبو عثمان الجاحظ ، من أئمة الأدب ، وكبير الفرقة الجاحظية من المعتزلة من تصانيفه «البيان والتبيين» و«الحيوان» (ت ٢٥٥هـ) .

(٢) «الحيوان» ٤٦١/٥ .

(٣) لم نقف عليه عند النسائي ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦٦/٤ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وعزاه للسباز وقال : وأعله بسعيد بن محمد ، ولعله الوراق ، فإن كان هو الوراق ، فهو ضعيف .

ملين للبطن ، موافق لأكثر الناس في أكثر الأحوال . والدم المتولد منه معتدل في الرقة والغلظ ، والحرارة والبرودة . ولحم الجدي ألطف وأحمد من لحم الحمل^(١) .
لحم البقر : بارد يابس عسر الانهضام ، بطيء الانحدار ، يولد ماء سوداويًا ، ولا يصلح إلا لأصحاب الكد والتعب الشديد ، يورث الأمراض السوداوية ، كالبهق ، والجرب ، والقوابي ، والجذام ، وداء الفيل ، والسرطان ، والوسواس ، وحمى الربيع ، والدوالي ، وكثير من الأمراض .

والدليل على ذلك : ما روي عن عبد الحميد بن صيفي بن صهيب ، عن أبيه ، عن جده صهيب ، قال : قال رسول الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالْبَنِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا شِفَاءٌ ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ ، وَلَحْمُهَا دَاءٌ»^(٢) . وإصلاحه بالفلفل والثوم ، والدار صيني والزنجبيل ونحوه . ولحم الذكر منه أقل برذاً ، ولحم الأنثى أقل ييساً ، ولحم العجل أحمدهما^(٣) كليهما ، وهو مائل إلى الحرارة والرطوبة ، قريب من الاعتدال . فإذا انهضم جيداً غذى غذاءً كثيراً ، وولد لحمًا قويًا .

من اللحوم الجيدة ، والصغير منها خير من الضأن ، فهو في تركيبه قريب من لحم الغنم وهو أغنى منه بالبروتينات .

(١) في (ط) : «الجمال» . وقال الرازي في «منافع الأغذية» ص ١٢٦ : الجداء أرطب من لحوم المعز ، إلا أن لحم الجداء مختار موافق لأهل الترفة والدعة ، وذلك أنه قليل الفضول معتدل في الحر والبرد والرطوبة واليبس ، فهو أوفق لهم من لحوم الحملان .

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٠٩٦) من حديث صهيب بلفظ : «عليكم بالخبء السوداء... عليكم بالبان الإبل البرية فإنها دواء من كل داء» .

وأخرجه النسائي في «الكبرى» (٦٨٦٣) ، وابن حبان في «صحيحه» (٦٠٧٥) من حديث طارق بن شهاب ، عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : «ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء ، فعليكم بالبان البقر ، فإنها ترم من كل الشجر» وهو حديث صحيح .

وأخرجه أحمد (١٨٨٣١) من حديث طارق بن شهاب عن النبي ﷺ ، وهو حديث حسن .

(٣) في (ط) : «أحدهما» وانظر «زاد المعاد» ٣٧٤/٤ .

□ يخشى من تناول هذا اللحم لإمكانية وجود الديدان الطفيلية فيه لذلك يجب عدم أكله نيئاً ، بل يؤكل مطبوخاً أو مشوياً شيئاً جيداً وهو أقل قيمة غذائية من لحم الضأن وخلاصة القول في اللحوم الحمراء أنها كلها متقاربة في التركيب ، وكلها مفيد وضروري للجسم ، وليس فيها أي ضرر بشرط أن تكون فتية وغير متعبة ولا مسنة ، وبشرط أن لا يكثر الإنسان من تناولها لأن الكليتين تعجز حينئذ عن إفراغ مفرزاتها السامة المتراكمة في الدم ويؤدي ذلك إلى ارتفاع البولة وحمض البول في الدم ومن ثم ظهور عدد من الأمراض الانسمامية كالتسمم الأورمائي والنقرس .

لحم الفرس : حار يابس غليظ سوداوي مضرٌ ، وليس يصلح للأبدان اللطيفة . وفي جواز أكله بين العلماء خلاف ، فمن أجازاه منهم استدلل بما روي عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ نهى يومَ خيبر عن لحومِ الحُمُرِ الأهلية ، وأذن في لحومِ الخيل . أخرجاه في «الصحيحين»^(١) .

لحم الجمل : حار يابس مؤلِّد للسوداء الغليظة ، عسر الانهضام ، غير محمود الغذاء ، والأصغر منه أقل ضرراً من المسن .

قال ابن سينا : وأردأ اللحم لحم الخيل والجمال والحُمُر الأهلية . ولحم الجمل فيه من الزُّهومة ما ليس في غيره من أكثر اللحم . والنليل على ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ أَكَلَ لَحْمَ الْجَزُورِ فَلْيَتَوَضَّأْ »^(٢) . أي : يتنظف . وقيل هو على ظاهره .

القول في لحوم ذوات الأربع من الوحش :

عن أبي ثعلبة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع . رواه النسائي وغيره^(٣) .

(١) البخاري (٤٢١٩) ، ومسلم (١٩٤١) .

(٢) لم نقف عليه مرفوعاً بهذا اللفظ ، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٩٠٩) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه . قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتوضأ من لحوم الإبل . وأصله في صحيح مسلم (٣٦٠) بلفظ : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أتوضأ من لحوم الإبل قال : «عم فتوضأ من لحوم الإبل» .

(٣) النسائي في «المجتبى» ٢٠٤/٧ ، وأخرجه مسلم (١٩٣٢) .

لحم الغزال : أصلح الصيد ، وأحمدُه لحمًا ، وهو حار يابس ، وقيل معتدل جداً ، نافع للأبدان المعتدلة الصحيحة ، وجيده الخشَف^(١) .

□ وهو جاف سيئ الهضم عموماً ، وخاصة إذا طورد الحيوان كثيراً قبل صيده وأفضل أجزائه لحم أفخاذه فهي جيدة إذا دُقَّت وسحقت جيداً .

لحم الظبي : حار يابس في الأولى ، مجفَّف للبدن ، صالح للأبدان الرطبة قال ابن سنيا : وأفضل لحوم الوحش لحم الظبي ، مع ميله إلى السوداوية^(٢) .

لحم الأرنب : حار يابس ، يعقِّل الطبع ، ويدرُّ البول ، ويولِّد دماً رديئاً ، ويفتت الحصة وأكل رؤوس الأرانب كلما أمكن أكله ، ينفع من الرُعْشة . وأطيب ما في الأرنب ورَكُّها .

رُوي عن هشام بن زيد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : أنفَجْنَا أرنباً بمرَّ الظهران ، فسَعَوْا في طلبها ، فأخذوها ، فبعث أبو طلحة رضي الله عنه بوركها إلى رسول الله ﷺ ، فقبَّله . أخرجاه في «الصحيحين»^(٣) .

وأحمد ما يؤكل الأرنب مشوياً .

ورُوي عنه ﷺ أنه لم يأكلها ولم ينه عن أكلها ، ويزعم أنها تحيض . رواه أبو داود^(٤) .

□ وهو جاف قليل الدهن ، وقيمتة الحرورية متدنية ، وقد ذكر داود في تذكرته أن لحم الأرانب يفيد في معالجة البواسير ومنع التبول الليلي عند الأطفال ، ومرقه مفتت للحصى .

(١) الخشَف : بتثنية الحاء : ولد الظبي . «القاموس المحيط» (خشف) .

(٢) «القانون» ٣٥٨/١ .

(٣) البخاري (٥٤٨٩) ، ومسلم (١٩٥٣) .

(٤) أبو داود (٣٧٩٢) من حديث عبد الله بن عمرو ، وفيه محمد بن خالد بن الحويرث ، وهو مجهول .

لحم حمار الوحش : حار يابس ، كثير التغذية ، يؤلّد دماً غليظاً سوداوياً ، إلا أنه نافع مع دهن القُسط لوجع الظهر والكُلَى من الريح الغليظة ، وشحمه جيّد للكَلَف طلاءً ، ولا خلاف في جواز أكله ، بما روي عن جابر ، قال : أَكَلْنَا زَمَنَ خَيْبَرَ الْخَيْلَ وَحُمَرَ الْوَحْشِ . رواه ابن ماجه ^(١) .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ ، منّا المحرم وغير المحرم ، فلما كنا بالصفّاح ، جئت فإذا هم يترأّون قلت : أي شيء تنظرون؟ فلم يخبروني ، فنظرت ، فإذا هم بحمار وحش ، فأسرّجت فرسي وركبته ، وأخذت الرُمحَ ، فأثبته من خلف أكمة ، فطعنته ، ثم جئت به إليهم ، وقلت لهم : كلوا . قال بعضهم : كلوا ، وقال بعضهم : لا تأكلوه . وكان النبي ﷺ بين أيدينا ، فأدركته ، فسألته عنه ، فأمرهم بأكله . أخرجه في «الصحيحين» ^(٢) .

فصل

في ذكر فضيلة أكل اللحم مطلقاً، وما ورد

فيه من الأخبار والآثار

عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا تَقْطَعُوا اللَّحْمَ بِالسَّكِينِ ، فَإِنَّهُ مِنْ صُنْعِ الْأَعْجَمِ ، وَانْهَشُوهُ نَهْشاً ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ» . رواه أبو داود ^(٣) .

وعن سُفيان الثوري عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : أنه قال : «لِلْقَلْبِ فَرَحَةٌ عِنْدَ أَكْلِ اللَّحْمِ» ^(٤) .

(١) ابن ماجه (٣١٩١) ، وأخرجه مسلم (١٩٤١) .

(٢) البخاري (١٨٢٣) ، ومسلم (١١٩٦) .

(٣) أبو داود (٣٧٧٨) وقال : ليس هو بالقوي .

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٢١٨/٤ ، والبيهقي في «الشعب» (٥٦٦٢) وفيه عبد الله بن المغيرة ، وهو منكر الحديث .

وعن سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : كلوا اللحم ، فإنه يُنبِت اللحم ، وإنه جلاء للبصر ، من تركه أربعين يوماً ساء خلقه ^(١) .
وعن نافع قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي عليه شهر لا يأكل مُرعة لحم ، فإذا كان رمضان لم يفته اللحم ، وإذا سافر لم يفته اللحم ^(٢) .
وعن علي بن أبي طالب قال : كلوا اللحم فإنه يصفى اللون ، ويخمس ، ويحسن الخلق .
قال محمد بن واسع : أكل اللحم يزيد في البصر . قال الزهري : أكل اللحم يزيد سبعين قوة .

قال المؤلف : ويستحب ألا يداوم استعماله ، فإنه يورث الأمراض المتلائية ، والحميات الحادة . ويؤيد ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إِيَّاكُمْ وَاللَّحْمَ ، فَإِنَّ لَهُ ضَرَاوَةَ كَضَرَاوَةِ الْخَمْرِ» ^(٣) . وفي رواية : «إِنَّ لِلَّحْمِ ضَرَاوَةَ كَضَرَاوَةِ الْخَمْرِ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُغْضُ أَهْلَ الْبَيْتِ اللَّحْمِينَ» . رواه مالك في «الموطأ» ^(٤) .
وقال سقراط : لا تجعلوا بطونكم مقبرة للحيوان .

القول في لحم الطير المأكول : قال الله تعالى : ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة : ٢١] .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْتَهِيهِ ، فَيَجِيءُ إِلَيْكَ مَشْوِياً بَيْنَ يَدَيْكَ» . رواه البزار وغيره ^(٥) .

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٥٩٠٣) .

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٠٤٥) وأبو نعيم في «الحلية» ٢٩٥/١ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٤٧/٩ وقال : رجاله رجال الصحيح غير برد بن سنان وهو ثقة .

(٣) «الموطأ» (١٧٠٩) من كلام عمر بن الخطاب عليه السلام .

(٤) لم نقف على هذه الرواية في «الموطأ» وأخرجها ابن معين في «تاريخه» ٢٢٢/٤ من كلام كعب . والمقصود هنا باللحمين : الذين يكثرون أكل لحوم الناس كما فسرهُ الثوري . انظر «تاريخ ابن معين» ٢٢٣/٤ . وقيل : هم الذين يكثرون أكل اللحم ويدمنونه وهو أشبه «النهاية» ٢٣٩/٤ .

(٥) البزار في «مسنده» (٢٠٢٢) ، وسعيد بن منصور في سننه (التفسير ١١٧١) ، والشاشي في «مسنده» (٨٥٨) وابن عدي في «الكامل» ٢٧٣/٢ من حديث ابن مسعود .

أقول : إن أصناف الطير كثيرة : منها حلال ومنها حرام ، فالحلال كل طائر ليس له مخلب كالحمام ونحوه . والحرام ما كان له مخلب كالصقر والبازي وما أكل الجيف كالغراب الأبقع والغراب الأسود الكبير . روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، أنه نهى عن أكل كل ذي نابٍ من السباع ، وعن كل ذي مخلبٍ من الطير . رواه مسلم ^(١) .

□ من اللحوم البيضاء وهي أسرع هضماً من اللحوم الحمراء لكنها أقل تغذية وأفقر بعنصر الحديد منها . وهي أكثر ملاءمة للناهقين وخاصة مرقها .

القول في لحم الدجاج : [قال ابن سينا ^(٢) : أفضل لحوم الطير : التدرج والدجاج ^(٣) ، ولحم الدجاج حار رطب في الأولى ، خفيف في المعدة ، سريع الانهضام ، جيد الخلط ، وأجودها الراعي من الهندي ، وما لم يبيض بعد ، يزيد في الدماغ والمني ، ويصفى الصوت ، ويحسن اللون ، ويقوي العقل ، ويولد دماً جيداً ، إلا أنه مائل إلى الرطوبة .

وقد قيل : إن مداومة أكله يورث النقرس ، ولم يثبت ذلك . وفي «الصحيحين» من حديث أبي موسى رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ أكل لحم الدجاج ^(٤) .

□ لحم الدجاج : وهو أفخر أنواع اللحم الأبيض غير أنه قليل القيمة الحرارية ، ومرقه يصلح المزاج ، وهو نافع للشيوخ ولأهل الدعة ولكل من لا يتطلب عمله حريرات كبيرة ، يحتوي نسبة عالية من البروتين ، وقليلاً من الدسم والأملاح المعدنية ، وهو غني بالفيتامينات (ث) (ج) ومجموعة الفيتامينات (ب) .

□ دجاج الحبش [الرومي] : لحمه أقسى من الدجاج العادي وأكثر غنى بالمواد الدسمة وهضمه عسير نسبة لغيره من اللحم الأبيض .

= وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤١٤/١٠ وقال : وفيه حميد بن عطاء الأعرج ، وهو ضعيف . وقال ابن حبان : يروي عن ابن الحارث عن ابن مسعود نسخة كأنها كلها موضوعة «ميزان الاعتدال» ترجمة حميد بن عمار الأعرج .

(١) مسلم (١٩٣٤) .

(٢) ما بين معقوفين ليس في (خ) والمثبت من (ط) .

(٣) «القانون» ٢٥٨/١ ، وفيه : والدجاج ألطف منها . والتدرج : هو السمان ، وهو طائر فوق العصفور وتحت الحمام . «تذكرة» ٩٠/١ .

(٤) البخاري (٥٥١٧ ، ٥٥١٨) ومسلم (١٦٤٩) (٩) .

لحم الديوك : أسخن مزاجاً وأقل رطوبةً ، وإذا كان عتيقاً كان دواءً لا غذاءً ،
ينفع من القولنج والرُّبو ، والرياح الغليظة ، إذا طبخ بماء القرطم والقرفة والشَّبث ،
وأجود الديوك أصغرها . والخصي منها محمود الغذاء ، سريع الانهضام .

لحم الفراريج ^(١) : سريع الانهضام ، ملين للطبيعة ، والدم المتولد منه جيد لطيف .

لحم الدَّرَّاج : حار يابس في الثانية ، خفيف لطيف ، سريع الانهضام ، مولّد
للدم المعتدل ، إذا أكثر من أكله أحد البصر .

ولحم الطَّهْيُوج ، والحَجَل : يولد الدم الصالح ، سريع الانهضام ، معتدل بين الحرارة ^(٢) .

لحم الإوز : حار يابس ، رديء الغذاء ، وليس بكثير الفضول .

□ لحمه جيد جداً ، وهو عظيم القيمة الحرارية لكنه سيئ الهضم لكثرة دسمه .

لحم البط : حار رطب كثير الفضول ، عسر الانهضام ، غير موافق للمعدة .

□ لحمه جيد لكنه قليل القيمة الحرارية ، وهو ينفع للتحفيف ، وهو سيئ الهضم إذا كان

سميناً جداً ، وهو غني بالكلس والفيتامين (ث) وهو فقير بالحديد والنحاس .

لحم الكُرْكِي : يابس خفيف ، وفي حرّة وبرده خلاف ، يولّد دماً سوداوياً ، يصلح

لأصحاب الكد والتعب ، وينبغي أن يترك بعد ذبحه يوماً أو يومين ثم يؤكل .

لحم الحُبَارَى : حار يابس عسر الانهضام ، غليظ الخلط ، ينفع لأصحاب

الرياضة والكد والتعب . رُوي عن أبي قُدَيْك قال : حدثني بُرَيْه بن عمر بن

سفيّنة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : أكلت مع رسول الله ﷺ لحم الحُبَارَى ^(٣) .

لحم العصافير والقنابر : حارة يابسة عاقلة للطبيعة ، تزيد في الباه ، وأوراقها تليّن

الطبع وتنفع المفاصل . وإذا أكلت أدمغة العصافير بالزنجبيل والبصل ، هيّجت شهوة

الجماع ، وخلطهما غير محمود ، ولا ينبغي أن يقتل عصفور فما فوقه إلا لمنفعة دوائية

أو غذائية .

(١) الفروج : كثنور ، فرخ الدجاج وقد يضم «القاموس المحيط» (فرج) .

(٢) في (ط) : «البرودة» .

(٣) أخرجه أبو داود (٣٧٩٧) ، والترمذي (١٨٢٨) ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب واسم بريه : إبراهيم .

والدليل على ذلك : ما رُوي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقه بغير حقه ، إلا سألَهُ الله عزَّ وجلَّ » قيل : يا رسول الله ، ما حقه ؟ قال : « تَذْبِيحُهُ فَتَأْكُلُهُ ، ولا تَقَطَّعُ رَأْسَهُ وترمي به » . رواه النسائي (١) .

وعن عمرو بن الشريد ، عن أبيه ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ قَتَلَ عَصْفُورًا عَبَثًا ، عَجَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا ، ولم يقتلني لمنفعة » . رواه النسائي (٢) أيضاً .

- خومها مُجَفِّفة - قليلة الغذاء وتزيد في الباه .
- المراجع : ١- «التغذية الصحيحة» للأستاذ شفيق البابا .
- ٢- «الغذاء لا الدواء» دكتور صبري القباني .

لحم الحَمَام : حار رطب ، والوحشي منه أقل رطوبة ، والفراخ أرطب ، وخاصة ما رَبَّيَ منه في البيوت . والناهض أخف لحمًا ، وأحمد غذاء .

وأَكْلُ ذُكْران حمام الأبراج شفاءٌ من الاسترخاء والخدر والسكنة والرعشة ، وكذلك شَمُّ رائحة أنفاسها وما يتحلل منها من الهواء ، وأكل فراخها النواهض معين على النساء ، ولحم الحمام جيد للكلى ويزيد في الدم . ذكر ذلك الرئيس موسى القرطبي في كتاب «الفصول» من كلام التميمي في خواص الأدوية .

وفي اتخاذ الحمام منافع : منها الأَنَس ، والاستفراخ ، وغير ذلك .

رُوي عن عبادة بن الصامت : أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ وشكى إليه الوحدة . فقال : « اتَّخِذْ زَوْجًا مِنْ حَمَامٍ » (٣) .

(١) النسائي في «المجتبى» ٢٠٧/٧ ، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» (٦٥٥٠) ، وهو حديث ضعيف وجاء في (خ) عبد الله بن عمر .

(٢) النسائي ٢٣٩/٧ ، وهو عند أحمد في «مسنده» (١٩٤٧٠) وهو حديث ضعيف .

(٣) هذا حديث لا أصل له كما ذكر ابن القيم في «نقد المنقول» (١٢١) ، و«زاد المعاد» ٣٨٢/٤ .

والحمام أكثر الطير ألفاً لأماكنها . وأكثرها اجتماعاً فيه ، ولذلك يغشاه الصيادون ليلاً فيأخذونه بِرُمْتِهِ ، وهو مكروه ؛ لما روي عن فاطمة بنت الحسين بن علي ، عن أبيها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا تَطْرُقُوا الطَّيْرَ فِي أَوْكَارِهَا ، فَإِنَّ اللَّيْلَ أَمَانٌ لَهَا »^(١) . رواه أبو عبيد^(٢) في « غريبه » .

□ لحم الحمام جيد غير أن قيمته الحرورية ضئيلة لكثرة مائه وقلة دسمه ، فهو نافع في حمية التحيف وقليلي الحركة .

لحم الورشان والفواخت والشفانين^(٣) : حارة يابسة ، صلب عسر الانهضام .
القول في الجراد : الجراد : من أصناف الطير الذي يجوز أكله . وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « الجرَادُ نَثْرَةٌ حَوَتْ فِي الْبَحْرِ »^(٤) . وهو حار يابس قليل الغذاء ، وإدامة أكله تورث الهزال ، لكنه نافع إِذَا بُخِّرَ به من تقطير البول وعسره ، وخصوصاً في النساء ، ويبخر به للبواسير . والسَّمان التي لا أجنحة لها تُشَوَّى وتؤكل للسع العقرب ، وهو ضارٌّ لأصحاب الصَّرْع والمستعدين له ، رديء الخلط ، ولا خلاف بين الأئمة في جواز أكل الجراد .
روى عن أبي يعفور ، قال : أتينا عبد الله بن أبي أوفى نسأله عن الجراد . فقال : غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد . أخرجاه في « الصحيحين »^(٥) .

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٨٩٦) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٣٠/٤ وقال : وفيه عثمان ابن عبد الرحمن القرشي ، وهو متروك .

(٢) في (خ) : « أبو عبيدة » .

(٣) في (خ) : « الشهاين » .

(٤) أخرجه الترمذي (١٨٢٣) ، وابن ماجه (٣٢٢١) من حديث جابر وأنس رضي الله عنهما . وقال الترمذي : وهذا حديث غريب .

(٥) البخاري (٥٤٩٥) ، ومسلم (١٩٥٢) .

وحرّم مالك منه ما مات حتف أنفه ، أوفي وعاء . وأحلّه الباقون .

روى عن النبي ﷺ أنه قال : «أحلّ لنا من الدّم دمان ، ومن الميتة ميتتان . من الميتة : الحوت والجراد ، ومن الدم : الكبد والطحال» ^(١) .

«لَبَن» : قال الله تعالى : ﴿وَأَنهَرْمِنْ لَبَنٍ لَّيْنًا يَغَيِّرَ طَعْمَهُ﴾ [محمد : ١٥] .

وقال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ ، وَارْزُقْنَا خَيْرًا مِنْهُ . وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ ، وَزِدْنَا مِنْهُ ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا يَجْزَى مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ» . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ^(٢) .

أقول : اللبن وإن كان بسيطاً عند الحسّ ، فإنه مركب في أصل الخلقة تركيباً طبيعياً من جواهر ثلاثة ، وهي : الجبنيّة والسّمنيّة والمائيّة . فالجبنيّة : باردة رطبة مغذية للبدن غذاءً غليظاً .

والسّمنيّة : معتدلة في الحرارة والرطوبة ، ملائمة للبدن الإنساني الصحيح ، كثيرة المنافع .

والمائيّة : وهي حارة رطبة مطلقة ^(٣) للطبيعة مرطبة للبدن .

واللبن على الإطلاق أبرد وأرطب قليلاً من المعتدل . وقيل : قوّته عند حلبه الحرارة والرطوبة ، وقيل : معتدل في الحرارة والبرودة .

وأجود ما يكون اللبن حين يحلب وهو حار ، ثم لا تزال تنقص جودته على مرّ الساعات ، فيكون حين يحلب أقلّ برودة وأكثر رطوبة ، والحامض بالعكس .

(١) أخرجه بهذا اللفظ الدارقطني ٢٧١/٤ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . وجاء في (ط) بلفظ : «أحلّت لنا ميتتان ودمان : فأما الميتتان : فالحوت والجراد ، وأما الدمان : فالكبد والطحال» . وهذا اللفظ

أخرجه ابن ماجه (٣٣١٤) وأحمد في «مسنده» (٥٧٢٣) وهو حديث حسن . (٢) أبو داود (٣٧٣٠) ، والترمذي (٣٤٥٥) ، وابن ماجه (٣٣٢٢) ، وأخرجه أيضاً النسائي في «الكبرى» (١٠١١٨) ، وهو عند أحمد في «مسنده» (١٩٧٨) ، وهو حديث حسن .

(٣) في (ط) : «ملطفة» وهي موافقة لما في «القانون» ٣٥٥/١ .

ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوماً ، وأجوده ما اشتدَّ بياضه ، وطاب ريحه ، ولذَّ طعمه ، ، وكان فيه حلاوة يسيرة ، ودسومة معتدلة ، وكان معتدل القوام في الرقة والغلظ ، وقد حُلب من حيوان فتىٍّ صحيح ، معتدل اللحم ، محمود المرعى والمورد .

واللبن المحمود يولَّد دماً جيداً ، ويرطب البدن اليابس ، ويغذو غذاءً حسناً ، ويقوي البدن ، وينفع من الوسواس والغمِّ والأمراض السوداوية . وإذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة ^(١) من الأخلاط العفنة . وإذا شرب بالسكر حسن اللون جداً .

والحليب يتدارك ضرر الجماع ، ويوافق الصدر والرئة ، جيّد لأصحاب السُّلِّ ، رديء للرأس والمعدة والكبد والطَّحال . والإكثار منه مضرٌّ بالأسنان واللثة ، ولذلك ينبغي أن يتمضمض بعده بماء العسل ، أو بالماء .

فقد رُوِيَ عن النبي ﷺ : أنه شرب لبناً ، ثم دعا بماء فتمضمض ، وقال : «إِنَّ لَهُ دَسَمًا» . أخرجاه في «الصحيحين» ، عن ابن عباس رضي الله عنه ^(٢) .

واللبن رديء للمحمومين ؛ ولأصحاب الصداع ، مؤذ للدماع والرأس الضعيف ، ويحدث ظلمة البصر والغشاوة إذا أديم عليه ، ويورث وجع المفاصل ، وسُدَد الكبد ، والحجارة في الكلَى ، والنفخ في المعدة والأحشاء ، وإصلاحه بالعسل والزنجبيل والمرَّبَّى ونحوه .

لبن الضَّان : أغلظ الألبان وأرطبها ، وفيه من الزهومة والدسومة ما ليس في لبن الماعز ، ولا في لبن البقر . يولَّد فضولاً بلغمية ، ويحدث في الجلد بياضاً إذا أدمن استعماله . ولذلك ينبغي أن يشاب هذا اللبن بالماء ، ليكون ما ينال منه البدن أقل ، وتسكينه للعطش أسرع ، وتبريده للبدن أكثر ، ويجوز إشابة ذلك بالماء إذا لم يكن للبيع ، ويستعمل بعده ما يصلحه .

(١) في (خ) : «الباردة» ، والمثبت من (ط) ، و«القانون» ٣٥٥/١ .

(٢) البخاري (٢١١) ، ومسلم (٣٥٨) .

والسنة لمن شرب لبناً مع جماعة ، أن يقدم بعده من يكون على يمينه ، فاضلاً كان أو مفضولاً . فقد روي عن أنس ، أن النبي ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء ، وعن يمينه أعرابي ، وعن شماله أبو بكر ، فشرب ، ثم أعطى الأعرابي ، وقال : «الْأَيْمَنُ فَالْأَيْمَنُ» . متفق عليه ^(١) . قال الشاعر ^(٢) :

[الوافر]

صَدَدَتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مُجْرَاهَا الْيَمِينَا

لبن المعز : لطيف معتدل يطلق البطن ، ويرطب البدن اليابس ، نافع من قروح الخلق ، والسعال اليابس ، والسُّل ، ونفث الدم . واللبن المطلق أنفع المشروبات للبدن الإنساني ، لما اجتمع فيه من التغذية والتروية ، ولاعتياده له من حال الطفولة . روي عن أبي هريرة ، أنه قال : أتى رسول الله ﷺ ليلة أُسري به ، بقدر حنين من خمر ولبن ، فنظر إليهما ، ثم أخذ اللبن . فقال جبريل : الحمد لله الذي هدانا لهذا ، لو أخذت الخمر غوت أمتك . أخرجاه في «الصحيحين» ^(٣) .

واللبن الحامض بطيء الاستمراء ، خام الخاط ، ولكن المعدة الحارة تهضمه ، وتتفع به .

لبن البقر : بين لبن الضأن وبين لبن المعز في الرقة والغلظ والدسم . وهو يغذو البدن ويخصبه ، ويطلق البطن باعتماد ، فيكون حينئذ من أعدل الألبان وأفضلها والدليل على ذلك ما روي : عن طارق بن شهاب ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «تَدَاوَوْا بِالْبَلْبَانِ الْبَقَرِ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهَا شِفَاءً ، فَإِنَّهَا تَأْكُلُ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ» ^(٤) . وعن عبد الله بن مسعود : قال : قال رسول الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالْبَلْبَانِ الْبَقَرِ ، فَإِنَّهَا تَرْمِي مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ ، وَهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ» ^(٥) .

(١) البخاري (٢٣٥٢) ، ومسلم (٢٠٢٩) .

(٢) هو عمرو بن كلثوم بن مالك ، والبيت من معلقته المشهورة «شرح القصائد المشهورات» ٩١/٢ .

(٣) البخاري (٥٥٧٦) ، ومسلم (١٦٨) .

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩٧٨٨) ، والخطيب في «تاريخه» ٣٥٦/٧ ، وفيه شعيب بن صفوان ، وهو ضعيف .

(٥) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٦٨٦٣) ، وابن حبان (٦٠٧٥) ، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٨٣١) من حديث طارق بن شهاب ، وهو حديث حسن .

وعن صُهَيْب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالْبَقَرِ ، فَإِنَّهَا شِفَاءٌ ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ» . وقد تقدم ذكر الحديث ^(١) .

لبن الإبل : أرقُّ الألبان ، وأقلها دَسَمًا ، وأكثرها إطلاقاً للبطن ، تغزو البدن غذاءً صالحاً ، ولا يتجبن في المعدة ، وقد ينفع لأصحاب الدَّرَبِ ^(٢) التابع لضعف الكبد ، وسوء الطبيعة ^(٣) ، بما فيه من تقوية الكبد ، وتفتيح السَّدَدِ .

والدليل على ذلك : ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ فِي أَبْوَالِ الْإِبِلِ وَالْبَانِهَا شِفَاءً لِلذَّرْبَةِ بَطُونُهُمْ» ^(٤) . وفي هذا اللبن من الخاصية أن الفأر لا يشربه .

رُوي عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ ، وَلَا أَرَاهَا إِلَّا الْفَأَرَ ، أَلَا تَرَاهَا إِذَا وُضِعَ لَهَا لَبَنُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا لَبَنُ الشَّاءِ شَرِبَتْهُ» . أخرجاه في «الصحيحين» ^(٥) .

□ غذاء كامل تقريباً يعيش عليه وحده أولاد البشر والحيوانات اللبونة ويكبرون ويزدادون طولاً ووزناً في الأشهر الأولى من حياتهم ، وهو غذاء جيد للإنسان في جميع مراحل حياته يمنحه الصحة والقوة والمنعة لان فيه جميع المواد التي يحتاجها لحياته ، ففيه البروتين الذي يبني الخلايا ويرمم الأنسجة ، وفيه الدهون والسكريات التي تمدّه بالطاقة اللازمة لاستمرار حياته ، وفيه جميع الأملاح المعدنية والفيتامينات التي يحتاجها البدن ، إلا أنه فقير بالحديد فقط ، لذلك

(١) تقدم في «لحم البقر» .

(٢) الدَّرَب : فساد الطعام في المعدة وعدم إمساكه فيها . «قاموس الأطباء» ٢٩/١ .

(٣) في (خ) : «القيته» ، ولم يتبين لنا معناها .

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٧٧) ، وهو حديث حسن .

(٥) البخاري (٣٣٠٥) ، ومسلم (٣١٢٩) ، ولفظه في (خ) : «أن أمة من بني إسرائيل فقدت ، فلم أدري ما صنعت ، فأخشى أن تكون الفأر ، وذلك أنها إذا وجدت ألبان الغنم شربته ، وإذا وجدت ألبان الإبل لم تشربه» .

ينصح بإضافته بعض الأعطية والمواد التي تحتوي على عنصر الحديد إلى غذاء الطفل اعتباراً من الشهر الثالث أو الرابع من عمره .

١- ولبن البقر أكثر الألبان دسماً . وخاصة عندما يمكن تحفيته وستترته وقد قال عنه ﷺ : «عليكم بألبان البقر فإنها نرم من كل السحر وهو شفاء من كل داء» وقال أيضاً : «ألبانها شفاء ولحمها داء» . وقد ذكرنا أن لحم البقر قد يشغل أمراضاً طفيفة معروفة بتركب لبن البقر من الماء (٧٨٪) وبروتين (٣.٢٪) ودهون (٣.٥) وسكريات (٤.٨) وفيه مقدار جيد من الكالسيوم والفسفور وهو غني بالفيتامينات (أ) و(د) وقليل من فيتامين ١٢-١ ويحتوي انصافاً (د) وقليل في لبن الصيف لتعرض البقر لأشعة الشمس .

□ والحليب (اللبن) يمنح القوة لشاربيه ويقيهم من تسوس الأسنان ولبن العظام وقرحة المعدة . وقد تبين حديثاً أن الذين يشربون قدحين من اللبن كل يوم أقل عرضة للإصابة بسرطان المعدة والأمعاء الغليظة من غيرهم . كما أن الحليب يقي الأطفال من الإصابة بالإسهالات الفيروسية وخاصة إذا كان مبسترًا وليس معقماً بالغلي (والبسترة أن يسخن الحليب إلى درجة ٧٢ مئوية مدة خمس عشرة ثانية فقط ثم يبرد بسرعة إلى ١٠ درجات ويعبأ بسرعة في العلب أو القوارير المعدة لذلك) . وبهذه الطريقة يبقى الحليب محتفظاً بالأجسام المناعية الموجودة فيه والتي تقي شاربيه من الالتهابات والإسهالات وخاصة إذا كان كامل الدسم .

□ وقد تبين أن الأطفال الذين يتناولون الحليب قليل الدسم كانوا أكثر عرضة للإصابة بالتهاب المعدة والأمعاء من الذين يتناولون الحليب كامل الدسم . وقد تمكن باحثون أمريكيون من عزل مضادات أجسام لزيقات الجراثيم العنقودية من حليب البقر الطازج أو المبستر أو ليس من المعجز حقاً أن النبي ﷺ كان حين يطعم طعاماً يقول : «اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه» نعم ، لم يكن في ذلك الزمن معرفة طبية تفيد - كما نعلم اليوم - أن الحليب غذاء كامل لكن رسول الله ﷺ أكد هذه الحقيقة قبل معرفة الطب لها بألاف السنين .

□ المراجع : ١- «الحقائق الطبية في الإسلام» الدكتور عبد الرزاق الكيلاني .

□ ٢- «قصاصات من الطب النبوي» الدكتور حسان شمسى باشا .

□ لُبَّان : بالعربية هو الكُنْدَر بالفارسية ، وقد تقدم الكلام فيه ، وما رُوي فيه من الحديث

النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، في حرف الكاف ، فيعلم من هناك .

حرف الميم

«ماء»: قال الله تعالى: ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾

[الزمر: ٢١]. وعن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَاءُ»^(١).

أقول: الماء بارد رطب يجمع الحرارة، ويحفظ على البدن رطوباته الأصلية، ويردُّ عليه بدل ما تحلَّل منها، ويرقق الغذاء، وينفذه في العروق، وهو وإن كان لا يغذو البدن، فإنه لا يتمُّ أمرُ الغذاء إلا به.

وأفضل مياه الأرض مياه العيون الحرة الأرض، الجارية نحو المشرق، المكشوفة للشمس والرياح، ثم ما يتوجه نحو الشمال. والطينية التي تمرُّ على طين حُرٍّ، أفضل من الحجرية، فإن الطين ينقي الماء ويصفيه. والحجارة لا تفعل ذلك، والذي ينحدر من مكان عالٍ مع سائر الفضائل أفضل. وتعتبر جودة الماء من طرق خمسة:

الأول: من لونه، بأن يكون صادق الإشفاف.

الثاني: من رائحته، بالألَّا تكون له رائحة البتة.

الثالث: من طعمه، بالألَّا يكون له طعم، أو يكون عذب الطعم كماء النيل.

الرابع: وزنه بأن يكون خفيفاً رقيق القوام.

الخامس: بأن يكون بعيد المنبع، كماء النيل.

قال ابن سينا: وقوم يُفِرطون في مدح ماء النيل، ويجمعون محامده في أربع: بُعد منبعه، وطيب مسلكه، وأخذته للشمال عن جنوب، ومُلطف لما يجري فيه من المياه. وأما عمورته فيشاركه فيها غيره.

(١) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» (فيض القدير ٤٧٣/٣) وعزاه لأبي نعيم في «الطب النبوي». من حديث بريدة بن الحصيب.

فيكون حينئذ أفضل المياه ما أخذ من نهر كبير سريع الجري ، نحو المشرق والشمال ، بعيد المنبع كماء النيل والفرات ونحوهما ، فإنهما من ألطف المياه وأشرفها .

رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «سَيِّحَانُ ، وَجَيِّحَانُ ، وَالنَّيْلُ ، وَالْفُرَاتُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ» . أخرجاه في «الصحيحين» ^(١) .

وتعتبر خفة الماء من وجوه ثلاثة :

الأول : سرعة قبوله الحرَّ والبرد .

قال أبُقراط : الماء الذي يسخن سريعاً ويبرد سريعاً ، فهو أخف المياه .

الثاني : بالمكيال .

الثالث : أن تُبلَّ قطنتان متساويتا الوزن بماءين مختلفين ، ثم تجففان تجفيفاً

بالغا ، ثم توزنان فالماء الذي قطنته أخف هو الأفضل .

والماء الرديء يفسد الأغذية وإن كانت جيّدة محمودة . والماء وإن كان بارداً رطباً ، فإن قوّته تنتقل وتتغير ، لأسباب توجب انتقالها ، فإن الماء المكشوف للشّمال ، المستور عن الجهات الأخرى ، يكون بارداً يابساً ، على طبيعة ريح الشّمال ، وكذلك الحكم على سائر الجهات الأخرى . والماء الذي ينبع من المعادن ، يكون على طبيعة ذلك الجوهر المعدني ، ويؤثر في البدن تأثيره . والماء العذب ينفع الأصحاء والمرضى ، والبارد منه أنفع وألذُّ من غيره ، ولا ينبغي أن يُشرب على الريق ، وأما على الطعام : إذا اضطر إليه ، فإنه يقوّي المعدة ، وينهض الشهوة ، ويكفي قليله في إزالة العطش .

فقد رُوي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أحبُّ الشُّرابِ إلى رسول

الله ﷺ الحلو البارد ^(٢) .

(١) هو من أفراد مسلم (٢٨٣٩) كما في «الجمع بين الصحيحين» (٢٥٩٧) .

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤١٠٠) ، والترمذي (١٨٩٥) ، والنسائي في «الكبرى» (٦٨٤٤) ، وهو حديث حسن .

والماء الفاتر ينفخ ويفعل ضد ما ذكرناه . وما أغلي من الماء ثم برد أو بات ، فإنه أجود من المستقى لوقته ، لتمييز ما يخالطه من الأجزاء الحرجية أو الترابية عنه . والبائت مع ذلك يستفيد برداً .

فقد روي عن النبي ﷺ أنه كان يُستعذبُ له الماء ، ويختار البائت منه .
روى عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ كان يُستقى له الماء العذب من بئر السقياء .

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أتى يوماً من الأنصار فاستسقى ، وجدول قريب منه ، فقال : «إِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ مَاءٌ قَدْ بَاتَ فِي شَيْءٍ ، وَإِلَّا كَرَعْنَا» . انفرد بإخراجه البخاري (١) .

وعن عبد الله بن عمر قال : نهانا رسول الله ﷺ أَنْ نَشْرَبَ عَلَى بُطُونِنَا وَهُوَ الْكَرْعُ ، وَنَهَانَا أَنْ نَعْتَرِفَ بِالْيَدِ الْوَاحِدَةِ ، وَقَالَ : «لَا يَلْغُ أَحَدُكُمْ كَمَا يَلْغُ الْكَلْبُ ، وَلَا يَشْرَبُ بِاللَّيْلِ مِنْ إِنَاءٍ حَتَّى يَخْتَبِرَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِنَاءٌ مُخَمَّرًا» (٢) .

وينبغي تخمير الإناء ليلاً لئلا يقع فيه ، أو ينزل به ما يضر الإنسان .

قد روي عن جابر بن عبد الله قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «غَطُّوا الْإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ ، أَوْ سِقَاءٌ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ ، إِلَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّاءُ» . رواه مسلم (٤) .

قال الليث : فالأعاجم عندنا يتقون تلك الليلة في السنة ، في كانون الأول منها (٥) . والماء البارد ينفع من داخل أكثر من نفعه من خارج ، والحر بالعكس .

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٦٩٣) ، وأبو داود (٢٧٣٥) ، وهو حديث إسناده جيد ، وجاء في (خ) : «بئر السقياء» والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) البخاري (٥٦١٣) .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٤٣١) ، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١١٨٨) : هذا ضعيف .

(٤) مسلم (٢٠١٤) .

(٥) ذكره مسلم إثر حديث (٢٠١٤) ، والليث هو ابن سعد راوي الحديث .

والبارد ينفع مع ما ذكرناه : أنه يمنع من عفونة الدم ، وصعود الأبخرة إلى الرأس ، وقد يدفع العفونات ، ويوافق الأمزجة والأسنان^(١) والأزمان ، والمواضع الحارة .

ويضر كل حالة تحتاج إلى نضج وتحليل ، كالزكام والأورام .

والشديد البرودة منه يؤدي الأسنان ، والإدمان عليه يحدث انفجار الدم والتزلات ، وأوجاع الصدر .

والبارد منه والحر بإفراط ضاران بالعصب ولأكثر الأعضاء ، لأن أحدهما محلل ، والآخر مكثف .

والماء الحار يسكن لدفع الأخلاط ، والحدة والوجع ، ويغسل ويحلل وينضج الفضول ، ويرطب ويسخن .

ومن مضاره أنه يفسد الهضم إذا شرب ، ويطفو بالطعام إلى أعالي المعدة ويرخيها ، ولا يسرع في تسكين العطش ، ويذبل البدن ، ويؤدي إلى أمراض رديئة ، ويضر في أكثر الأمراض ، إلا أنه صالح للشيخ وأصحاب الصرع والصداع البارد والرمد ، وأنفع ما استعمل من خارج ، فإن سخن بالشمس خيف منه البرص .

روى عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : سخنت ماء في الشمس لأتوضأ ، فقال النبي ﷺ : « لا تفعلين ، هذا يورث البرص »^(٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه : أن رسول الله ﷺ قال : « من اغتسل بماء مشمس فأصابه وضح ، فلا يلومن إلا نفسه »^(٣) .

قال بعض العلماء : هذا الحديث لم يصح ، غير أنه لا بد أن يتوقى .

(١) أي : الأعمار .

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٤٢/٣ ، والدارقطني ٣٨/١ ، والبيهقي ٦/١ ، وفيه خالده بن إسماعيل وهو متروك الحديث ، وانظر تفصيل الكلام عليه في «التلخيص الحبير» ٢٠/١ .

(٣) أورده ابن حجر في «التلخيص الحبير» ٢١/١ ، وعزاه إلى قاضي المرستان أبي بكر محمد بن عبد الباقي المتوفى سنة (٥٣٥) في «مشيخته» ، وهو حديث لا يصح ، وانظر الكلام عليه فيه .

□ قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ صدق الله العظيم . فالماء أساس الحياة وهو يتكون من الأكسجين والهيدروجين ، ويتواجد - كما نعلم - بشكل سائل أو غاز أو صلب وهو عديم اللون والرائحة في درجة حرارة الغرفة ، ومن أهم خصائصه أنه يستطيع حل العديد من المواد فيه . والماء حين يتجمد ويصبح ثلجاً تقل كثافته عما هو عليه في الحالة السائلة على عكس غيره من المواد وهذه إحدى الصفات الغريبة فيه .

□ ينحل في الماء العديد من العناصر المعدنية كالصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والمغنيزيوم والحديد وغيرها ، وكلها عناصر موجودة في جسم الإنسان وتلعب دوراً هاماً في عمليات الاستقلاب الحياتية في بدنه ، وهناك عناصر موجودة في التراب الأرضي تتواجد أيضاً في عضوية الإنسان وتقوم فيها بأعمال هامة في حياتها .

□ نعم . هذا ما تقوله الموسوعة البريطانية : عناصر معدنية موجودة في الماء وأخرى موجودة في التراب وكلاهما يوجد في جسم الإنسان ، ألم يقل ربنا جل وعلا : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ وتتابع دائرة المعارف البريطانية فتقول : «إن الرابطة الهيدروجينية تعطي السوائل صفة الاستقرار اللازمة للحياة ولكن الماء وحده أكثر السوائل ملائمة للحياة» ولم يستطع العلماء أن يقترحوا سائلاً آخر عوضاً عن الماء ليكون منه كل شيء حي وصدق الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ .

□ المرجع : «قبسات من الطب النبوي» لكتور حسان شمسي باشا - جدة - ١٩٩٣ .

□ أما حديث : «غَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السَّقَاءَ» ، وما رواه الإمام مسلم عن النبي ﷺ قوله : «أَطْفَنُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ ، وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ ، وَخَمَرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ» فهي من الهدى النبوي العظيم المعجز في الطب الوقائي يأمر المسلم بحفظ طعامه وشرابه من التلوث ، أو سقوط حشرة أو أي شيء يفسده ، وكذا أن يطفى ناره . ولا ينام والنار مشتعلة في داره إذ ما بدري وهو نائم ما يمكن أن يحصل لهذه النار . فكم من بيوت احترقت مع أصحابها وهم نائمون . فأَيُّ إعجاز طبي نَجَدَ في ذلك الهدى النبوي والذي سبق فيه كل ما أقرته قواعد الطب الوقائي الحديث .

القول في الماء المطر

ماء المطر من أجود المياه وألطفها ، مُوافق لأكثر الأبدان ، مرطّب لها أكثر من سائر المياه ، نافع لأكثر المرضى ، لرقّته وخفّته وبركته . قال الله تعالى : ﴿ وَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ [إ: ٩] ورؤي عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَّمَنِي دَوَاءَ يَشْفِي مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، وقال : نَسَخْتُهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ : تَأْخُذُ مِنْ مَاءِ مَطَرٍ مِمَّا لَمْ يَمَسَّ سَقْفًا فِي إِنَاءٍ نَظِيفٍ ، وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ سَبْعِينَ مَرَّةً ، وَأَيَّةَ الْكُرْسِيِّ مِثْلَهُ ، وَسُورَةَ الْإِحْلَاصِ مِثْلَهُ ، وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ مِثْلَهُ ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ مِثْلَهُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، ثُمَّ يَصُومُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَيَفْطُرُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِذَلِكَ الْمَاءِ » (١) .

وأفضله : ما كان شتوياً ، لضعف حرارة الشمس حينئذ ، فلا يتخير من ماء البحر وغيره ، إلا الألفف فالألطف ، ولصفاء الجو وخلوّه من الأبخرة الدخانية والغبار . وقيل : أجوده ما كان صيفياً ، ومن سحابٍ راعد .

وأفضل المياه ماء السماء ، وبعده ماء المطر الذي وقع منه على الجبل ، واجتمع في ثُقرة منه ، وبعده ما وقع على سطح عَمَلٍ بِالطِّينِ الْحَرِّ أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُ . وماء المطر أرطب من سائر المياه ، لأنه لَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ عَلَى الْأَرْضِ فَيَكْتَسِبُ مِنْ يَبُوسَتِهَا ، وَلَمْ يَخْتَلُطْ بِهِ أَيْضاً جَوْهَرُ يَابِسٍ ، وَلِذَلِكَ يَتَغَيَّرُ وَيَعْفَنُ سَرِيعاً . وإصلاحه المبادرة إلى غليانه قبل تغييره .

وأزداً المياه ما كان مجراه تحت الأرض مغطى ، أو كان قد نبت فيه العشب فستره .

(١) لم نقف عليه .

القول في الثلج والجَمَد

الجَمَد إذا كان من ماء محمود ، فسواء أذيب في الماء ، أو برّد الماء فيه من خارج ؛ فهو جيد . وإن كان من ماء مذموم ، فليس ينبغي أن يذاب في الماء ، بل يبرّد الماء به من خارج .
والثلج له في نفسه كيفية حارة خافية ، فمأؤه غير محمود . ثم إن كان وقوعه على جبال فيها معادن ، أو على أرض فيها نبات لها كفيات رديئة ، كان رديئاً .

القول في ماء الآبار والقُني

«مياه الآبار» قليلة اللطافة ، والمعطل منها رديء وأفضل مياه الآبار وألطفها وأجودها : ماء بئر زمزم .

روى عن النبي ﷺ أنه قال : «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، إِنْ شَرِبْتَهُ لَتَسْتَشْفِيَ بِهِ شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لَيُشْبِعَكَ أَشْبَعَكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لَقَطَعَ ظَمِيكَ قَطْعَهُ اللَّهُ ، وَهِيَ هَزْمَةُ جَبْرِيلَ ، وَسُقْيَا إِسْمَاعِيلَ» ^(١) .

وعنه ﷺ أنه قال : «زَمْزَمٌ طَعَامٌ طَعْمٌ ، وَشِفَاءٌ سَقْمٌ» . أخرجه في «الصحيحين» ^(٢) .
وهما ^(٣) بالقياس إلى ماء العيون والمطر رديئان ، لأن أحدهما مُحْتَقَن لا يخلو عن تعفّنٍ ما ، والآخر مستورٌ عن الهواء والشمس ، وأردؤه ما جعل له مسالك من رصاص .

(١) أخرجه الدارقطني ٢٨٩/٢ ، والحاكم ٤٧٣/١ ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال : هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي ولم يخرجاه . والجارودي : هو محمد بن حبيب ، وهو صدوق «ميزان الاعتدال» ١٨٥/٣ .

وقال الحافظ في «الفتح» ٤٩٣/٣ : رجاله موثوقون إلا أنه اختلف في إرساله ووصله ، وإرساله أصح .
وقوله ﷺ : «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» له شاهد من حديث جابر رضي الله عنه أخرجه أحمد (١٤٨٤٩) .
وهزمه : غمزه بيده فصارت فيه حفرة ، وكل موضع منهزم منه : هزمه «القاموس» (هزم) وفي «النهاية» أي ضربها جبريل برجله فنع الماء ٢٦٢/٥ .

(٢) أخرجه بهذا اللفظ البزار في «مسنده» (٣٩٢٩) من حديث أبي ذر رضي الله عنه . وقصة إسلامه أخرجه البخاري (٣٨٦١) ، ومسلم (٢٤٧٣) ولم يرد فيه هذا اللفظ إلا عند مسلم مقتصراً على قوله : «طعام طعم» .

(٣) أي مياه الآبار والقُني .

□ من أكثر المياه بركة على وجه الأرض ، فهو هزيمة جبريل ، وسقيا إسماعيل عليهما السلام ، إذا شرب منه المرء شعر بطعم دسم كما لو شرب لبناً ، أو من ماء جوز الهند وهو يغني عن الطعام والشراب ، فقد عاش عليه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أربعين يوماً ليس له طعام ولا شراب غيره . فسمن بدلاً من أن يضعف ، وعاشت عليه هاجر وابنها إسماعيل قدحاً فأغناهما عن الطعام والشراب . ولا نعلم في الدنيا كلها ماء له هذه الخواص غير ماء زمزم . و«ماء زمزم لما شرب له» دعوة مباركة من نبينا الهادي عليه السلام تؤمن بها ولو لم نجد في بحوث العلم ما يفسرها .

□ المرجع : «الحقائق الطبية في الإسلام» د . عبد الرزاق كيلاني .
«مسك» : المسك : سُرَّةُ دابة كالظبي ، له نابان مُعَقَّقان ، كأنهما قرنان ، أجوده الثَّبَتِي^(١) ، وفأره مستدير شديد الاستدارة . وينبت ببلد في أقاصي خراسان ، ثم الصيني ثم الهندي . وقد تقدم ذكره وما ورد فيه من الحديث ومنافعُه ، في حرف الطاء ، ذكر الطيب ، فيعلم من هناك إن شاء الله تعالى .

□ عدا عن كون المسك أطيب الطيب كما جاء في الحديث فإن الموفق البغدادي يؤكد أن المسك دواء يقوي المعدة ويقطع رائحة العرق . وقد شرحنا عنه في حاشيتنا المفردة (الطيب) فارجع إليها .

(مرزنجوش) ^(٢) : المرزنجوش : نبات طيب الرائحة ، منسوب إلى الرياحين . وتأويله حَبَقُ القَنَاة ، ويسمى العَبَقَرُ أيضاً .

قال أبو حنيفة الدينوري : المرزنجوش هو المَرْدَقُوش ولم يبلغني بأنه ينبت بأرض العرب ، وقد كثر مجيئه في أشعارهم . قال الأعشى ^(٣) : [الطويل]

(١) نسبة إلى «ثَبَت» وهي ملكة متاخمة لمملكة الصين . «معجم البلدان» ١٠/٢ .
(٢) هو معرب «مرزنكوش» والمرزنجوش لغة في المرزجوش . انظر «تاج العروس» (مرزجوش) .
الحديث الذي أورده المؤلف فيه الأصل له . وهو بقل عشبي طبي عطري ينبت في الحقول والروج . يستعمل طبياً أغصانه المزهرة مع أزهاره التي تحتوي على عطر التيمول ومواد دابغة وأخرى مضادة للتشنج ، تحلل البلغم وتدر البول ، وهي مضادة للعفونة . أما منقوع الأزهار الساخن فيعالج به الربو وهو طارد للغازات ، مسكن للمغص والصداع .
المرجع : «الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب» دكتور محمد زيتوني .
(٣) البيت في ديوانه ص ، والجلسان : هو فارسي معرب ، وهو ورد ينتف وينثر عليه ، وقيل : هو قبة ينثر عليها البورد والريحان «لسان العرب» (جلس) .
والسيسير : هو الريحانة التي يقال لها : النمام .

لَنَا جُلْسَانُ عِنْدَنَا وَيَنْفَسَجُ وَسَيَسَنَبِرُ وَالْمَرْزَجُوشُ الْمَنَمَا
وَأُنْشِدُ بَعْضَهُمْ لِلْأَخْطَلِ (١) :

[المتقارب]

سَلَّمَ سَلَمْتُ أَبَا خَالِدٍ وَحَيَّاكَ رَبِّكَ بِالْعَنْقَزِ

والمرزنجوش : حار في الثالثة ، يابس في الثانية ، ينفع شمه من الصداع البارد ،
الكائن عن البلغم والسوداء ، والزكام ، والرياح الغليظة . ويفتح السدد الحادثة في
الرأس والمنخرين ، ويحلل أكثر الأورام الباردة .

وبالجملة ينفع من جميع الأورام والأوجاع الباردة الرطبة ، وإذا احتُمَلَ أدرَّ
الطَّمثُ ، وأعان على الحَبَل ، وإذا دُقَّ ورقه اليابس وكُمِدَ به ، أذهب آثارَ الدم
العارض تحت العين ، وإذا ضمد به مع الخل ، نفع لسعة العقرب ، ودهنه نافع من
وجع الظهر والركبتين ، ويذهب بالإعياء ، وإذا استعط بماء الأخضر منه مع دهن
اللوز المرِّ ، فتح سدد المنخرين ، ونفع من الريح العارضة فيها وفي الرأس ، ومن أدمن
شمه لم ينزل في عينيه الماء ، وينفع من الخشم .

والدليل عليه : ما رُوِيَ عن عطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ،
قال : قال رسول الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزَجُوشِ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخُشَامِ» (٢) وَالْخُشَامُ :
داء يأخذ في الأنف وهو الزكام ، وعلامة أنه لا يخرج النفس من المنخرين إلا
بصعوبة .

«ملح» : أصنافه كثيرة ، وكلها حارة يابسة ، وتختلف في ذلك بحسب
اختلافها في طعمها ، والمذكور هاهنا : ملح الطعام خاصة ، وهو حار في الثانية ،
يابس في الثالثة خاصيته : يطيب الأطعمة ، ويحفظ اللحم وكل ما يودع فيه ، من
العفونة والنتن .

(١) لم نقف على البيت في ديوانه ، وهو في «لسان العرب» (عنقر) ، وفي (خ) : «بالعقبر» والمثبت من
«لسان العرب» روايته في اللسان : «ألا اسلم سلمت أبا خالد» .

(٢) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه إلى أبي نعيم في «الطب» «فيض القدير» ٣٤٦/٤ ، وهو حديث
باطل ، انظر «لسان الميزان» ٣٦٩/٣ .

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : «سَيُوشِكُ أَنْ تَكُونُوا فِي النَّاسِ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ ، وَلَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ» . رواه البزار^(١) .

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «سَيَدُ إِدَامِكُمُ الْمِلْحُ» . رواه ابن ماجه^(٢) .

والمِلْحُ يُصْلِحُ أَجْسَامَ النَّاسِ وَأَطْعَمَتَهُمْ ، وَيُصْلِحُ كُلَّ شَيْءٍ يَخَالطُهُ ، حَتَّى الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ فِيهِ قُوَّةً تَزِيدُ صَفْرَةَ الذَّهَبِ وَيَبَايِضُ الْفِضَّةَ ، وَيَغْسِلُ الْأَجْسَادَ مِنَ التَّلَفِ وَالذَّنْسِ ، وَيَحُلِّلُ وَيَجْلُو ، وَيُذْهِبُ الرُّطُوبَاتِ الغليظة وينشِّفُها ، وَيَجْمَعُ الْأَبْدَانَ وَيَقْوِيها ، وَيَمْنَعُ عَفْوَنَهَا وَفَسَادَهَا ، وَلِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدَأُ بِهِ فِي أَوَّلِ طَعَامِهِ وَآخِرِهِ .

رُوي عن أنس رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدَأُ فِي أَوَّلِ طَعَامِهِ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً بِالْمِلْحِ وَيَخْتِمُ بِهِ^(٣) .

وعن عليٍّ كرم الله وجهه : أَنَّهُ قَالَ : مَنْ ابْتَدَأَ غِذَاءَهُ بِالْمِلْحِ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ نَوْعاً مِنَ الْبَلَاءِ . رواه البيهقي^(٤) .

وهو ينفع من القوابي والجرب المتقرح . وإذا اكتحل به قلع اللحم الزائد من العين ، ومحق الظفرة . والأندرائي^(٥) في ذلك أبلغ منه ، ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار ، ويحدر البراز ، وإذا دلكت به بطون أصحاب الاستسقاء نفعهم ، وينقي الأسنان ، ويدفع عنها العفونة ، ويشدُّ اللثة ويقويها ، ومنافعه كثيرة ، وبركته غزيرة .

(١) البزار (كشف الأستار ٢٧٧٠) ، وأخرجه أيضاً الطبراني في «الكبير» (٧٠٩٨) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه . وفي مسند البزار يوسف بن سمي ، وهو متروك .

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٨/١٠ وقال : وإسناد الطبراني حسن .

(٢) ابن ماجه (٣٣١٥) . وقال البوصيري في «مصابيح الزجاجة» (١١٤٣) : هذا إسناد ضعيف .

(٣) أخرجه السهمي في «تاريخ جرجان» ص ٣٠٩ بلفظ : «ابدؤا بالملح فإن فيه بضعاً وسبعين دواء» . وفيه علي بن بزاد ، وهو متهم .

(٤) في «الشعب» (٥٩٥٢) .

(٥) هو : ما انعقد عن سبخة تربتها بيضاء صافية ، ويكون كصفائح البلور «تذكرة» ٢٢٣/١ ، و«القانون»

رُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ أَرْبَعَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ : الْحَدِيدَ ، وَالنَّارَ ، وَالْمَاءَ ، وَالْمَلْحَ » .
ذُكر في «معالم التنزيل» ^(١) .

□ وهو كلور الصوديوم ، ضروري جداً للجسم الذي لا يستطيع الحياة عند فقدانه ، فهو يدخل في تركيب الخلايا الحية جميعها كما يشكل جزءاً هاماً من مكونات الدم ، تبلغ نسبته فيه تسعة في الألف ، كما يدخل في تركيب الحمض المعدي الذي تفرزه خلايا المعدة لهضم الطعام . ويؤكد الأطباء أن حاجة الجسم إلى كلور الصوديوم هي بمقدار محدود لا ينبغي أن يتجاوز ، والكليتان على العموم قادرتان على طرح الزائد منه من البدن ، لكن عندما يصاب القلب بالقصور وكذا حين إصابة الكبد أو الكلى ، يتحبس عندئذ هذا الملح الزائد في الأنسجة ويحبس معه الكمية التي تناسبه من الماء مما يؤدي إلى ظهور الوذمات في الاطراف والاستسقاء في البطن . عند ذلك يمنع المريض من إضافة الملح إلى طعامه ويكتفي بما هو موجود بشكل طبيعي ضمن الأغذية .

□ وفي الأجواء الحارة عندما يتعرق الجسم كثيراً وبغزارة ، يجب زيادة كمية الملح في الطعام ، لأن العرق يطرح معه كمية كبيرة من الملح الموجود في الجسم ، فإذا لم تعوض الكمية المفقودة بكمية ماثلة مع الطعام يصاب الجسم بالوهن وخوار القوى ثم يصاب بما يسمى بضربة الشمس التي كثيراً ما تؤدي إلى الموت . وهذا ما ننصح به الحاج إذا كان الحج زمن الصيف لحمايته من ضربة الشمس .

□ «الحقائق الطبية في الإسلام» للدكتور عبد الرزاق كيلاني .

حرف النون

«نَبَقٌ» : النَّبَقُ : هو ثمر شجرة شائكة ، يتخذ من ورقها السُّدْر ، وهو بارد يابس في الدرجة الأولى ، ويختلف في ذلك بحسب اختلافه في طعمه ، ورطبه ، ويابس ، وغضّه ، ونضيجه . وهو بالجملة يعقل الطبيعة ، وينفع من الإسهال ، ويدبغ المعدة ^(٢) ، ويسكّن الصفراء ، ويغذو البدن ويشهي الطعام ولذلك اختاره آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط إلى الأرض ، ولم يأكل قبله شيئاً من ثمارها .

(١) البغوي في «تفسيره» وهو المسمى «معالم التنزيل» ٢٩٩/٤ .

(٢) في «القانون» ٣٧٧-٣٧٨ ، و«قاموس الأطباء» ٣١٨/١ : يقوي المعدة .

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْطَ إِلَى الْأَرْضِ كَانَ أَوَّلَ شَجَرَةٍ أَكَلَ مِنْ ثَمَارِهَا النَّبَقُ» ^(١) رواه أبو نعيم في «الطب النبوي» .

□ نبات بري يزرع كسباح للمزارع ، يستعمل لحاء شجره وثمره كمسهل ومدر بولي ، كما يستخدمه الصباغون كمصدر للأصبغة . وقد ذكر ابن قيم الجوزية أن النبق هو شجر السدر مستشهداً بما رواه البخاري في صحيحه : «أن النبي ﷺ رأى سدرة المنتهى ليلة أسري به وإذا نبقها مثل قلال هجر» . وذكر أن النبق ينفع من الإسهال ويدبغ المعدة ويغذو البدن ويشهي الطعام .

«نَخْلُ» : قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام : ٩٩] وقال رسول الله ﷺ : «أَكْرَمُوا عَمَتَكُمْ النَّخْلَةَ ، فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الطَّيْنِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ آدَمُ . وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي نَزَلَتْ تَحْتَهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ» ^(٢) . وقد شرفها الله تعالى بذكره لها في الكتاب العزيز في عدة أماكن .

وفي جميع أجزاء هذه الشجرة قبضٌ ومنافع . وكذلك جميع ما تحمله نافع للناس ، وليس يُرمى منها شيء حتى النوى .

قال جالينوس : جميع أجزاء هذه الشجرة تقبض ، ولا سيما عصارة قضبانها .

وقد روي في فضلها أحاديث كثيرة ، منها :

ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينا نحن عند النبي ﷺ جلوسٌ ، إذ أتيت بجُمَارٍ نخلة ، فقال النبي ﷺ : «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَهَا بَرَكَةٌ كَبْرَكَةُ الْمُسْلِمِ» . فظننت أنه يعني النخلة ، فأردت أن أقول هي النخلة ، ثم التفت فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم ، فسكت ، فقال النبي ﷺ : «هِيَ النَّخْلَةُ» . أخرجاه في «الصحيحين» ^(٣) .

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخه» ٦٢/١٣ ، وابن الجوزي في «العلل» (١٠٨٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً . وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح .

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» ٣١/٢ : عن ابن عباس موقوفاً وقال : إنه منكر .

(٢) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٥٥) ، والعقيلي في «الضعفاء» ٢٥٦/٤ ، وابن عدي في «الكامل» ٤٣١/٦ ، وأبو نعيم في «الحلية» ١٢٣/٦ ، والرامهرمزي في «الأمثال» (٣٥) من حديث علي عليه السلام .

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٩/٥ ، وقال : وفيه مرور بن سعيد وهو ضعيف .

(٣) البخاري (٥٤٤٤) ، ومسلم (٢٨١١) .

قال المؤلف : وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها ودوام ظلها ، وطيب ثمرها ، ووجوده على الدوام ، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه أنواع حتى يجف ، ثم يؤكل جافاً أنواعاً : التمر والرطب والعجوة ، وتتخذ منه منافع كثيرة . ومن خشب النخلة أيضاً وورقها وأغصانها ، فيستعمل جذوعاً وحطباً ، وعصياً ومجامر ، وحُصراً وحبالاً ، وأواني وغير ذلك . ثم آخر شيء منها نواها ، يستعمل في الأدوية والأكحال على ما يذكر في مكانه ، وينتفع به علماً للإبل ، ثم جمال نباتها ، وحسن هيئة ثمرها ، فهي منافع كلها وخير وجمال . كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ، ومكارم أخلاقه ، وغير ذلك من الصفات الحسنة الجميلة .

□ أكد النبي ﷺ المنافع الجليلة لهذه الشجرة المباركة وثمرها حين خاطب عائشة رضي الله عنها : «يا عائشة ، بيت لا تمر فيه جياع أهله» فالتمر يحتوي على عشرات المواد الغذائية الهامة والتي تفي حاجات البدن للقيام بأنشطته الحيوية . فهو غني بالسكريات ، غني بالألياف فقير بالدهون ، كما يحتوي على البروتينات والأملاح المعدنية والفيتامينات اللازمة لحياة البدن فيمثل بذلك الغذاء المثالي الذي توصي به الجمعيات الصحية العالمية .

□ وقد أكدت الأبحاث الطبية الحديثة أن التمر يناسب المصابين بارتفاع الضغط الشرياني فهو فقير بالصوديوم غني بالبوتاسيوم ، ولأنه غني بالألياف فهو يعتبر العلاج المثالي كغذاء جيد للمصابين بالإمساك ، وهو بهذا أيضاً يساعد على الشفاء من البواسير عندما يتخلص المصابون بها من الإمساك ، كما أنه غذاء جيد للمصابين بالداء السكري .

□ كما تبين أن التمر (الرطب) يحتوي على مادة مقبضة للرحم ، وتقوي عضلاته في أشهر الحمل الأخيرة فتساعد على الولادة السهلة ويسر المخاض ، كما تقلل النزيف الدموي الذي يحصل بعدها ، ومن هنا نفهم الإعجاز القرآني عندما أمر السيدة مريم العذراء أن تأكل من الرطب حين مخاضها .

□ المراجع : ١- «الأسودان التمر والماء» الدكتور حسان شمسي باشا .

□ ٢- «الرطب والنخلة» الدكتور عبد الرزاق السعيد - جدة - ١٩٨٥ .

«نَوَى»: نَوَى التمر معروف فيه قبض وتغذية ، ينفع محرّقه من القروح الخبيثة ، وقد يحرق ويطفاً ويغسل ، فيقوم في الأكحال مقام التوتياء ، ويحسن الهدب ، وينبته مع الناردين^(١) . وهو جيد لقروح العين ، وإنبات شعر الأُجفان .

رُوي عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن وفد عبد القيس من أهل هَجَرَ ، قدموا على النبي ﷺ ، فقال : «خَيْرُ تَمَرِكُمْ الْبَرْنِيُّ ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِالْدَاءِ وَلَا دَاءَ فِيهِ»^(٢) .

«نَرَجِس» : النَّرَجِس حار يابس في الدرجة الثانية ، وأصله يَدْمُلُ القروح الغائرة إلى العصب ، له قوّة غسالة جالبة جابذة . وإذا طُبِخ وشرب ماؤه ، وأكل مسلوقاً هَيَّجَ القيء ، ويجذب الرطوبة من قعر البدن ، وإذا خلط بِالْكَرْسِنَةِ والعسل نَقَّى أوساخ القروح ، وفَجَّرَ الدُّبَيْلَات العسرة النضيج ، وزهره معتدل الحرارة لطيف ينفع الزكام البارد ، وفيه تحليل قوي ، ويفتح سدد الدماغ والمنخريين ، وينفع من الصداغ الرطب والسوداوي ، ويصدّع الرُّؤُوس الحارة . والمحرق منه إذا شُقَّ يصله صليياً وُغُرس صار مضاعفاً . ومن أدمن شم النرجس في الشتاء أَمِنَ الْبَرَسَامَ^(٣) في الصيف ، وينفع من أوجاع الرأس الكائنة من البلغم والمرّة السوداء ، وفيه من العطرية ما يقوَّى به القلب والدماغ ، وينفع من كثير من أمراضهما .

قال ابن زهر : شَمُ النرجس يذهب بَصَرِ الصبيان ، ويفعل شَمُّه ما ذكره جالينوس في الفاوانيا .

(١) هو السنبل الرومي . «تاج العروس» : (سنبل) .

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٠٩٢) ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤٠/٥ وقال : وفيه عبيد ابن واقد القيسي ، وهو ضعيف . وجاء في (خ) : «خير نواكم» . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) البرسام : علة يهذي فيها .

وقد رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «عَلَيْكُمْ بِشَمِّ النَّرْجِسِ ، فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ حَبَّةَ الْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ ، لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا شَمُّ النَّرْجِسِ» ^(١) . ذكره صاحب «الوسيلة» .

□ الحديث الوارد لا أصل له . وهو نبات عشبي يعتبر من أزهار الزينة ، يفيد مغلي أزهاره وبصيلاته لمعالجة التشنج العصبي والاختلاج الصرعي ، لكن مقاديره الكبيرة سامة .

□ «الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب» د . زيتوني .

«نُورَة» : النُورَة تُعْمَلُ مِنَ الْكَلْسِ وَالزَّرْنِيخِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ : كَلَسَ جَزَائِنَ ، وَزَرْنِيخَ جِزءٍ ، يَخْلُطَانِ بِالماءِ وَيَتَرَكَانِ فِي الْحَمَامِ سَاعَةً أَوْ فِي الشَّمْسِ بِقَدَرِ مَا يَنْطَبِخُ ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ اشْتِدَادُ زُرْقَتِهِ ، ثُمَّ يُطْلَى بِهِ ، وَيُجْلَسُ سَاعَةً رَيْثَمَا يَعْمَلُ وَلَا يَمْسُ مَاءً ، ثُمَّ يُغْسَلُ ، وَيُطْلَى مَكَانَهَا بِالْحِنَاءِ .

فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : «الْحِنَاءُ بَعْدَ النُّورَةِ أَمَانٌ مِنَ الْجُدَامِ» ^(٢) .

ويقطع رائحتها أن يُطْلَى بِالطَّيْنِ وَالْخَلِّ ، وَمَاءِ الْوَرْدِ ، وَوَرَقِ الْخَوْخِ لَهُ خَاصِيَّةٌ عَجِيبَةٌ وَكَذَلِكَ السُّعْدُ .

رُوي عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ طَلَسَ بِالنُّورَةِ ، فَلَمَّا فَرِغَ مِنْهَا قَالَ : «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، عَلَيْكُمْ بِالنُّورَةِ ، فَإِنَّهَا طَيِّبَةٌ وَطَهُورٌ ، إِنَّ اللَّهَ يَذْهَبُ بِهَا عَنْكُمْ أَوْسَاحَكُمْ وَأَشْعَارَكُمْ» ^(٣) .

ورُوي عن أم سلمة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا طَلَى بَدَأَ بِعَوْرَتِهِ فَطَلَاهَا بِالنُّورَةِ وَسَاثَرَ جِسْمَهُ . رواه ابن ماجه ^(٤) .

(١) أورده الديلمي في «مسند الفردوس» (٣٥٨٨) عن علي رضي الله عنه . وقال ابن القيم في «نقد المنقول» ص ١٢٠ . ومن ذلك أحاديث فضائل الأزهار ، كحديث فضل النرجس ، والورد ، والمرنجوش ، والبنفسج ، ، والبان ، كلها كذب .

(٢) أورده الديلمي في «مسند الفردوس» (٢٧٩٢) عن حديث علي رضي الله عنه ، وقال الذهبي في «المسير» ٣٩٣/٩ : حديث باطل من وضع الضلال .

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٣٦٠/٢ وفيه الحسين بن علون أبو علي الكوفي ، قال ابن عدي : يضع الحديث .

(٤) ابن ماجه (٣٧٥١) . قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١٣١٢) : هذا حديث رجاله ثقات ، وهو منقطع .

وروي عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي ﷺ أنه قال : «أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْحَمَّامَ وَصُنِعَتْ لَهُ النَّوْرَةُ : سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١) .

□ بضم النون حجر الكلس ثم غليت عليه أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنخ وغيره ويسميه المصريون (الجير) ، ويستعمل لإزالة الشعر .

حرف السين

«سَنَا» : السَّنا ورق شجر يُجلب من مكة والبادية ، وجيِّده المكيُّ الحديث الكبير الأوراق ، وقد تقدم الكلام فيه في الأربعين حديثاً الأولى^(٢) ، فيعلم من هناك .

□ وقد كتبنا عنها عند شرحنا للأربعين حديثاً الأولى من هذا الكتاب .

سُكَّ^(٣) : الأصلي منه هو الصيني ، المتخذ من الأملج ، والآن لما عسر ذلك فقد يتخذ من العفص والبلح على نحو ما يعمل الرَّامِكُ لأن الرامك أصله ، فإذا صيِّر سُكُّ خلط فيه أفاويه ومسك ، فيقال : سُكُّ المسك ، وبحسب ما يخلط به من ذلك تكون كثرة حرارته وقلتها . والسادج منه حار في الأولى ، يابس في الثانية ، قابض مقو للأعضاء ، وفي المطيب منه تفتيح وتحليل ، جيّد لأوجاع العصب ، يزيد في الباه ، ويعقل البطن ، وينفع من النزف ، ويقوي المعدة والأعضاء الباطنة ، مانع للقيء الحادث من الرطوبة ، ويقطع رائحة العرق الرديء ، ويطيب رائحة البدن . ولذلك كان النبي ﷺ يستعمله ، ويختاره على ما سواه من نوعه .

(١) تقدم تخريجه في «فصل الحمام» .

(٢) في الحديث (٢٣ و ٢٤)

(٣) هو طيب يتخذ من من الرامك مدقوقاً منخولاً معجوناً بالماء ، ويعرك شديداً ، ويمسح بدهن الخيري لثلاث يلق بالإناء ، ويترك ليلة ، ثم يسحق المسك ويلقمه ، ويعرك شديداً ويقرص ، ويترك يومين ، ثم ينقب بمسلة ، وينظم في خيط قنب ، ويترك سنة ، وكلما عتق طابت رائحته . «الفاموس المحيط» (مسك) .

فقد رُوِيَ عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه كان له سَكٌّ يَتَطَيَّبُ بِهِ . رواه ابن أبي شيبه وغيره ^(١) .

□ مفردة يبدو أنها مصنفة عن كلمة (المسك) كما ذكر الحافظ الذهبي في الطب النبوي .
والموفق البغدادي في الطب من الكتاب والسنة .

«سَوَاكٌ» : أصلح ما اتخذ من خشب الأراك ونحوه ، ولا ينبغي أن يؤخذ من شجرة مجهولة ، فربما كانت سماً ، وينبغي القصد في استعماله ، فإن بالغ فيه أذهب طلاوة الأسنان وصقلتها ، وهيأها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة والأوساخ . ومتى استعمل باعتدال جلا الأسنان وقوَّها ، وقوَّى العُمُور ^(٢) ، وأطلق اللسان ، ومنع الحَفَر ، وطيب النكهة ونقى الدماغ ، وشهى الطعام .

وأجود ما استعمل مبلولاً بماء الورد . وذكر ابن زهر في كتاب «التيسير» : أن أصول الجوز لها هذه الخاصية ، قال : زعموا أن أصول الجوز إذا استاك بها المستاك كلَّ خامس من الأيام ، نَقَّى الرَّأْس ، وشفى الحواس ، وأحدَّ الذهن ^(٣) . قال الشاعر ^(٤) :

[الكامل]

إِنَّ السَّوَاكُ يَسْتَحَبُّ لِسُنَّةٍ وَلَأنَّهُ مَّا يَطِيبُ بِهِ الْفَمُ
لَمْ تَخْشَ مِنْ حَفَرٍ إِذَا أَدْمَنْتَهُ وَبِهِ يَسِيلُ مِنَ اللِّهَاءِ الْبَلْغَمُ

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : «في السَّوَاكِ عشرُ خصال : يُطِيبُ الْفَمَ ، وَيَشُدُّ اللَّثَّةَ ، وَيُذْهِبُ الْبَلْغَمَ ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ ، وَيَذْهَبُ بِالْحَفَرِ ، وَيُصَحِّحُ الْمَعْدَةَ ، وَيُؤَافِقُ السُّنَّةَ ، وَيَفْرَحُ الْمَلَائِكَةُ ، وَيَرْضَى الرَّبُّ ، وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ» ^(٥) .

(١) لم نقف عليه عند ابن أبي شيبه في «مصنفه» وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» ٣٩٩/١ ورجاله ثقات .
(٢) العمور : منابت الأسنان واللحم الذي بين مغارسها ، الواحد عَمْرٌ «لسان» : (عمر) .
(٣) «التيسير» ص ١٠ .

(٤) البيتان في «العقد الفريد» ونسبهما إلى فرج بن سلام .

(٥) أخرجه الدارقطني في «السنن» ٥٨/١ ، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٥٤٨) وفيه معلى بن ميمون . قال الدارقطني : ضعيف متروك .

وعن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسَّوَّاء^(١) .

وعن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسَّوَّاءِ عند كل صلاة» . أخرجهما في «الصحيحين»^(٢) .

قال أبو عبيد : الشَّوْصُ والمَوْصُ : الغسل^(٣) . قال ابن الأعرابي : الشَّوْصُ : الدلك ، والمَوْصُ : الغسل .

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : «إنَّ السَّوَّاءَ لَيَزِيدُ الرَّجُلَ فَصَاحَةً»^(٤) . رواه أبو نعيم في «الطب النبوي» .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «مالي أراكم تَدْخُلُونَ عَلَيَّ قُلُوحًا ، اسْتَاكُوا»^(٥) .

قال أبو عبيد : القَلَحُ صَفْرَةٌ تكون في الأسنان ، ووسخ يركبها من طول ترك السَّوَّاءِ^(٦) . قال الأعشى يذم قوماً^(٧) :

[الرمل]

قَدْ بَنَى اللَّؤْمُ عَلَيْهِمَ بَيْتَهُ وَفَشا فِيهِمْ مَعَ اللَّؤْمِ القَلَحُ

(١) البخاري (٢٤٥) ، ومسلم (٢٥٥) .

(٢) البخاري (٧٢٤٠) ، ومسلم (٢٥٣) .

(٣) «غريب الحديث» ٢٦١/١ .

(٤) أخرجه أبو يعلى في «معجم الشيوخ» (٦٦) ، والعقيلي في «الضعفاء» ١٥٦/٣ ، وابن عدي في «الكامل» ٣٧٠/٦ ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٣٢) ، وابن الجوزي في «العلل» (٥٤٩) من حديث أبي هريرة ؓ .

وقال علي القاري في «المصنوع» (١٥٧) : قال الصاغاني : وضعه ظاهر .

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٣٥) من حديث تمام بن العباس ؓ ، وهو حديث ضعيف .

(٦) «غريب الحديث» ٢٤٤/٢ .

(٧) البيت في «ديوانه» ص ٢٩٥ .

رُوي عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : «تَسَوَّكُوا فَإِنَّ السَّوَّاءَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، وما جَاءَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسَّوَّاءِ ، حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يَفْرَضَهُ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُ لَهُمْ ، وَإِنِّي لَأَسْتَاكُ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أُحْفِيَ مَقَادِمَ فَمِي» . رواه ابن ماجه ^(١) .

□ السواك من خصال الفطرة ، فقد ثبت فيما رواه مسلم عن النبي ﷺ قال : «عشر من الفطرة...» وعد منها السَّوَّاءُ . وفي صحيح الجامع الصغير عن سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «طَبِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسَّوَّاءِ فَإِنَّهَا طَرَقَ الْقُرْآنُ» . وتحصل مشروعية السواك بكل شيء خشن طاهر يصلح لإزالة بقايا الطعام والصفرة التي تعلق الأسنان لكن يستحب فعله بعود الأراك لفعله ﷺ ، ولا نشك أن استعمال فرشاة الأسنان والمعجون من السَّوَّاءِ .

□ ومن الناحية الطبية فإن الفم بحكم موضعه كمدخل للطعام والشراب وباتصاله بالعالم الخارجي يصبح مضافة لكثير من الجراثيم ، التي تكون عاطلة عند الشخص السليم ، ولكنها تتقلب مؤذية وعمرضة إذا ما أهملت نظافة الفم وخاصة عندما تبقى فضلات من الطعام ضمن الفم وبين الأسنان ، فإن هذه الجراثيم تعمل على تفسخها وتخمرها ، فتنشأ عنها الروائح الكريهة وتؤدي إلى نخور في الأسنان أو إلى تراكم الأملاح وترسبها حول الأسنان محدثة فيها ما يسمى بـ (القلح) أو إلى التهاب اللثة وإلى حدوث بعض المضاعفات الضارة بالبدن .

□ وهنا تأتي المعجزة النبوية بدعوته إلى السَّوَّاءِ والذي يؤدي إلى تجنب ما ذكرناه من آفات تصيب الفم والأسنان وتجعل فم المستاك نظيفاً طاهراً من الجراثيم خالياً عما ينجم عنها من رائحة كريهة . ويرى الدكتور عبد الله السعيد أن أمراض الأسنان قد تؤدي إلى مضاعفات خطيرة . فالجيوب اللثوية الملأى بالصديد تندفع منها الجراثيم إلى الدم ومنه تنتقل لتوضع في أماكن أخرى من العضوية مما ينجم عنه التهاب المفاصل الرثوي أو إصابة في شبكية العين أو صمامات في القلب وغيرها .

(١) ابن ماجه (٢٨٩) ، وقال البوصيري في «مصابيح الزجاجاة» (١١٧) : هذا إسناد ضعيف .

□ وما يجدر ذكره أن البشرية لم تعرف قبل الإسلام طرقاً معقولة لتنظيف الفم والأسنان واستعملوا أساليب ، علاوة عن قذارتها فإنها تلوث الفم والأسنان وقد تضر بها . وتؤكد الأبحاث المخبرية الحديثة أن المسواك المحضر من عود الأراك يحتوي على العفص بنسبة كبيرة ، وهي مادة مضادة للعفونة ، مطهرة ، وقابضة تعمل على قطع نزيف اللثة وتقويتها ، كما تؤكد وجود مادة خردلية هي (السنجرين) وهي مادة ذات رائحة متميزة وطعم حرقاً تساعد على الفتح بالجرائيم .

□ كما أكد الفحص المجهرى لمقاطع سواك الأراك احتواؤه على بللورات السيليكا وحمضات الكلس التي تفيد في تنظيف الأسنان كمادة مزلفة للأوساخ والقلح عنها .

□ المراجع : ١- «السواك» الدكتور علي البار - دار المنارة - جدة .

□ ٢- «صحة الفم والأسنان» الدكتور عبد الله السعيد - المنارة - عمان .

□ ٣- «السواك» رسالة بحث جامعي للدكتور الصيدلي صلاح حنفي - جامعة دمشق .

١٩٦٠ .

«السفرجل» : بارد يابس . ويختلف في ذلك بحسب اختلاف طعمه ، وكله بارد قابض ، جيد للمعدة ، والخلو منه أقل برذاً ويُساً ، وأميل إلى الاعتدال ، والحامض أشد قابضاً ويُساً وبرداً ، وكله قد يسكن العطش والقيء ، ويُدر البول ، ويعقل الطبع ، وينفع من قرحة الأمعاء ، ونفث الدم والهيضة^(١) ، وينفع من الغثيان ، ويمنع من تصاعد الأبخرة إذا استعمل على الشراب وغيره . وحرقه أغصانه وأوراقه المغسولة بعد ذلك ، كالتوتياء في فعله .

والسفرجل قبل الطعام يقبض ، وبعده يلين الطبع ، ويسرع بإحذار الثقل ، والإكثار منه مضرٌ بالعصب ، مولدٌ للقولنج ، يطفئ المرة الصفراء المتولدة في المعدة ، وإن شوي كان أقل لحشونته وأخف . وصفة شبيه أن يقوّر ويُخرج حبه ، ويجعل فيه العسل ، ويطين خرمه بالعجين ، ويدفع في الرماد الحار ، وأجوده ما أكل مشوياً أو مطبوخاً بالعسل ، وذلك للأصحاء .

(١) الهيضة : حركة مقرطة من المواد الفاسدة غير المنهضمة إلى الانفصال من المعدة والأمعاء بالقيء والإسهال معا . «قاموس الأطباء» ٢٤٤/١ .

وحبه ملينٌ ينفع من خشونة الحلق وقصبة الرئة ، وكثير من الأمراض . ودهنه يمنع العرق ، ويقوي المعدة . وإذا شُرب نفع من أكل الذرايح نفعاً بيناً .

والسفرجل المربى : يقوي المعدة والكبد ، ويشد القلب ، ويطيب النفس .

رُوي عن موسى بن طلحة عن طلحة بن عبيد الله قال : أتيت النبي ﷺ وهو في جماعة من أصحابه وبه سفرجلة يقلبها ، فلما جلست إليه دحا بها إلي ، ثم قال : «دُونَكهَا يَا مُحَمَّد ، فَإِنَّهَا تَشُدُّ الْقَلْبَ ، وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ ، وَتَذْهَبُ بَطَخَاءَ الصَّدْرِ» (١) .

وفي حديث آخر عنه ﷺ أنه قال : «إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ طَخَاءً عَلَى قَلْبِهِ فَلْيَأْكُلِ السَّفَرَجَلَ» (٢) .

قال أبو عبيد : الطَخَاء ثقل وغشي ، يقال : ما في السماء طخاء : أي سحاب وظلمة (٣) .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «كُلُوا السَّفَرَجَلَ عَلَى الرَّيْقِ» (٤) .

وعن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه ، عن جده قال : دفع إلي رسول الله ﷺ سفرجلة وقال : «دُونَكهَا يَا أَبَا مُحَمَّد ، فَإِنَّهَا تُجَمُّ الْفُؤَادَ» (٥) . وجاء من طريق آخر عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وبه سفرجلة فقال : «دُونَكهَا يَا طَلْحَةُ ، فَإِنَّهَا تُجَمُّ الْفُؤَادَ» . رواه ابن ماجه (٦) .

(١) تقدم تخريجه في الحديث (٢٠) . وأخرجه بهذا الإسناد الضياء في «المختارة» (٨٣٩) .

(٢) لم نقف عليه .

(٣) «غريب الحديث» ١٩٧/٣ .

(٤) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه إلى ابن السني ، وأبي نعيم في «الطب» وقال المناوي في «فيض القدير» ٤٦/٥ وفيه محمد بن موسى الحوشي ، ضعيف .

(٥) أخرجه الحاكم ٣٧٠/٣ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وفيه ابن حماد قال الذهبي : قال أبو حاتم : منكر الحديث .

(٦) ابن ماجه (٢٣٦٩) قال البوصيري ٣٦/٤ : هذا إسناد فيه مقال - وفيه رجل مجهول . وقال ابن أبي حاتم في «العلل» ٢١/٢ : هذا حديث منكر .

وُروِي عنه عليه السلام أنه قال : «كُلُوا السَّفَرَجَلَ فَإِنَّهُ يُجَلِّي عَنِ الْفَوَادِ ، وَيَذْهَبُ بِطَخَاءِ الصَّدْرِ ، وَمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَأَطْعَمَهُ مِنْ سَفَرَجَلٍ الْجَنَّةَ فَتَزِيدُ فِي قُوَّتِهِ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا» ^(١) . وعنه عليه السلام أنه قال : «أَطْعَمُوا حُبَالَاكُمْ السَّفَرَجَلَ ، فَإِنَّهُ يَجْمُ الْفَوَادَ وَيُحَسِّنُ الْوَلَدَ» ^(٢) .

قال أبو بكر بن الأنباري : قال عمرو بن خلف ، قال أبو عبد الرحمن بن عائشة : تَجْمُ الْفَوَادُ : معناه تريحه .

قال أبو بكر وغيره : تجم الفؤاد : معناه تفتحه وتوسعه ، من جِمام الماء وهو اتساعه وكثرته . ذكره صاحب «الأمالي» ^(٣) . قال غيره : الجِمام المستريح ، ومنه قولهم : الفرس الجِمام ، والله أعلم .

□ أحاديثه كلها ضعيفة أو موضوعة ، وهو فاكهة تحتوي على السكريات ومجموعة الفيتامينات (ب) وفيتامين (أ) وعلى العديد من الأملاح النافعة وخاصة الكبريت والفوسفور . أكله مفيد للكبد والمعدة ، وهو فاتح للشهية ، وقابض ، أما بذوره فهي مسكنة لطيفة . والسفرجل بعد غليه وتصفيته وتحضير هلامه منه يصلح لعلاج تهيجات الجلد وتشققات الشدين وسائر تشققات الجلد والشرج ، ومنقوع أزهاره مسكن للسعال وخاصة السعال الديكي .

□ المرجع : «التداوي بالغذاء وعناصر الطبيعة» للدكتور أحمد طبال .

«سمن» : السمن : حار رطب في الأولى ، فيه جلاء يسير ولطافة ، وتفتيشية الأورام الحادثة في الأبدان الناعمة ، وهو أقوى من الزبد في الإنضاج والإرخاء ، والتلين . وذكر جالينوس أنه أبرأ به الأورام الحادثة في الأذن ، وفي الأرنبة . وإذا دُلِكَ به موضعُ الأسنان نبتت سريعاً ، وإذا خُلِطَ مع عسل ولوز مرٍّ ، جلا ما في

(١) لم نقف عليه .

(٢) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» (فيض القدير) ٤٦/٥ ، وضعفه المناوي .

(٣) «الأمالي» لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) ٣١٤/٢ ، وفيه : خلف بن عمرو .

الصدر والرئة ، الكيموسات الغليظة اللزجة ، إلا أنه ضارٌّ بالمعدة ، سيِّماً متى كان مزاج صاحبها بلغمياً .

وأما سمن البقر والمعز ، فإنه إذا شربَ مع العسل نفع من شرب السُّمِّ القاتل ، ومن لدغ الحيات والعقارب .

رُوي عن علي كرم الله وجهه أنه قال : ما يستشفى الناس بشيء أفضل من السمن .
وقد تقدم الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : «عَلَيْكُمْ بِالْبَنِّانِ الْبَقْرِ ، فَإِنَّهَا شِفَاءٌ ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ» ^(١) .

□ إذا جمع الزيت وسخن ، احترق ما فيه من المواد البروتينية وانقلب سمناً . وتختلف قيمة السمن الغذائية باختلاف الحيوانات وثروة مراعيها . ويستفاد من السمن في طهي مختلف الأطعمة وهو جيد الغذاء ، يمدُّ البدن بطاقة حرورية عالية وبالفيتامينات المنحلة في الدسم خاصة (أ) و(د) ، لكن يجب عدم الإسراف في تناول السمن وخاصة للشيوخ لآثاره السلبية في رفع نسبة الكوليسترول الدموي وإحداثه للعصيدة الشريانية ويرفع الضغط الدموي ويرى داود الأنطاكي في تذكرته أن السمن هو المأخوذ من اللبن بالمخض إذا طبخ حتى تذهب مائته وأجوده سمن البقر فالضأن .

«سَمَكٌ» : السمك : أصنافه كثيرة ، أجودها ما لذُّ طعمه ، وطابَ ريحه ، وتوسط مقدارَه ، وكان رقيق القشر ، ولم يكن صلب اللحم ولا يابسَه ، وكان في ماء عذب جار على حصى في مقابلة الشمال ، يغتذي النبات لا الأقدار ، وأجوده الشَّبَّوطُ ، ثم البلطي ، ثم البُنِّي . وأصلح أماكنه ما كان في نهر جيّد الماء ، وكان يأوي الأماكن الصخرية ثم الرملية ، والمياه العذبة الجارية التي لا قدر فيها ولا حمأة ، الكثيرة الاضطراب والتموج ، المكشوفة للشمس والرياح .

(١) تقدم في «لحم البقر» .

والسمك البحري فاضل محمود لطيف ، وأفضله اللجّي ، ثم ما كان من مأواه الشطوط صخراً كان أو رملاً ، والطريُّ منه باردٌ رطب عسر الانهضام ، يولّد بلغماً كثيراً إلا البحري وما يجري مجراه ، فإنه يولّد خلطاً محموداً .

منفعته : أنه يخصب البدن ، ويزيد في المنى ، ويصلح الأمزجة الحارة ، فأما المالح فخيره ما كان قريب العهد بالتمليح ، وهو حار يابس ، وكلما تقادم عهده زاد حره وبيسه .

ومن السمك صنفٌ يسمى الجريّ وهو السلور ، كثير اللزوجة والسهوكه ^(١) جداً أسود أملس ليس له فصوص ولا ريش ، وله رأس طويل وفم مستطيل كالخرطوم ، واليهود لا تأكله .

قال أبو حاتم : ويروى أن أمةً من الأمم فقدت أومسخت ، فإن كانت من البرّ فهي الضباب ، وإن كانت من البحر فهي الجريّ .

وغذاؤه رديء ، إلا أنه ينفع على جهة الدواء ، وإذا أكل طرياً كان مغرياً مليئاً للبطن . وإذا ملّح وعتق وأكل ، صفّى قصبة الرئة وجوّد الصوت ، وإذا دُقَّ ووُضع من خارج أخرج السلى والفضول من عمق البدن من طريق أن له قوةً جاذبة ، قاله جالينوس .

وماء ملح الجريّ المالح إذا جلس فيه من كانت به قُرحة الأمعاء في ابتداء العلة وافقه ، بجذبه المواد إلى ظاهر البدن ، وإذا احتقن به أبرأ من عرق النساء .

قال المؤلف : ومن السمك البحري ما يعظم مقداره جداً ، ويكثر ودّكه فيكون غذاؤه غير محمود . وأجود ما في السمكة ما قرب من مؤخرها .

وروي عن عمرو بن دينار ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : بعثنا النبي ﷺ في ثلاثمائة راكب ، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح ، قال : فأتينا الساحل ، فأصابنا جوع شديد ،

(١) السهوكه : ربح كريهة .

حتى أكلنا الخَبَطَ ، فألقى لنا البحرُ حوتاً يقال له : العنبرُ ، فأكلنا منه نصف شهر ، وائتدنا بودّكه حتى ثابت أجسامنا . فلما ارتحلنا أخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه وحمل رجلاً على بعيره ، ونصبه فمرّ تحتَه . أخرجاه في «الصحيحين»^(١) .

وروي عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ أنه قال : «أحلّ لنا من الدّم دمان ، ومن الميّتة ميّتان : من الميّتة الحوتُ والجَرَادُ ، ومن الدّم الكبدُ والطّحالُ»^(٢) . وعنه ﷺ أنه قال : «البحرُ حلالٌ ميّته ، طَهُورٌ ماؤه» . أخرجهما الدارقطني وغيره^(٣) .

□ مصدر ممتاز من مصادر البروتين وهو يتفوق على اللحم من هذه الناحية ، كما يحتوي على مقدار جيد من الدهون تختلف نسبته حسب نوع السمك ، وأعلاها في سمك (الطون) . ويمتاز دهن السمك بأنه أسهل هضماً من دهن اللحم ، وكبدّه غنيّة بأشباه السكاكر (الجليكوجين) والسمك غني بعنصر الفوسفور البالغ الأهمية في حياة النسيج الحية وخاصة من أجل نمو العظام والأسنان ، وهو مفيد للمصابين بضعف الذاكرة . كما أنه غني بالكالسيوم ، وهي عناصر ضرورية لمعالجة نقص التكلس وتقوس الساقين ونمو الأسنان عند الأطفال .

□ وأكدت الدراسات الحديثة أن ساكني الأسكيمو واليابانيين يتناولون من السمك أضعاف ما يتناوله غيرهم وأن نسبة حدوث الجلطة القلبية عندهم أقل بكثير من غيرهم . □ وفي هولندا دراسة أثبتت أن أمراض الشرايين القلبية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكمية التي يتناولها الناس من السمك وهي تنقص طرّداً كلما زاد تناول السمك مع الطعام ، إلا أن الأفضل تجنب أكل السمك مقلّياً لتجنب الآثار السيئة للزيوت التي يغلى بها .

□ إن تناول زيت السمك يؤدي إلى خفض كولسترول الدم ويرفع مستوى الكولسترول المفيد الذي يقلل من خطر الإصابة بمرض شرايين القلب ، كما أنه يخفض مستوى الشحوم

(١) البخاري (٢٤٨٣) ، ومسلم (١٩٣٥) .

(٢) الدارقطني ٢٧١/٤ ، وتقدم تخريجه في «الجراد» .

(٣) الدارقطني ٣٤/١ من حديث جابر بن عبد الله ؓ والحديث أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٧٣٥) من حديث أبي هريرة ؓ بسند صحيح .

الثلاثية في الدم . ووجد باحثون آخرون أن إعطاء (١٠) محافظ من زيت السمك يومياً للمصابين بداء الصدف لمدة شهرين يؤدي إلى شفائهم أو إلى تحسن حالتهم . كما لاحظ آخرون انخفاض نوبات الشقيقة لمن يتناول كبسولتين من زيت السمك يومياً .

□ المراجع : ١- «الغذاء لا الدواء» د . صبري القباني .

□ ٢- «قبات من الطب النبوي» د . حسان شمسي باشا .

حرف العين

«عقيق» : العقيق أجناس كثيرة ، يؤتى به من بلاد اليمن ، ومن سواحل البحر . أحسنه ما اشتدت حمرة وصفاء ، وأشرق لونه . ومنه صنف لونه على لون الماء الذي يخرج من اللحم إذا أُلقي عليه الملح ، وربما كانت فيه خطوط خفيفة . من لبس منه حجراً انقطع عنه نزع الدم من حيث كان . ومن أخذ من نحائته من أي ألوانه كان ، فذلك بها أسنانه ، أذهب عنها الصدأ والحفر ، ويبيضها ومنع سيلان الدم من أصولها . ذكره الغافقي عن صاحب «كتاب الأحجار»^(١) .

قال أرسطو طاليس : من تختَّم العقيق سكن عنه حدة غضبه .
وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «تَخْتَمُوا بِالْعَقِيقِ ، فَإِنَّهُ يَنْفِي الْفَقْرَ ، وَالْيَمِينَ أَحَقُّ بِالزَّيْنَةِ»^(٢) .

وعنه ﷺ أنه قال : «مَنْ تَخْتَمَ بِعَقِيقٍ لَمْ يَزَلْ فِي بَرَكَةٍ وَسُرُورٍ»^(٣) .
[وعن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال : «تَخْتَمُوا بِالْعَقِيقِ فَإِنَّهُ مُبَارَكٌ»^(٤)] .

(١) كتاب الأحجار : لأرسطو ، أودع فيه ما استنبطه من خواص الأحجار ومنافعها . «كشف الظنون»

١٣٨٥/٢ ، وانظر «الطب النبوي» للبيضاوي ص ١٣٤ .

(٢) أورده الذهبي في «الميزان» ٥٣٠/١ ، وقال : موضوع .

(٣) لم نقف عليه .

(٤) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» ١٣٨/٣ ، والعقيلي في «الضعفاء» ٤٤٨/٤ ، وابن عدي في «الكامل» ١٤٦/٧ ،

والبيهقي في «الشعب» (٦٣٥٧) ، وفيه يعقوب بن الوليد المدني ، كان ممن يضع الحديث ، وقال العقيلي : ولا يثبت

في هذا عن النبي ﷺ شيء . وما بين معقوفتين ليس في (خ) والمثبت من (ط) .

□ قال العجلوني في كشف الخفاء التختم بالعقيق لم يثبت فيه شيء من السنة ، وهو من الأحجار الكريمة التي تصنع منه الحلبي للزينة .

«عود» : هو أنواع : أفضلها الهندي ، ثم الصيني ، ثم القاقلي ، ثم القماري ، ثم المندلي ، ثم المنطاي منسوب إلى منطا .

أجوده الأسود والأزرق الصلب الرزين الدسم ، ومنه نوع يقال له : الكلاهي ، وهو أدسم العود .

وأردؤه ما طفا على الماء ، ومن القاقلي صنف يسمى الصفصافي ، لونه وصفته ، وهذه الأنواع كلها منسوبة إلى أماكنها ، خلا المندلي فإنه منسوب إلى مندل ، وهو بلد بالهند ، وقيل بالصين ، وإن كان عامة ضروبه هندية ، فقد خص بالهندي ضرب واحد منه ، حتى صار لا يعرف إلا به ، ويوجد كثيراً بجزيرة قبونة بالهند ، بينها وبين قمار خمسة أيام ، وبين قمار وبين الصنف ثلاثة أيام ، وبها العود الصنفي ، ويقال : إن العود شجر يقطع ويدفن في الأرض سنة ، فتأكل الأرض منه ما ليس بعود ، ويبقى العود لا تعمل الأرض فيه شيئاً ، وقيل : إنه يصاب منه لقط في الأدوية من شجر في بلادهم ، يتكسر ويتعفن في الأرض ، وتأتي به السيول .

قال الغافقي : العود عروق أشجار تُقلع وتدفن في الأرض حتى يتعفن منها القشر والخشب ، ويبقى العود الخالص . وهو حار يابس في الثانية ، يفتح السدد ، كاسر للرياح ، يذهب بفضل الرطوبة ، ويقوي الأحشاء والقلب ويفرحه ، وينفع الدماغ جداً ، ويقوي الحواس ، ويحبس البطن ، وينفع من سلس البول الكائن عن برد المثانة .

قال ابن سميعون : العود ضروب كثيرة يجمعها اسم الألوّة ، وأصله فارسي . ويقال : إن الهرنوة ثمرة شجرة ، وصورتها كصورة الفلفل الصغير ، إلا أن لونها أصهب وتعرف بالفليفلة . والعود قد يستعمل من داخل ومن خارج ، ويتبخر به

وحده ومع غيره ، كما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه استجمر بألوة غير مطراة ، وبكافور يطرح مع الألوة ، وأنه قال : هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ رواه مسلم^(١) . وقد تقدم ذكر الحديث وشرحه في حرف الطاء ، عند ذكر الطيب ، فيعلم من هناك إن شاء الله تعالى .

□ العود ضربان أحدهما (العود الهندي) ويسمى (القُسْطُ أو الكست) وقد بحثناه في شرح الحديث السادس والعشرين من الأربعين الأولى .

□ والثاني (الألوة) : وهو نبت يستعمل بخوراً . وقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ في صفة نعيم أهل الجنة «مجاثرهم الألوة» .

□ وقد ذكر د . الزيتوني أن العود نبات الفصيلة البقلية تستعمل جذوره ، وهي عروق صمغية عطرية ، تستعمل مضغاً لطيب رائحتها ، وشراباً لطرد الغازات ، وبخوراً لتعطير الجو ، وهي منبهة للأعصاب ومقوية للجنس ، ومعركة ومدرة للبول . ويحصل بتقطيرها على زيت العود الذي يعتبر من المنشطات الجنسية .

□ المرجع : «الطب النبوي لابن قيم الجوزية» ، «الطب الشعبي والتداوي بالنبات» للدكتور محمد زيتوني .

«عنبر» : العنبر جوهر الطيب وسيله ، ولا يدخله من التغير على القدم إلا ما يدخل الذهب . وضروبه كثيرة . وألوانه مختلفة ، فمنه الأبيض ، والأشهب ، والأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، والأزرق ، والأسود ، والمختلط من ألوان كثيرة ، والمطابق للطبقات بعضها فوق بعض ، مثل حجر الطلق وأجوده الأشهب القوي ، ثم الأزرق الدسم ، ثم الأصفر . وأروده الأسود ، والاختلاف في عنصره كثير ، فزعم قوم أنه حثا من حثا البحر .

وقيل : نبات ينبت في قعر البحر المحيط ، فتبلعه بعض دوابه ، فإذا امتلأت منه قذفته رجيعاً .

وقيل : ظلُّ ينزل من السماء في جزائر البحر ، فتلقيه الأمواج إلى الساحل ،
وقيل : روث دابة بحرية تشبه البقرة .

قال ابن سينا رحمه الله : العنبر فيما يظن ينبع من عين في البحر ، والذي
يقال : إنه زبد البحر ، أو روث دابة بعيد^(١) .

ومزاجه حار يابس ، مقوٌ للقلب والدماغ والحواس ، وأعضاء البدن . نافع من
الفالج واللقوة ، والأمراض البلغمية ، وأوجاع المعدة الباردة ، والرياح الغليظة . ومن
السُّدَد إذا شرب أو طُلِيَ به من خارج ، وإذا تُبَخَّر به نفع من الزكام والصداع
والشقيقة الباردة ، ومنافعه كثيرة .

وقد رُوي فيه هذا الحديث ، عن عمرو بن دينار ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول :
بعثنا النبي ﷺ في ثلاثمائة راكب ، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح ، فأتينا الساحل ، فأصابنا
جوعٌ شديد حتى أكلنا الخَبَط ، فألقى لنا البحر حُوتاً يقال له العنبر ، فأكلنا منه نصف شهر
وانتدما بؤدكه . وذكر الحديث بطوله . أخرجه في «الصحيحين»^(٢) .

□ ويطلق على شيئين مختلفين ، الأول : نوع من حيتان البحر ثبت أن الصحابة رضوان
الله عليهم تناولوا لحمه وقد قذف به البحر ميتاً إلى الساحل .

والثاني : العنبر نوع من الطيب مصدره نباتات بحرية لكن لم يثبت فيه أثر صحيح .
«عَسَلٌ» : قال الله تعالى : ﴿ وَأَتَاهُم مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ [محمد : ١٥] وقال تعالى :
﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ [النحل : ٦٩] . وقال رسول
الله ﷺ : «جَعَلَ اللَّهُ الْبَرَكَهَ فِي الْعَسَلِ ، وَفِيهِ شِفَاءٌ مِنَ الْأَوْجَاعِ ، وَقَدْ بَارَكَ عَلَيْهِ
سَبْعُونَ نَبِيًّا»^(٣) .

(١) «القانون» ٣٩٨/١ .

(٢) البخاري (٢٤٨٣) ، ومسلم (١٩٣٥) .

(٣) لم نقف عليه .

والعسل حار يابس ، وقد تقدم الكلام في ماهيته وطبعه ، ومنافعه في الأربعين^(١) مستقصياً بحسب الإمكان ، فليعلم من هناك إن شاء الله تعالى .

ولنذكر هنا من الأحاديث الواردة في فضله غير ما تقدم ذكره :

روي عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحب الحلو والعسل . رواه الترمذي^(٢) .

وعن عبد الحميد بن سالم ، عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ لَعَقَ ثَلَاثَ لَعَقَاتٍ مِنَ الْعَسَلِ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَ غَدَوَاتٍ عَلَى الرِّيقِ لَمْ يَصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٌ» .

وعن الزبير بن سعيّد ، عن عبد الحميد بن سالم ، عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ لَعَقَ ثَلَاثَ غَدَوَاتٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ لَمْ يُصِبْهُ عَظِيمُ الْبَلَاءِ»^(٣) يعني العسل .

عن عامر بن مالك قال : بعثتُ إلى النبي ﷺ من وَعْكَ كان بي ، أَلْتَمَسُ مِنْهُ دَوَاءً أَوْ شِفَاءً ، فَبَعَثَ إِلَيَّ بَعْكَةً مِنْ عَسَلٍ . رواه البيهقي^(٤) .

وعن ابن جريج قال : قال الزهري : عليك بالعسل فإنه جيّدٌ للحفظ .

□ وقد ذكرنا فوائده العلاجية في شرحنا للحديثين السادس والثالث عشر من الأربعين الأولى من هذا الكتاب .

(١) في (ط) : «الأربعين حديثاً الأولى» وتقدم الكلام على العسل في الحديث (١٣-١٤) الأولى .

(٢) الترمذي (١٨٣١) ، وهو عند البخاري (٥٦١٤) .

(٣) هذا الحديث والذي قبله ، هما حديث واحد أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٠) ، وابن حبان في «المجروحين» ٣٠٩/١ ، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٤١٥) ، وقال البوصيري في «الزوائد» : إسناده لين ، ومع ذلك فهو منقطع ، قال البخاري : لا نعرف لعبد الحميد سماعاً من أبي هريرة .

(٤) البيهقي في «الشعب» (٥٩٣١) .

«عجوة»: العجوة: صنف من أعلى التمر، كريم ملزز، متين الجسم والقوة، وطبعه ومنافعه كالتمر، إلا أنه أفضل من باقي أنواعه وأشرف، لما جاء فيه من الحديث.

روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَعِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ». أخرجاه في «الصحيحين»^(١). وعن أبي سعيد وجابر رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «العجوة من الجنة، وهي شفاء من السم». رواه النسائي وابن ماجه^(٢).

ورواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، قال ﷺ: «العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين»^(٣).

قيل: وهذه الخاصة، إنما خصت بها عجوة المدينة، لدعاء رسول الله ﷺ، لأن جميع أصناف العجوة لا تفعل ذلك.

وروي فيها أيضاً: «إن أنفع ثمار الحجاز العجوة» رواه أبو نعيم في «الطب النبوي».

□ راجع شرح الأربعين حديثاً الأولى من هذا الكتاب.

«عنب»: الحلو منه حار رطب، مختلف في ذلك بحسب قوة حلاوته وضعفها. وهو أصناف كثيرة، وأجودها الأبيض اللّحيم، ثم الأحمر، ثم الأسود، وإذا تساوا في سائر الصفات: من المتانة والرقة والحلاوة، وقشره بارد يابس بطيء الهضم، وجهه كذلك، وحشوه حار رطب. والمتروك منه بعد القطف يومين أو ثلاثة أحمد من المقطوف في يومه، فإنه منفخ مطلق. والمعلق حتى يضمّر قشره جيد الغذاء، مقو للبدن، وغذاؤه شبيه بغذاء التين في قلة الرداءة، وإن كان التين أغذى، وهو قريب منه في فضله على سائر الفواكه. وإذا ألقى عجمه كان أكثر تلييناً للطبيعة.

(١) البخاري (٥٤٤٥)، ومسلم (٢٠٤٧).

(٢) النسائي (٦٧١٦)، وابن ماجه (٣٤٥٣)، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١١٤٥٣)، وهو حديث صحيح. وجاء عند ابن ماجه «وهي شفاء من الجنة».

(٣) الترمذي (٢٠٦٦)، وهو عند أحمد في «مسنده» (٨٦٦٨). وهو حديث حسن.

ومنفعته : يلين الطبع ويسمن ، ويغذو الجيد منه غذاء حسناً . والإكثار منه معطش مضر بالدماع والمثانة . ودفع مضرته بالمرمان المُرّ . وفي العنب منافع وفصائل لا توجد في غيره . وقد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز منبهاً على فضله ، فقال سبحانه : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ ﴾ [النحل : ٦٧] .

وعن أمية بن زيد ، أن النبي ﷺ كان يحبُّ من الفاكهة العنب والبطيخ ^(١) .
وعنه أنه قال : «الحَبَلَةُ أُخْتُ النَّخْلَةِ» ^(٢) . والحبلّة : هي الكرمة ، وقد تقدم الكلام في فضلها .

وعن حبيب بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : رأيتُ النبي ﷺ يأكلُ العنب خُرطاً . قال العقيلي ^(٣) : لا أصل لهذا الحديث .

□ يكفي العنب شرفاً أن الله سبحانه وتعالى ذكره في القرآن في أحد عشر موضعاً ، وجعله من ثمار الجنة . وهو أكثر الفاكهة فائدة على الإطلاق ، وله دوره الفعال في بناء خلايا الجسم وترميم أنسجته ، وفي علاج العديد من أمراضه وفي الوقاية من بعضها الآخر . وتعتبر السكاكر المواد الرئيسية في العنب مع وجود نسبة من البروتينات والدهون كما أنه أغنى الفواكه بالفيتامينات (ب) و(ث) وحمض النيكوتين والأملاح المعدنية .

□ يوصف العنب لمعالجة الإمساك وسوء الهضم ، وهو مدرّ للبول ونافع لمعالجة أمراض الكلى والحصى البولية ، كما أنه منشط جيد لوظائف الكبد . وتشير الأبحاث العلمية إلى فائدة العنب للوقاية من السرطان ، وهو منشط للعضلات والأعصاب ومفيد لزيادة الوزن عند الهزيلين .

□ المراجع : ١- «الغذاء لا الدواء» د . صبري القباني .

□ ٢- «قاموس الغذاء والتداوي بالنبات» د . أحمد قدامة - ١٩٨٢ .

(١) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» (٥٢٩) وعزاه إلى أبي نعيم في «الطب» .

(٢) لم نقف عليه ، وقد تقدم في «الكرم» من حرف الكاف .

(٣) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» ٢٣/٢ ، والطبراني في «الكبير» (١٢٨٢٧) ، وابن عدي في «الكامل» ٨٤/٦ ، والبيهقي في «الشعب» (٥٩٦٦) .

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٨/٥ ، وقال : وفيه زياد بن المنذر ، وهو كذاب .

«عَدَس» : العدس فيه قوتان متضادتان : إحداهما تعقل الطبيعة ، والأخرى تطلقها . فقشره حار يابس في الثالثة ، حَرِيْفٌ مطلق للبطن ، وداخله بارد يابس في الأولى . أرضيُّ ثَقِيلٌ بطيء الانهضام ، يُولَدُ السوداء ، ويعين على أهلها ، وهو عاقل للبطن ، ملائم لمن كانت به حرارة وإسهال الصفراء . ومن أدام استعماله عرض له ضعفُ البصر ، وعسر البول ، والأورام الباردة . وأصلحُه ما قلَّ سواده ، وسرع نضجه .

قال ديسقوريدوس : هو عَسِرُ الانهضام ، رديء للمعدة ، يُولَدُ السوداء ، ويعين الرياح فيها وفي الأمعاء . وإذا أدمن أكله عرضت منه غشاوة البصر . وقد روي فيه أحاديث ضعيفة ، منها :

ما روي عن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ : « قُدْسَ الْعَدَسُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا ، مِنْهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ يَرْقُقُ الْقَلْبَ ، وَيُسْرِعُ الدَّمْعَةَ » . رواه البيهقي ^(١) .

وعن إسحاق بن إبراهيم قال : سئل ابن المبارك عن الحديث الذي قيل في أكل العدس ، أنه قُدْسٌ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا ، فقال : ولا على لسان نبي واحد ، وإنه لمؤذ منفخ ، مَنْ يحدثكم به ؟ قالوا : أسلم بن سالم ، فقال عن مَنْ ؟ قالوا : عنك ، قال : وعني أنا أيضاً . ذكره البيهقي في كتاب «شُعَبُ الْإِيمَانِ» ^(٢) .

□ لم يصح فيه أي حديث نسوي . لكن هذا لا يمنع من أن العدس والبقول الأخرى كالحمص والفل ، حينما تؤكل جافة فهي جيدة التغذية ، وهي غنية بالبروتين والنشاء والأملاح المعدنية الهامة ، وفيها نسبة عالية من الألياف ، ويرى الدكتور أندرسون أن تناول البقول الجافة يخفض نسبة الكوليسترول الدموي حيث يخفض النوع الضار منه ويرفع النوع الجيد المفيد . كما يوجد في البقول ، ومنها العدس ، مواد ثبت تثبيطها لتشكل سرطان الثدي والقولون ، وغنى العدس بالألياف من الأغذية المليئة والمكافحة للإمساك .

□ المرجع : «قِيسَاتُ مِنَ الطَّبِّ النَّبَوِيِّ» للدكتور حسان شمسى باشا .

(١) البيهقي في «الشعب» (٥٩٤٨) ، وقال علي القاري في «المصنوع» (٢١٢) : باطل .

(٢) البيهقي في «الشعب» (٥٩٤٩) .

حرف الفاء

«فاغية»: نَوْرُ شَجَرِ الحِنَاءِ، والفاغية كل نَوْرَةٍ طيبة الرائحة، وقد خُصَّتْ فاغية الحناء بذكر الفاغية، فيقال: الفاغية، فتعرف من غير نسبة.

قال أبو حنيفة الدينوري: الفاغية تخرج أمثال العناقيد، ویتفتح فيها أنوار صغار، فيجتنى ويرب به الدهن الذي يقال له: دهن الحناء.

قال ديسقوريدوس: إذا دُقَّ زَهْرُ الحِنَاءِ وضمدت به الجبهة مع الخلِّ، سكَّنَ الصداع.

قال البصري: زَهْرُ الحِنَاءِ طيبٌ في الشم. وإذا خلط مع الشمع المصفى ودهن الورد، نفع من أوجاع الجنب، والدهن الكائن فيه وهو نافع من السُّلاق العارض في أفواه الصبيان.

قال غيره: فاغية الحناء معتدلة في الحرِّ واليبس فيها بعض القبض. إذا دُقَّ ووضع على الورم الحار نفع منه. وإذا مُضغ ورقه نفع من قروح الفم، وإذا جعلت الفاغية بين طي ثياب الصوف طيبتها، ومنع السوس من إفسادها.

قال ابن سينا: فاغية الحناء مفيدة لأوجاع العصب، وتدخل في مراهم الفالج والتمدد، ودهنه يحلل الإعياء، ويلين الأعصاب، وينفع من كسر العظام^(١).

أقول: ولكثرة نفعها وطيب رائحتها، ومدحها النبي ﷺ فيما روي عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: «سَيِّدُ الرِّيحَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْفَاغِيَّةُ»^(٢). يعني فاغية الحناء.

وعن أنس بن مالك قال: كان أحبُّ الرِّيحَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْفَاغِيَّةُ. رواهما البيهقي في كتاب «شعب الإيمان»^(٣).

(١) «القانون» ٣١٣/١.

(٢) البيهقي في «الشعب» (٥٩٠٤).

(٣) البيهقي في «الشعب» (٦٠٧٤)، وهو عند أحمد في «مسنده» (١٢٥٤٦) وإسناده حسن.

□ وهي زهر شجر الحناء ، فمنذ القديم اتخذ الفراعنة أزهار الحناء لصناعة العطور ووصفوها لأوجاع الرأس ، حيث يضعونها على جبهة المريض بعد نقعها بالخل واستعملها العبرانيون بوضعها بين ثياب العروسين لطيب رائحتها .

□ ومن حيث التركيب الكيميائي فأزهار الحناء تحتوي على زيت طيار عطري له رائحة زكية قوية ، يدخل في تركيب العطور الحديثة على نطاق واسع ، كما يفيد شرب منقوع الأزهار الساخن لمعالجة الصداع .

□ المراجع : ١- «القشرة والصلع والشيب والحناء» للدكتور حسان شمسي باشا .

□ ٢- «نباتات في أحاديث الرسول ﷺ» الدكتور كمال الدين البتانوني .

«فَرْحِين» : هو الفرفح ، ويسمى الرَّجْلة والبقلة الحمقاء أيضاً وغير ذلك ، وزعموا أنها سميت الحمقاء أيضاً ، لأنها تنبت على طرق الناس ، فتُدَّاس ، وعلى مجرى السيل ، فيقلعها ، وقيل لأنها تنبت مع ما هو أشرف منها ، كالرياحين وغيرها ، فتقلع ويرمى بها .

قال أبو حنيفة الدينوري : الفرفح كلمة فارسية عُرِّبَتْ ، وقد جرت في كلام العرب .

والفرفح بارد في الدرجة الثالثة ، رطب في الثانية ، وفيه قبض يسير . ولذلك صار يدفع سيلان المواد ، لا سيما الصفراوية منها ينفع من حرارة مفرطة أكلاً وضماً ، ويذهب بالضرس الذي يعرض من الأشياء الحامضة للزوجتها ، وينفع من الدوسنطاريا ، ومن نزف الدم ونفثه لما فيه من القبض ، ومن الحميات الحادة ، والأورام الحارة ، وإن دُقَّ وضُمِدَ به يافوخ الرأس ، أذهب الصداع الحادث من حرارة الدم والصفراء ، وعصارته أقوى فعلاً منه .

وهو محمود للمحرورين ، وفي الأزمان والبلدان الحارة ، ينفع من التهاب المرّة الصفراء حيث كانت ، ومن هيجان الدم ، ومن وجع الكلى والمثانة ، ويقطع شهوة الجماع والطين ، وحرقة البول .

ومن خواصه : أن من وضعه على فراشه لم ير حُلماً ولا مناماً البتة .

ذكر أبو عثمان الواعظ في كتابه : أن النبي ﷺ مرَّ بالرجلة - وهي البقلة المباركة - وكان النبي ﷺ يجد حرارة ، فعَصَرَ على رجله منها ، فوجد لذلك راحة ، فقال : «اللهم بارك فيها ، انبُتِي حيثُ شِئْتَ» ^(١) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالْقَرَعِ فَإِنَّهُ يُلَيِّنُ الصَّدْرَ وَيَجْلُو الْقَلْبَ» . وكان يدعو لهذه البقلة الحمقاء ، ذكره صاحب «الوسيلة» ^(٢) .

□ الرُّجْلَةُ أو البقلة ، تستعمل كعشبة للسيطرة وتطبخ كخضرة ، تكثر في الهند ومنطقة الشرق الأوسط . وهو نبات حولي يزرع في نطاق البستنة تحتوي على مقدار كبير من الفيتامين (ث) (ج) وأملاح البوتاسيوم وعلى بعض الحموض العضوية وزيت طيار وغيرها . لها فعل مشترك ، مدر للبول ومقوِّ للبدن ، تفيد في معالجة البُشع (داء الحفر) وتتمتع الأوراق بخاصية مقبضة للأوعية ويمكن استعمالها في حالات انخفاض الضغط الدموي .
□ راجع : كتاب الأعشاب في كتاب للدكتور هاني عرموش .

حرف الصاد

«صَعْتَر» : الصعتر حار يابس في الدرجة الثالثة ، وأصنافه كثيرة ، وكلها طاردة للرياح مُحلِّلة للنَفَخ ، هاضمة للطعام الغليظ ، محسنة للوَن ، مدرة للبول والخيض ، محددة للبصر الضعيف من الرطوبة . وهو نافع من برد المعدة والكبد والأمعاء ، ملطف للأخلاق الغليظة ، مفتِّح للسُّدَد ، باعث للشهوة ، مخرج للحَيَّات . وكذلك حبُّ القَرَع إذا طُبِّخ وشُربَ مائه ، وإن قطر في الأذنين مع لبن امرأة سَكَنَ وجعهما . وإذا شُمَّ نفع من الزكام ، ومنافعه كثيرة .

(١) أخرجه السهمي في «تاريخ جرجان» ص ٢٤٢ .

(٢) أورده الذهبي في «الميزان» في ترجمة رواية مهلب بن عثمان ، وهو كذاب .

رُوي عن ابن أشهب العطاردي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مرَّ رسولُ الله ﷺ بحائط من حيطاننا وفيه شجرةٌ نابتة ، فقالت : خذني يا رسول الله ، فوالذي بعثك بالحق نبياً ورسولاً ما أنزلَ الله عزَّ وجلَّ من داءٍ إلا وفيَّ منه دواءٌ ^(١) يعني : الصَّعْتَر .
قال السني : حدثنا محمد بن هارون الحضرمي ، يبلغ به أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بَخْرُوا بُيُوتَكُمْ بِاللَّبَانِ وَالصَّعْتَرِ» . ذكرهما ابن الجوزي ^(٢) .

□ وهو الزعتر أيضاً . حديثه موضوع ، وهو نبات عشبي رائحته عطرية ، تستعمل أوراقه وأزهاره طيباً . فيه زيت طيار مركب من الفينول والليمون ومواد مرّة دابغة ، تفيد مطهرة ومقشّعة ، ومزيل للتشنجات . تدخل خلاصاته في صناعة معاجين الأسنان لخواصها المطهرة . يشرب منقوعه بعد تحليته بالعسل لأفات البطن والصدر الالتهابية .

□ المرجع : «الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب» الدكتور زيتوني .
«صَبْرٌ» : قال أبو حنيفة الدينوري : قد يَسْكُنُ ويقال : صَبْرٌ ، قال الشاعر ^(٣) : [الطويل]
أَتَانِي وَدُونِي الزَّابِيَانِ كِلَاهُمَا وَدَجَلَةٌ أَنْبَاءُ أَمْرٍ مِنَ الصَّبْرِ
قال : وأخبرني رجل من العرب من أهل عُمان ، عن معاصر الصبر عندهم ، قال : نبات الصبر كنبات السوسن الأخضر ، غير أن ورق الصبر أطول وأعرض وأثخن كثيراً ، وهو كثير الماء جداً ، فيُحْصَدُ ويُلقَى في المعاصر ، ثم يدقُّ بالخشب ويداس بالأقدام حتى يسيل عصيره ، فيترك حتى يثخن ، ثم يجعل في الجِرْنِ ، ويشمس حتى يجفُّ ، وأجود ما يجنى منه من سَقَطَرَى ، وهي جزيرة بقرب ساحل اليمن .
والصبر حار في الدرجة الثانية ، يابس في الثالثة ، مسهل للأثقال ، والمرّة الصفراء ، منقّ للমেعدة والرأس ، يجفف القروح ، ويسرع لحامها ، ويفتح سُدَدَ الكبد ، ويذهب

(١) لم نقف عليه .

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٦٠٨١) ، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف . .

(٣) هو الأخطل ، والبيت في «ديوانه» ص ٣٠١ .

باليرقان ، ويحلل الأورام البلغمية ، ويغسل ويجلو القروح ولا يلذعها ، وينفع القروح التي تحدث في المذاكير والفرج ، والمقعدة ونواحي الشرج نفعاً بيناً إذا ذرَّ عليها .
والمختار منه ما كان لونه أحمر شبيهاً بلون الزعفران السريع التفتت ، ليس بكريه الرائحة ، الصادق المرارة .

والشربة منه نصف درهم ، إلى درهمين . ومضرته بالمعدة إصلاحه بالمصطكى والدارصيني ، وعود البلسان ، ونحو ذلك . ومنافعه كثيرة .

ويؤيد ذلك ما روي عن الحسن بن ثوبان ، عن قيس بن رافع القيسي ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَاذَا فِي الْأَمْرَيْنِ مِنَ الشَّقَاءِ : الصَّبْرُ وَالْثُقَاءُ » ، رواه الترمذي ^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وغيره بالإسناد المذكور .

وروي أن عمر بن عبيد الله بن معمر اشتكى عينيه وهو محرم ، فسأل أبان بن عثمان ، فقال : اضمدهما بالصبر ، فإني سمعت عثمان بن عفان يخبر بذلك عن رسول الله ﷺ . رواه مسلم ^(٢) .

قال أبو عبيد : الثُّقَاءُ : هو الحُرْفُ ^(٣) ، ويقال : إنه نبات يكون باليمن لا يحتاج الذي يأكله إلى أن يشرب عليه الماء .

□ نبات معمر من الفصيلة الزنبقية ، وهو نبات صحراوي دائم الخضرة ، أوراقه غليظة لحمية هلامية متراصة ذات حواف مسننة ، ويطلق الصبر أيضاً على المادة الناتجة عن تجفيف عصارة أوراقه ، والتي تكون على شكل كتل أو مسحوق ، بلون رمادي أسود أو أخضر ، رائحته غير مستساغة وطعمه شديد المرارة (يقال في المثل مُرٌّ مثل الصبر) . المقادير القليلة من الصبر

(١) لم نقف عليه عند الترمذي ، وأخرجه البيهقي في «السنن» ٣٤٦/٩ ، وضعفه الشيخ شعيب في «زاد المعاد» ٣٣٤/٤ .

(٢) مسلم (١٢٠٤) .

(٣) «غريب الحديث» ٤١/٢ .

(حوالي ٥٠ ملغ) تعتبر مشهية وهاضمة أما المقادير المتوسطة (١٥٠ ملغ) فهي ملينة ومفرغة للصفراء . أما مقدار ٣٠٠ ملغ فهو مسهل شديد ومطمث .

□ وقد ذكر البروفسور (ناتو) في مجلة الجلد الأمريكية فائدة تطبيق الصبر موضعياً لمعالجة الحروق ولدغ الحشرات وحروق الأشعة ولمعالجة التهاب المفاصل ، وترميم السحجات والجروح الجلدية ، كما أكد أنه فعال جداً لمعالجة تقرحات القرنية . ومن الإعجاز النبوي الطبي أن النبي ﷺ وصفها لصحابية اشتكت عينها (ضمد بها بالصبر) . ولعصارة الصبر استخدامات حديثة واسعة في مجال التجميل لأثرها المرطب للبشرة ، والمقوي للشعر واغرض لنموه ، حيث يدخل الصبر اليوم في صناعة المراهم والصوابين والشامبوات التجميلية المعدة للعناية بالجلد والشعر . وذكر الأستاذ د . الظواهري نتائج دراسته الميدانية التي طبق فيها هلاماً محضراً من أوراق الصبر لمعالجة العديد من الآفات الجلدية المعقدة بما فيها مرضى مصابين بتقرحات معقدة في الساقين ، وآخرين مصابين بالثعلبة أو بحاصات للشعر ، تترافق بسقوط أشعار واسع وإفراط في إفراز الدهن . حيث تبين الدراسة أن الصبر يخفف الدهن وينشط غو الأشعار ، كما أثبت فائدته في معالجة حب الشباب المعند (العد الشائع) .

□ المرجع : ١- «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) د . محمد نزار الدقر .

□ ٢- «الصبر وقيمتة العلاجية» د . محمد الظواهري - الجامعة السورية العدد

٩ - ١٩٩٣ .

حرف القاف

«قَرَعَ»: القرع هو الدُّبَّاء ، وهو اليَقِطِين أيضاً ، وقد تقدم الكلام فيه في حرف الياء ، فليعلم من هناك .

رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يحبُّ القرع . رواه ابن ماجه ^(١) .

(١) ابن ماجه (٣٣٠٢) ، وهو في «مسند» أحمد (١٢٧٨٧) بسند صحيح .

وعن عطاء أن رسول الله ﷺ قال : «عَلَيْكُمْ بِالْقَرَعِ ، فَإِنَّهُ يُزِيدُ فِي الْعَقْلِ ، وَيُكَبِّرُ الدِّمَاعَ» . رواه البيهقي (١) .

□ وهو اليقطين وقد ذكرناه في حرف (الباء) .

«قثاء» : القثاء بارد رطب في الدرجة الثانية ، ملطف لحرارة المعدة الملتهبة ، غير سريع الفساد فيها . نافع من وجع المثانة ، ورائحته تنفع من الغشي ، وبذره يدر البول ، وورقه نافع إذا اتخذ ضماداً من عضة الكلب . وقد يسرع فساده في المعدة ويبطئ ، على حسب الطبائع والمزاجات والعادات . فأما من كان في معدته خلط رديء ، فإن القثاء سريع الفساد فيها . قال المسيحي : والخلط المتولد من القثاء رديء .

أقول : وذلك لغلظ جرمه ، فهو بطيء الانحدار عن المعدة ، مؤذٍ لها ببرده ، مضر بعصبها فلذلك ينبغي أن يستعمل معه ما يصلحه ، ويكسر برده ورطوبته ، كما فعل رسول الله ﷺ ، فقد روي عن ابن جعفر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان يأكل القثاء بالرطب رواه الترمذي (٢) وغيره .

□ ذكرنا فوائده في شرح الحديث الثامن والثلاثين من الأربعين الأولى .

«قصب» : أصناف القصب كثيرة : منها قصب السكر . وهو حار رطب ، ينفع من السعال ، ويجلو الرطوبة والمثانة . وقصبه الرثة . وهو أشد تليناً من السكر ، وفيه معونة على القيء . يدر البول ، ويزيد في الباه ، وتعمل منه أصناف من الحلوى . ومنافعه كثيرة .

وقد جاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يحب الحلوى (٣) .

قال عفان بن مسلم المحدث : من مصَّ قصب السكر بعد طعامه ، لم يزل يومه أجمع في سرور .

(١) البيهقي في «الشعب» (٥٩٤٧) ، وهو حديث مرسل .

(٢) الترمذي (١٨٤٤) ، والبخاري (٥٤٤٠) ، ومسلم (٢٠٤٣) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٤٣١) ، ومسلم (١٤٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها .

ومنه قصب الذريرة . وهو حار يابس في الثانية ، ينفع الكبد والمعدة الباردة ، ويدر البول يسيراً ، وينفع من الاستسقاء والرُّبو ، ومنه القصب الفارسي ، وهو بارد يابس ، ومنافعه في العلاج والطب قليلة ، وزهره الشبيه بالصوف الطائر في الهواء ، إذا وقع في الأذن ولصق بها ، فربما أحدث صمماً ، ولذلك ينبغي أن يتوقى ما في القصب من الزغب ، فإنه إذا دخل في الأذن أورثها صمماً .

ويُكره أن يتخلل بعوده ، روي عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب ، عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تتخللوا بقصب ولا بأس ، ولا بقصيب ریحان ، فإنني أكره أن يحرك عرق الجذام »^(١) .

وعنه ﷺ أنه قال : « من تخلل بقصب أو رثه الأكلة »^(٢) . ذكره صاحب «الوسيلة» .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كتب إلى أهل الأمصار : لا تتخللوا بالقصب ، فإن كنتم لا بد فاعلين فانزعوا قشره^(٣) .

□ له أنواع مختلفة أهمها (قصب السكر) وهو مصدر للحصول على السكر الطبيعي فالسكر الذي نعرفه (المصنع) لا يحقق الفوائد الصحية المرجوة بعد أن أفقده عملية التصبغ والتكرير ما يحتوي عليه من فيتامينات وألياف لها فوائدها الغذائية والوقائية في كثير من الأمراض كتسوس ونخر الأسنان والتخمرات المعوية ، وقصب السكر مفيد لمعالجة النحول ، وهو يقوي العظام والكبد ، ويكافح القبض وعسر التبول . وقد روى البيهقي في مناقب الشافعي قوله : «ثلاثة أشياء دواء من لا دواء له : العنب ولبن اللقاح وقصب السكر» .

(١) أورده السيوطي في «الطب النبوي» (٦٢٣) ، وعزاه إلى ابن السني وأبي نعيم ، وانظر اللاكبي المصنوعة ٢٥٧/٢ .

(٢) لم نقف عليه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه في التحلل بالقصب في «مصنفه» ولفظه : أن عمر كتب : لا تتخللوا بالقصب . وأورده الذهبي في «الميزان» ٦٠٧/١ ، وعزاه للبخاري في «الضعفاء» .

□ المرجع : «الغذاء لا الدواء» للدكتور صبري القباني .

□ أما (قصب الذريرة) فستكلم عنه في حرف (الذال) .

«قُسْطُ» : قال إسحاق بن عمران : الكُسْتُ والقُسْطُ ضربان : أحدهما الأبيض المسمى البحري ، والآخر الهندي ، وهو الغليظ الأسود الخفيف المر المذاق . وهما حاران يابسان في الثالثة ، والهندي أشد حرّاً ، منشقان للبلغم ، قاطعان للزكام ، وإذا شربا نفعا من ضعف الكبد والمعدة ، ومن بردهما ، ومن حُمَى الدَّوَرِ والرَّع ، وقطعا وجع الجنب ، ونفعا من السموم ، وإذا طُلِيَ به الوجه معجوناً بالماء والعسل قلع الكَلَف .

والبحري : هو القسط الأبيض الحلو ، وهو ضربان : مغربي ويماني ، وهو أجود أصنافه كلها ، وفي طعمه بعض المرارة ، وهو أَلِينُ وألطف من الهندي ، وأقلُّ حرّاً ، وأجود في الطب من الهندي . ويؤتى به من اليمن مجففاً . على صفة أصول الجزر الذي يؤكل مشققاً نصفين ، والعود الهندي هو القسط الدهليكي ، يدخل في الأعواد باعتدال رائحته ، وأجوده الأبيض الرقيق القشر .

قال جالينوس فيما ذكره من منافعه : أنه ينفع من الكُرَّاز ، ووجع الجنين ، ويقتل حبَّ القرع .

قال المسيحي : القُسْطُ ضربان : أحدهما الأبيض الذي يقال له : البحري ، والآخر الهندي ، وهو أشدهما حرّاً ، والأبيض أليّهما وأجودهما في الطب والدواء ، ومنافعهما كثيرة .

ولذلك نصَّ النبي ﷺ أنه قال : «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ الْبَحْرِيِّ ، وَلَا تَعْنَتُوا صَبِيَانَكُمْ بِالْغَمَزِ» رواه النسائي^(١) في الحديث الثاني والثلاثين من الباب الأول ، والحديث الوارد في شرحه ، فيعلمان من هناك ، إن شاء الله تعالى .

□ وقد تكلمنا عنه عند شرحنا للحديث السادس والعشرين من الأربعين الأولى .

(١) النسائي في «الكبرى» (٧٥٧٢) ، وهو في البخاري (٥٦٩٦) من حديث أنس ؓ .

حرف الراء

«رُطَبُ» : قال الله تعالى : ﴿ وَهَرَىٰ إِلَيْكَ يَخْزَعُ النَّخْلَةُ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم : ٢٥] .

الرُّطَبُ : حار رطب ، يقوِّي المعدة الباردة ويوافقها ، ويزيد في الباه ، ويخصب البدن ، ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة ، ويغذو غذاءً كثيراً ، لكنه بمفرده سريع التعفن ، والدم المتولد منه ليس بجيد ، والإكثار منه مصدعٌ مولدٌ للسُّدَد ، مؤذٍ للأسنان ، وإصلاحه بالسَّكَنْجَبِينَ ونحوه . وكان النبي ﷺ يحبه ، ويسرُّ بقدومه .

روى عن عبد الله بن جعفر قال : رأيتُ رسول الله ﷺ يأكلُ الرُّطَبَ بالقِثَاءِ . أخرجاه في «الصحيحين» (١) .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قالت عائشة : قال لي رسول الله ﷺ : «إذا جاء الرُّطَبُ فَهَنِّينِي يَا عَائِشَةُ» (٢) .

وعنه قال : كنت إذا أتيت النبي ﷺ برطبٍ أكل المَعْرِقُ منه ، وترك المَذَنبُ (*) .

وعن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ : أنه كان يحبُّ من الثمار البَطِيخَ والرُّطَبَ ، ويحب مِرْقَةَ الْقَرْعِ (٣) .

قال بعض العلماء : ويستحبُّ أن تطعم المرأة النفساء الرُّطَبَ ، لأن مريم عليها السلام أكلته في نفاسها . وروى حديث مرفوع عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : «أَطْعَمُوا نِسَاءَ كُمُ الْوُلْدِ الرُّطَبَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالتَّمْرُ» (٤) .

(١) البخاري (٥٤٤٠) ، ومسلم (٢٠٤٣) .

(٢) أخرجه البزار (كشف الأستار ٢٨٨٠) ، وابن حبان في «المجروحين» ٢٦٨/١ ، وابن عدي في «الكامل» ٣٧١/٢ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٩/٥ وقال : وفيه حسان بن سياه ، وهو ضعيف .

(*) لم نقف عليه .

(٣) لم نقف عليه ، وقد ورد في الجمع بين البطيخ والرطب عن عائشة عند الترمذي (١٨٤٣) أنه ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب .

(٤) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٥٥) ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٩/٥ ، وقال : وفيه مسرور ابن سعيد ، وهو ضعيف .

وكان النبي ﷺ يحبُّ أن يفطر على الرُّطْب ما دام الرطب ، وعلى التمر إذا لم يكن الرطب^(١) . وقال الربيع بن خيثم : ليس للنساء عندي دواء إلا الرطب .

□ وهو أحد المراحل التي يمر بها التمر قبل اكتمال نضجه ، يقول الدكتور عبد الله السعيد : لقد هيا الله تعالى الغذاء والشراب المناسبين للسيدة مريم الماخض ، فأمرها أن تأكل من الرطب الجني الغني بالسكريات وخاصة سكر العنب السريع الامتصاص . والذي لا يحتاج إلى عملية الهضم ويطلق لفوره طاقة ممتازة ، كما أمرها أن تشرب من ماء السَّري فكانها بذلك تتناول محلول الغلوكوز بالماء . وهذا ما ينصح به الأطباء اليوم إذ تعطى الماخض سوائل سكرية حين مخاضها وقد سبقهم القرآن إلى ذلك بمئات السنين .

□ وفي بحث علمي حديث عن الرطب تبين أنه يحتوي على مادة قابضة للرحم تساعد الماخض على الولادة ، كما تعمل على قطع النزيف الدموي الحاصل بعدها فالرطب يقوي عضلات الرحم ويمونها بالغذاء اللازم لتزيد من فترة انقباضها وحتى تضع وليدها بيسر وأمان . ومن هنا نفهم الإعجاز القرآني العظيم فيما نصت عليه الآية الكريمة في سورة مريم وإن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار .

□ راجع : «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) د . محمد نزار الدقر .

«رُمان» : قال الله تعالى : ﴿فِيهَا فَكَّهُمْ وَنَخْلٌ وَرُمانٌ﴾ [الرحمن : ٦٨] .

الرُّمان الحلو : وهو حار رطب ، جيّد للمعدة مقوّلها ، بما فيه من قبض لطيف ، نافع للحلق والصدر والرئة ، جيّد للسعال ، وماؤه ملين للبطن ، يغذو البدن غذاءً فاضلاً ، إلا أنه يسير لطيف ، سريع التحلل لرقته ولطافته ، وهو أطيب طعاماً من سائر أصنافه ، ويولّد حرارة يسيرة في المعدة ونفخاً ، ولذلك يعين على الباء ، ولا يصلح للمحمومين . وله خاصية عجيبة إذا أُكل بالخبز ، فإنه يمنع من الفساد في المعدة ، وكذلك الحامض إذا طبخ به الطعام .

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (١١٤٤) ، وابن عدي في «الكامل» ٩٨/٦ ، والخطيب في «تاريخه» ٣٥٤/٣ من حديث جابر بن عبد الله .

والحامض : بارد يابس قابض لطيف ، ينفع المعدة الملتهبة ، ويدبر البول أكثر من غيره من الرمان ، ويسكن الصفراء ، ويقطعُ الإسهال ، ويمنع من القيء ، ويلطف الفضول ، ويطفى حرارة الكبد ويقوي الأعضاء ، نافع من الخفقان الصفراوي ، والآلام العارضة للقلب وفم المعدة ، ويقويهما ويدفع الفضول عنهما ، ويطفى نائرة الصفراء والدم ، وإذا استخرج ماؤه بشحمه وطبخ بيسير من العسل ، حتى يصير كالمرهم واكتحل به ، قلع الظفرة من العين ، ونقاها من الرطوبات الغليظة . وإذا لُطخ على اللثة نفع من الأكلة العارضة لها ، وإن استخرج ماؤهما بشحمهما أطلق البطن ، وأحدر الرطوبات المرية العفنة ، ونفع من حميات الغب المتطاولة .

وأما الرمان المرّ - وهو اللّفان - فهو في طبعه وفعله متوسط بين طبيعة الحامض والحلو ، إلا أنه أميل إلى لطافة الحامض قليلاً . ومن ابتلع ثلاثة من حبّ الرّمان في كل سنة ، أمن من الرّمّد سنته كلها . وحبّ الرّمان مع العسل طلاء للداحس والقروح الخبيثة ، وأقماعه للجراحات مفيدة لا سيما إذا كانت محرقة . والجلّنار يلصق الجراحات بحرارتها .

روى عن محمد بن عجلان ، عن أنس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من رمان من رمانكم هذا إلا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة »^(١) .

وعن سعيد بن خثيم أبي معمر الهلالي قال : حدثتني جدتي ربيعة ابنة عياض الكلابية قالت : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : كلوا الرّمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة^(٢) .

□ وهو من فاكهة الجنة التي خصّها الله بالذكور في كتابه العزيز : ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَخَلٌّ رُمانٌ ﴾

وهو شجر مثمر من الفصيلة الآسية . وتتميز ثماره بحبوبها الحمراء اللؤلؤية والرمان على ثلاثة أنواع : حلو وحامض ومز (معتدل) ، ويحتوي الرمان الحلو على سكاكر بنسبة (٧-١٠٪) وعلى

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٢٨٥/٦ من حديث ابن عباس ، وهو حديث موضوع انظر «الميزان» ٥٩/٤ .

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٢٣٧) ، وإسناده محتمل للتحسين ، وجاء في (خ) : «سعيد بن غشم» والمثبت من مصدر التخريج .

قليل من الدسم والبروتين ، كما يحتوي على ألياف ومواد عفصية وأخرى مُرة وعلى حمض الليمون ومقادير قليلة من الأملاح ، وعلى نسبة عالية من الفيتامين (ث) وفي الرمان الحامض تقل نسبة السكاكر وترتفع نسبة حمض الليمون .

□ تحتوي القشرة الخارجية للثمرة على العفص لذا فإن مسحوق القشور المجففة يستعمل كمضاد جيد للإسهال والزحار ومُرَقَّى للتزوف الهضمية . كما يستعمل مغلي القشور لنفس الغرض وكطارِد للديدان ، أما مغلي الأزهار فله نفس فوائد مغلي القشور ويعتبر فعالاً لمعالجة التهاب اللثة .

□ عصير الرمان الحامض هاضم ممتاز وخاصة بعد أكل الدسم . ويفيد للوقاية من التقرس ومنع تشكل الحصى الكلوية ، وتعتبر ثمرته من المواد المنعشة والمقوية للقلب والأعصاب ، ويقطر العصير في الأنف كمقبض للأوعية ويعالج به المصابون بالزكام والرشح .

□ وذكر ابن سينا أن حب الرُّمان مع العسل طلاء للقروح الخبيثة والقلاع ولباطن الأنف ، وعصارته حامضة مع العسل تنفع من الظَّفَر (أي ظفر العين) وينفع الرمان من الخفقان ، ويجلو الفؤاد ويدر البول . أما الرمان المُرُّ ينفع من الحميات والالتهاب .

□ المراجع : ١- «النباتات الطبية واستعمالاتها» محمد العودات .

□ ٢- «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) الدكتور الدقر .

«رِيحَان»: الريحان كل نبات طيّب الرائحة . وهو عند أهل المغرب الآس ، وعند أهل الشام الحَبَق .

وهو حار يابس في الأولى ، شَمٌّ ينفع من الصداع ، الحار إذا رش عليه الماء ، ويبرد ويرطب بالعرض ، وقيل : إنه بارد رطب في الثانية ينفع من الصداع ، والالتهيب بالذات ، ويجلب النوم . وبذره حابس للإسهال الصفراوي ، مسكِّن للمغص ، مقوٌ للقلب ، نافع للأمراض السوداوية .

وقد رُوِيَ فيه من الحديث الصحيح ، عن النبي ﷺ أنه قال : «مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرِدُّهُ ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ» . رواه البخاري (١) .

(١) لم نجده في البخاري ، والحديث من أفراد مسلم (٢٢٥٣) كما في «الجمع بين الصحيحين» (٢٦١٥) .

- مصطلح يطلقه أهل المغرب على (الأس) وقد ذكرناه في حرف الألف .
- أما أهل الشام فيطلقونه على (الحبق) . والحبق نبات عشبي عطري يزرع للزينة ويستعمل كتابل لتحسين نكهة الطعام ، ويدخل في تحضير السلطات والحساء . ويستخرج منه زيت طيار أبيض ، أو أصفر له رائحة زكية . ويحضّر من رؤوسه المزهرة شراب بعد نقعها في ماء مغلي ، يفيد الشراب كمنبه وهاضم وطارد للغازات ، ومطهر للأمعاء ومزيل للمغص ، وهو مدر للبول ، يفيد في الرشح والزكام ، كما يشرب كمضاد للأرق والصداع وآلام الطمث .
- المرجع : «قاموس الغذاء والتداوي بالنبات» أحمد قدامة .

حرف الشين

- «شُونِيز» : الشونيز بالفارسية هو الحبة السوداء بالعربية . وهو حار يابس ، أجوده الرزيس ، وهو الثقيل في وزنه . وقد تقدم الكلام في مزاجه ومنافعه ، مستقصى بحسب الإمكان في الأربعين حديثاً الأولى ، فليعلم من هناك .
- ولنذكر هنا من متن الأحاديث غير ما تقدم ذكره فيه .
- روى عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : «ما من داء إلا في الحبة السوداء منه الشفاء إلا السّام» ^(١) .
- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : «عليكم بهذه الحبة السوداء الشونيز ، فإن فيها بركة ، وإن فيها شفاء من كل داء إلا السّام» ^(٢) .
- وعنه ﷺ أنه قال : «الشونيز فيه دواء من كل داء إلا الموت» . رواه النسائي ^(٣) .
- هو الاسم الفارسي للحبة السوداء وقد ذكرنا فوائدها سابقاً .
- «شُبْرُم» : شجر صغير وكبير ، وكبيره كقامة ، له خشب وقضبان حمر ملمعة بياض ، وحمرة من ورق في رؤوس قضبانه ، وله نوار صغير أصفر إلى البياض ،

(١) أخرجه البخاري (٥٦٨٨) ، ومسلم (٢٢١٥) (٨٩) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٨٧) .

(٣) لم نجده عند النسائي ، وأخرجه الترمذي (٢٠٧٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

يسقط وتخلّفه مراود صغار فيها حبٌ صغير مثل البطم في قدره ، أحمر اللون ، وله عروق عليها قشور حمر ، داخلها أبيض . والمستعمل منه قشر عرقه ولبن قضبانه .

وهو حار يابس في الدرجة الرابعة ، يسهل السوداء والكيوموسات الغليظة ، والماء الأصفر والبلغم . مكرب ، والإكثار منه يقتل ، وينبغي إذا استعمل أن يُنقع في اللبن الحليب يوماً وليلة ، ويغيّر عليه اللبن في اليوم مرتين أو ثلاثاً ، ويُخرج ويجفف في الظل ، ويخلط معه الورد والكثيراء^(١) ، ويشرب بماء العسل أو عصير العنب ، والشربة من المصلح منه ما بين أربعة دوانيق إلى دانقين على حسب القوة .

قال حَبِيش : فأما لبن الشُّبْرُم فلا خير فيه ، ولا نرى شربه البتة ، فقد قتل به أطباء الطرقات خلقاً من الناس . وقد روي فيه الحديث الثالث والعشرون من الأربعين الأولى من هذا الكتاب ، فيعلم من هناك إن شاء الله تعالى .

□ نبات ينمو في بلاد الحجاز والعراق وقد وصفه النبي ﷺ بأنه «حارٌ جارٌ» وهو تنبيه إلى الحذر حين استعماله ، ومن أسمائه (الشرب) وهو يشبه القصب إلا أنه أطول ، يقوي المعدة ويفتح السدد ويدّر البول . وقد بطل استعماله لكثرة أنواعه وسمية أكثرها ، وتستعمل بعض خلاصاته اليوم كمدرّة للبلغم .

«شعير» : الشعير بارد يابس في الأولى ، أجوده الأبيض السمين ، وهو أقلّ غذاءً من الحنطة ، وماء الشعير أكثر غذاءً من سويق الشعير .

وهو نافع للسعال وخشونة الخلق ، صالح لقمع حدة الفضول ، مدر للبول ، جلاء لما في المعدة ، قاطع للعطش ، ملطف للحرارة . وفي الشعير قوة يجلو بها ويلطف ويحلل .

وصفة ماء الشعير : أن يؤخذ من الشعير الجيد المروض المقشور مكيال ، ومن الماء الصافي العذب خمسة مكاييل ، ويلقى في قدر نظيف ، ويطحخ بنار معتدلة إلى أن يتبقى منه مكيالان ، ويصفى ويحلّى ، ويستعمل منه مقدار الحاجة .

(١) في (خ) «الكثيرة» والمثبت من «زاد المعاد» ٢٢٨/٤ ، وانظر «القانون» ٣٤٠/١ .

وروي عن محمد بن السائب ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :
 كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أحداً من أهله الوَعَكُ ، أمر بالحساء من الشعير فصُنع ، ثم
 أمرهم فتحسوا منه ، ثم يقول : «أَنَّهُ لَيَرْتَوُ فُوَادَ الْحَزَنِ ، وَسَرُّو عَنْ فُوَادِ السَّقِيمِ ،
 كَمَا تَسَرُّو إِحْدَاكُنَّ الْوَسَخَ بِالماءِ عَنْ وَجْهِهَا» . رواه ابن ماجه وغيره^(١) .
 قال أبو عبيد عن الأصمعي : يرتو : يشدُّه ويقوِّيه ، ويسرو : يكشف^(٢) .

□ روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن
 التلبينة نجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن» والتلبينة حساء من دقيق الشعير بنخالته ، وصفه
 النبي ﷺ طعاماً للحمية عند المرضى قبل أن يعترف الغرب اليوم بفوائده العظمى في هذا المجال .
 وتصنع اليوم في دول الغرب زجاجات ماء الشعير والتي تستخدم كمادة منشطة ومقوية ، وقد
 أثبتت الدراسات العلمية أن الشعير يخفض كولسترول الدم حيث يتدخل في صناعة الكبد
 لهذه المادة ، ويقلل من إمكانية حدوث تصلب الشرايين وجلطة القلب عند مرضى القلب وخاصة
 لمن أجريت لهم عملية مفاغرة لشرايين القلب . وقد صدق رسول الله في كلامه الملهم : «التلبينة
 مجمة لفؤاد المريض» والشعير غني بالألياف ، ويصنع اليوم في أوربا بسكويتاً من دقيق الشعير
 يشفى من الإمساك ويغني صاحبه عن تناول المسهلات .

□ وأثبت فريق طبي أمريكي أن الشعير يحتوي على مواد لها فعل مثبط لتطور السرطان
 في الأمعاء علاوة على احتوائه على البكتين والسلوز والنشاء والبروتين ، وهو مواد مرممة للجهاز
 الهضمي وينع تخريش المعدة والأمعاء وتقي الأنسجة المخرشة .
 □ المرجع : «قبات من الطب النبوي» الدكتور حسان شمسي باشا .

حرف التاء

«تمر» : جيد البرني الحديث الكبار . وهو حار في الثانية ، يابس في الأولى ،
 وقيل : رطب فيها . يقوي الكبد ، ويلين الطبع ، ويزيد في الباه . لا سيما إن أُكِلَ

(١) ابن ماجه (٣٤٤٥) ، والترمذي (٢٠٣٩) ، والنسائي في «الكبرى» (٧٥٧٣) ، وأحمد في «مسنده»
 (٢٤٠٣٥) ، وهو حديث ضعيف .

(٢) «غريب الحديث» ١/٩١-٩٢ .

مع حبِّ الصنوبر، وبيريء خشونة الخلق إلا أنه يولد السُّدَدَ، ويؤذي الأسنان، ويصدِّع. ودَفَع ضرره أن يؤكل مع اللوز والخشخاش.

وجالينوس يمدح من التمرور القليل الرطوبة، الخفيف الذي فيه عفوصة يسيرة كالقَسَب^(١)، لأن ما كان كذلك كان أدبغ للمعدة وأعقل للطبيعة. وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن، بما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأصلح ما اتخذ لدخار القوت.

ويؤيد ذلك ماروي عن سلمى، عن النبي ﷺ أنه قال: «بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ كَالْبَيْتِ لَيْسَ فِيهِ طَعَامٌ»^(٢).

وعن عائشة، عن النبي ﷺ أنه قال: «بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ» رواه مسلم وغيره^(٣).

قلت: وهو مع ما فيه من تقوية الحرارة الغريزية، فيه قوَّة ترياقية، يدلُّ عليها ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَلَى الرِّيقِ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ»^(٤). قلت: وفي الكلام تقدير محذوف تقديره سم من السموم الباردة، والله أعلم.

ومن السنة إفطار الصائم عليه لقوله ﷺ: «مَنْ وَجَدَ تَمْرًا فَلْيُفْطِرْ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا يَجِدُ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ» رواه النسائي^(٥).

وعن كُريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّوا التَّمْرَ عَلَى الرِّيقِ، فَإِنَّهُ يَقْتُلُ الدُّودَ»^(٦).

(١) القَسَب: الصلب الشديد.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٣٢٨)، وقال البوصيري في «مصابيح الزجاجة» ٢٤/٤: هذا إسناد فيه مقال.

(٣) مسلم (٢٠٤٦)، وأبو داود (٣٨٣١)، والترمذي (١٨١٥).

(٤) أخرجه البخاري (٥٤٤٥)، ومسلم (٢٠٤٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٣٧١/٥، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٣٩٢)، وهو حديث موضوع.

(٦) النسائي في «الكبرى» (٣٣١٥)، وأخرجه أيضاً الترمذي (٦٩٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

وأخرجه النسائي (٣٣١٥)، وأحمد (١٦٢٣٧) والترمذي (٦٩٥) من حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه وهو حديث ضعيف.

قال المؤلف : إنما يفعل ذلك مع وجود حلاوته ، بما فيه من الحرارة واليبوسة الجففة لمادة الدود ، فإذا أديم على استعماله جفّف مادة الدود ، وأضعفه وقتله ، لذلك ، وبما فيه من القوّة الترياقية ، كما تقدم ذكره ، لا سيما القسب . وأكله على الرّيق أبلغ في ذلك ، لعدم الغذاء في المعدة الموجب لضعف أثره .

□ لقد جاء نبي الإسلام ﷺ ليؤكد أهمية هذه الثمرة حين خاطب عائشة رضي الله عنها بقوله ﷺ : «بيت لا تمر فيه جباة أهله» فالتمر يحتوي على عشرات المواد الغذائية التي تفي البدن لقيامه بأنشطته الحيوية ، فهو غني بالسكريات ، غني بالألياف ، قليل الدهن مع نسبة من البروتين الضروري لبناء الجسم فهو الغذاء المثالي الذي توصى به جمعيات الصحة العالمية .

□ كما يحتوي التمر على نسبة جيدة من الفيتامين (أ) الضروري لنمو الأطفال وتقوية البصر . وحفظ الجلد . كما أن التمر غني جداً بالألاح المعدنية وخاصة الفسفور والكلس والحديد والمنغنيز والبوتاس . لذا فهو الغذاء المفضل لخلايا الدماغ ، ويساعد على تنشيط الوظيفة الجنسية ، ويساعد على بناء العظام والأسنان ، وغناه بالبوتاس مما يجعله من الأغذية المقوية لعمل القلب والعضلات والجهاز العصبي وللمحافظة على سكر الدم ، وغناه بعنصر الفلور يجعله مفيداً في المحافظة على سلامة الأسنان ومنعها من التسوس .

□ والتمر لبقره بالصدود وغناه بالبوتاس يجعله الغذاء الأمثل للمصابين بارتفاع الضغط الدموي ، ووفرة الألياف في التمر تجعله الغذاء الجيد لمكافحة الإمساك ومن ثم التخلص من البواسير .

□ وبالنسبة للمصابين بالسكري فإنه أحدث التوصيات للجمعيات الطبية الأمريكية تنصحهم بتناول غذاء غني بالمواد السكرية المعقدة الغنية بالألياف وفي طليعتها التمر الذي ينتقص التآرجحات الكبيرة التي تحدث في مستوى سكر الدم عقب تناول السكر العادي .

□ المراجع : «الأسودان : التمر والماء» د . حسان شمسي باشا .

□ «الرطب والنخلة» دكتور عبد الله عبد الرزاق السعيد .

تين : التين حار رطب ، وقيل : حار يابس في الدرجة الأولى ، ورطوبته مكتسبة من الماء أجوده الأبيض الناضج المقشر .

منفعته أنه يجلو رمل الكلى والمثانة ، ويؤمّن من السموم ، وهو أغذى من جميع الفواكه ، وينفع خشونة الحلق وقصبة الرئة ، غسّال للكبد والطحال ، منقّ

للخلط البلغمي من المعدة ، ويغذو البدن غذاءً جيِّداً ، إلا أنه إذا أكثر منه أقمل البدن ، وإصلاحه أن يؤكل مع الجوز .

واليابس منه يغذو غذاءً صالحاً ، ويسخن ، وينفع العصب .

قال جالينوس : والتين اليابس مع الجوز واللوز ، محمود الكيموس ، وإذا أكل مع الجوز والسذاب قبل إخذ السمِّ القاتل ، ونفع وحفظ من الضرر .

قال ديسقوريدوس : وقد يعمل من لبنه ضماد نافع للنقرس إذا خلط به دقيق الحلبة والخل .

قال جالينوس : وقوة التين الغضَّ حريفة ، والثمرة نيئة تطرح البواسير من القروح .

وقد روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : أهدى للنبي ﷺ طبق من تين ، فأكل منه ، وقال لأصحابه : «كُلُوا ، فلو قلت : إن فاكهة نزلت من الجنة قلت : هذه ، لأن فاكهة الجنة بلا عجمٍ ، فكلُّوا منها فإنها تقطع البواسير ، وتنفع من النقرس» ^(١) .

□ قال ابن قيم الجوزية : «لما لم يكن التين بأرض الحجاز لم يأت له ذكر في السنة المطهرة لكن أقسم الله به في كتابه لكثرة منافعه وفوائده» .

□ ويعتبر التين من أغنى الفواكه بالفيتامينات وخاصة (ب١) و(ب٢) و(ث) و(ج) والكاروتين كما يحتوي على نسبة عالية من الأملاح المعدنية التي تفيد المصابين بفقر الدم . وهو غذاء جيد للمصابين بالتهاب الأعصاب . وللمرضى المصابين بترقق العظام كما هو واق من الإصابة بها لغناه بالكلس والفسفور . ولغنى التين بالألياف فهو علاج ممتاز للمصابين بالإمساك المزمن والمعدن . والخليب الذي يظهر عند قطع ورقه مفيد لعلاج الشايل . أما منقوع التين اليابس فهو علاج جيد لالتهابات الجهاز التنفسي كما يساعد على إدرار الخليب والبول . وتوصف ثماره كغذاء مقو للأطفال والناقهن والحوامل وللمصابين بالوهن الجسمي والعصبي . أما مغلي أوراق

(١) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» ، وعزاه إلى ابن السني ، وأبي نعيم في «الطب» . انظر «فيض القدير» ٤٣/٥ .

التين فهو مفيد للمصابين بالسعال ، ولمعالجة اضطرابات الطمث عند المرأة ، ويفيد غرغرة لمعالجة التهاب اللثة كما أكدت الأبحاث الحديثة فوائد التين للوقاية من السرطان ولمعالجة المصابين به . □ المرجع : «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) د . الدقر .

حرف الشاء

«ثُفَاء» : بالثاء المثلثة والفاء المشددة : وهو الحُرْف أيضاً .

وقد تقدم الكلام فيه في حرفي الحاء والصاد ، وما ورد فيه من الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، فيعلم من هناك إن شاء الله تعالى . □ تكلمنا عنه تحت عنوان (الحرف) في حرف الحاء .

«ثُوم» : الثوم حار يابس في الدرجة الرابعة ، يسخن إسخاناً قوياً ، ويجفف تجفيفاً بالغاً ، نافع للمبرودين . ولمن كان مزاجه بلغمياً ، ولمن أشرف على الوقوع في الفالج . مجفف للمني ، مفتّح للسدد ، محلل للرياح الغليظة ، هاضم للطعام ، قاطع للعطش ، مطلق للبطن ، مدر للبول ، يقوم في لسع الهوامّ وجميع الأوجاع الباردة مقام الترياق . وإذا دُقَّ وعُمِلَ منه ضماد وحده ، أو شُرِبَ على نهش الحيات ولسع العقارب نفعها ، وجذب السمّ منها ، وهو يسخن البدن ، ويزيد في جوهر حرارته ، ويقطع البلغم ، ويحلّل النفخ ، ويصفي الخلق ، ويحفظ صحة أكثر الأبدان ، وينفع من تغير المياه والسعال المزمن ، ويؤكل نيئاً ومطبوخاً ومشوياً ، وينفع من وجع الصدر من البرد ، ويُخرج العلق من الخلق . وإذا دُقَّ مع الخل والعسل والملح ، ثم وضع على الضرس المتأكل فتته وأسقطه ، أو على الضرس الوجع سكّن وجعه ، وكذلك إن مُضِغَ على سنٍّ وجع سكّن وجعه . وإن دُقَّ منه مقدار درهمين وأخذ مع العسل ، أخرج البلغم والدود ، ورماد الثوم إذا طُلي بالعسل على البهق والقواشي نفع .

وللثوم منافع كثيرة . وقد رُوِيَ عن علي كرم الله وجهه ، عن النبي ﷺ أنه قال : «كُلُوا الثُّومَ ، فَلَوْلَا أَنِّي أُنَاجِي الْمَلِكَ لَأَكَلْتُهُ» (١) .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : أهدى إلى رسول الله ﷺ طعام فيه ثوم ، فأرسل به إلى أبي أيوب الأنصاري ، فقال أبو أيوب : يا رسول الله ، أكل شيئاً كرهته أنت؟ فقال : «إِنَّمَا كَرِهْتُهُ أَنْ يُنَاجِيَنِي جَبْرِيلُ فَيَجِدَ رِيحَهُ» (٢) .

ومن مضار الثوم : أنه يصدع ويضر الدماغ والعينين ، ويضعف البصر والباه ، ويعطش ويهيج الصفراء ، ويحيف رائحة الفم .

ويستحب لمن أكله ألا يجتمع بالناس ، ولا يحضر المساجد . فقد رُوِيَ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَكَلَ الثُّومَ وَالْبَصْلَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرُبُنَا فِي مَسْجِدِنَا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى بِهِ بَنُو آدَمَ» . رواه مسلم (٣) .

وعن عبد العزيز بن صهيب قال : سئل أنس عن الثوم ، فقال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرُبُنَا ، وَلَا يُصَلِّينَ مَعَنَا» . أخرجاه في «الصحيحين» (٤) .

ومما يذهب رائحة الثوم والبصل ، أن يمضغ عليه ورق السذاب .

□ عرف الأقدمون في الثوم خصائص علاجية فاستعملوه مقوياً ومشهياً ومثيراً للعطاس ومطهراً للأمعاء لكن الرائحة الكريهة التي تنبعث من أنفاس أكله جعلت النبي ﷺ يمنع أكله من دخول المسجد وحضور الجماعة حتى لا يؤذوا الناس برائحته .

□ إن غنى الثوم بالفسفور والكالسيوم يجعله منشطاً للجسم ، وإذا مضغ جيداً فهو يحرض الشهية إذ يحرك جدران المعدة منبهاً إفراز العصارة المعدية ومكافحاً للتخمة ، وللثوم قدرة فائقة

(١) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» كما في «فيض القدير» ٤١/٥ .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٥٣) .

(٣) مسلم (٥٦٤) .

(٤) البخاري (٨٥٦) ، ومسلم (٥٦٢) ، ولفظه عندهما : «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرُبُنَا مَسْجِدَنَا» .

على قتل الجراثيم لاحتوائه على مادة الأليسرين التي تكمن وراء خواصه العلاجية . وهي لا تظهر إلا بعد سحق الثوم بالهواء . وإذا علمنا أن عمل هذه المادة يحتاج إلى حرارة (٣٧) درجة مئوية يتبين لنا أن الجسم مهياً تلقائياً للإفادة من خواص هذه المادة الرئيسية في قوام الثوم .

□ ويعتبر الثوم سلاحاً مضاداً وفعالاً للوقاية من الإصابة بالرشوحات والتهاب البلعوم . وإن الزيوت الطيارة الموجودة فيه تساعد الرئتين على التنفس خاصة عند المصابين بالتهاب القصبات والربو والسعال الديكي . والثوم طارد للديدان ، خافض للضغط الدموي المرتفع وعلاج جيد للمصابين بالتهاب المعدة والأمعاء وما ينجم عنها من إسهالات . ولتلافي الرائحة التي تنبعث من الفم بعد أكل الثوم يمكن مكافحتها بمضغ وريقات من نبات أخضر بعد أكله .

□ المرجع : «الغذاء لا الدواء» للدكتور صبري القباني .

حرف الخاء

«خبز» : الخبز أنواع ، أفضلها ما مدحه جالينوس في كتاب أغذيته فقال :
أفضل أنواع الخبز في الاستمرار أجودها اختماراً وعَجْناً .
ويؤيد ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : « أَمْلِكُوا الْعَجِينَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرِّيعِينَ »^(١) . ثم أجودها نضجاً في التنور بنار معتتلة ، وما فيه من الملح مقدار كاف .
وأردوها ما كان على خلاف ذلك ، وبعد خبز التنور في الجودة ، خبز القرن ، وما خبز في غيرهما فهو رديء ، وخبز الملة يكاد أن يكون أردأ أنواع الخبز .

أقول : وأجوده مع ذلك ، ما اتخذ من الحنطة الجيدة السليمة الحديثة . وأكثر أنواعه تغذية خبز السميد ، وهو أبطأ هضمًا لقلّة نخالته ، ويتلوه خبز الحواري ثم الخشكار ، وأحمد أوقات أكله في آخر اليوم الذي خبز فيه . والخبز اللين أكثر تليناً وغذاء وترطيباً ، وأسرع انحذاراً ، والجاف على خلاف ذلك . ومزاج الخبز في

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٣/٣١٤ من حديث أنس رضي الله عنه ، وقال : هو منكر .

الحرارة في وسط الدرجة الثانية ، وفي الرطوبة واليبوسة قريب من الاعتدال ، لكن اليبس يغلب على حرارة ماجففته النار ، وبالعكس .

وللخبز منافع كثيرة من المنافع الغذائية والدوائية ، وله فضل وكرامة على غيره من الأغذية ، بحيث إنه لا يقوم غيره مقامه . وقد روي في فضله أحاديث كثيرة منها :

ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبي ﷺ قال : «أَكْرَمُوا الْخُبْزَ ، وَمِنْ كَرَامَتِهِ أَنْ لَا يَنْتَظَرَ الْإِدَامُ» رواه البيهقي ^(١) .

وعن ابن عباس قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز ، والثريد من الحنيس . رواه أبو داود ^(٢) .

والحنيس : طعام متخذ من التمر ، والسمن والأقط . قال الشاعر : [الرجز]
 التَّمْرُ وَالسَّمْنُ جَمِيعاً وَالْأَقْطُ الْحَيْسُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِطْ
 وعن مالك بن أنس أنه بلغه أن عيسى بن مريم عليه السلام ، كان يقول : «يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء القراح ، والبقل البري ، وخبز الشعير . وإياكم وخبز البر ، فإنكم لن تقوموا بشكره» . رواه مالك في «الموطأ» ^(٣) .

□ هو الغذاء الأساسي لمعظم الشعوب . لكنه ليس غذاءً فلا يجوز أن يقصر الإنسان غذاءه على الخبز فقط لفترة طويلة . وأحسن أنواعه ما صنع من الدقيق الكامل ، أو من الدقيق الأبيض بعد أن يضاف إليه ما ينقصه من العناصر المعدنية والفيتامينات ، وأجود أنواع الخبز أكثرها اختصاراً وأجودها عجيناً والناضج على نار هادئة لئلا يشيط خارجه ويبقى داخله نيئاً . فالخبز الطري سيئ الهضم ضار بالمعدة والأمعاء ويجب ألا تزيد نسبة الماء في الخبز الجيد (٤٠٪) ، وأفضل أنواعه الخبز المرقوق .

(١) البيهقي في «الشعب» (٥٨٦٩) ، وأخرجه أيضاً الحاكم ١٢٢/٤ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) أبو داود (٣٧٨٣) ، وقال : هو ضعيف .

(٣) «الموطأ» (١٧٠٠) .

□ والمادة الرئيسية في الخبز هي النشاء مع القليل من البروتينات ، ويمكن أن تزداد كمية الخبز في حماية الأشخاص النحيلين . كما يجب على الإنسان أن يقلل من تناول الخبز مع الأطعمة الحاوية على النشويات كالرز والبطاطا وغيرها . والقمح من الحبوب الرئيسية التي يصنع منها الخبز لكن إضافة طحين الشعير إلى دقيق القمح تجعله أكثر صلاحاً للهضم والغذاء وأكثر تقوية للأبدان .

□ المرجع : «التغذية الصحيحة» للأستاذ الدكتور شفيق البابا - جامعة دمشق .

«خل» : الطبع مركب من حار وبارد ، وكلا جوهرية لطيف ، والبارد أغلب عليه .

يابس في الدرجة الثالثة ، وهو قويّ التجفيف ، يمنع من انصباب المواد ويلطف . وجيده الخمرى ، ينفع المعدة الملتهبة ، ويقمع الصفراء ، ويدفع ضرر الأدوية القتّالة ، ويحلّل اللبن والدم إذا جمّد في الجوف ، وهو نافع للطحال ، دابغٌ للمعدة ، عاقل للطبيعة ، قاطعٌ للعطش ، ويمنع الورم حيث يريد أن يحدث ، ويعين على الهضم ، ويضادّ البلغم ، ويشفي الحمرة أكلاً وطلاء ، ويلطف الأغذية الغليظة ، ويرقق الدم . وإذا شرب بالملح نفع من أكل الفطر القتال ، وإذا حُسيّ قلع العلق المتعلّق بأعلى الحنك ، وإذا تضمض به مسخناً نفع من وجع الأسنان ، وقوى اللثة . وهو نافع للدّاحس إذا طلي به . والنملة والأورام الحارة ، وحرّق النار ، مُشّهً للأكل ، مطيّبٌ للأطعمة ، صالح للشباب في الصيف ، ولسكان البلاد الحارة .

روى عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ سأل أهله الأدم . فقالوا : ما عندنا إلا خلٌّ . قال : فدعاً به ، وجعل يأكل ويقول : «نعم الإدام الخلّ» . انفرد بإخراجه مسلم^(١) .

وعن أم سعد قالت : دخل رسول الله ﷺ على عائشة وأنا عندها ، فقال : «هل من غداء» ؟ قالت : عندنا خبزٌ وتمرٌ وخلٌّ ، فقال رسول الله ﷺ : «نعم الإدام الخلّ» ، اللهمّ بارك في الخلّ ، فإنه كان إدام الأنبياء قبلي ، ولم يفتقر بيت فيه خلٌّ . رواه ابن ماجه^(٢) . ومضرته بالعصب والصدر والأمعاء . ودفع مضرته بالماء والسكر .

(١) مسلم (٢٠٥٢) ، وجاء في (خ) : «أبي سعيد عن جابر» والمثبت من مسلم .

(٢) ابن ماجه (٣٣١٨) . وقال البوصيري في «مصابيح الزجاجة» ٢٢/٤ : وفيه محمد بن زاذان وعنبسة بن عبد الرحمن وهما ضعيفان .

- تابل مائع ذو طعم نافذ ينتج عن تحول العصائر السكرية إلى حامض الخل ، حيث يمكن أن يصنع من عصير العنب والشوندر والبطيخ والتمر والتفاح والعسل وغيرها .
- ويتركب الخل من الماء وحامض الخل وعلى قليل من البروتين والنشاء ومواد أخرى ، وهو يحسن الطعم لبعض الأطعمة كالسلطات ويساعد على هضمها . وهو مادة تثير الشهية وتظهر الفم والأمعاء من الجراثيم ، يشدُّ اللثة ويساعد على طرح الفضلات . لكن الإكثار منه يهيج المعدة ويسبب لها آلاماً ومغصاً . ويصف الطب الحديث الخل بأنه مرطب ومنعش ومدر للبول ، ومفرز للعرق ، منبه للمعدة ومحلل لألياف اللحم والخضراوات .
- يطبق الخل خارجياً على الجلد كعلاج للحكة والاندفاعات الشروية كما يطبق ممدداً بالماء على شكل كمادات لتخفيف الحرارة ، ويفيد غرغرة لمعالجة حالات اللسان الأسود وتفيد كمادات الخل أيضاً لتخفيف الآلام الرئوية .
- وأجود أنواع الخل : خل التفاح فهو جيد لمعالجة الآلام الرئوية والربو والرشح ، كما يفيد تناوله كوسيلة لإنقاص الوزن . ومن أهم منافعه أنه يكافح الإسهال وينشط عملية الهضم ويمنع تنخر الأسنان ويساعد على قتل الطفيليات المعوية .
- المراجع : ١- «قاموس الغذاء والتداوي بالنبات» لأحمد قدامة .
- ٢- «قبات من الطب النبوي» د . حسان شمسى باشا .
- «خمر» : الخمر : ما اتخذ من عصير العنب خاصة ، وأصنافه كثيرة . وله منافع ومضار ، لا حاجة لنا في ذكرها في هذا المختصر . وقد يتخذ من غير العنب ، ويكون تسميته بذلك مجازاً ، وإثمه أكبر من نفعه . وقد ورد تحريمه في الكتاب العزيز ، وكذلك في الأحاديث النبوية . ولم يختلف اثنان من الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين في تحريمه ، بخلاف الأنبة ، وسميت خمرًا لمخامرتها للعقل : أي تغطيه .
- روى عن النبي ﷺ أنه قال : «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا ، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا ، وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ» (١) .

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٨٥) من حديث أبي هريرة ؓ موثق بإسناده ابن الملقى في «تحفة المحتاج» (١١٧٩) .

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مِنَ الْعَنْبِ خَمْرًا ، وَإِنَّ مِنَ التَّمْرِ خَمْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعَسَلِ خَمْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْبُرِّ خَمْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعِيرِ خَمْرًا ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ» . رواه أبو داود والترمذي ^(١) .

وفي رواية لأبي داود : «إِنَّ الْخَمْرَ مِنَ الْعَصِيرِ وَالزَّبِيبِ ، وَالْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالذَّرَّةِ ، وَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ» ^(٢) . والأحاديث في مثل ذلك كثيرة .

وأما الأحاديث الطبية ، وما ورد فيها النهي عن التداوي بالخمر ، فكثيرة أيضاً ، منها هذا الحديث ، عن طارق بن سويد الحضرمي قال : قلت : يا رسول الله ، إِنْ بَأْرَضْنَا أَعْنَابًا نَعْتَصِرُهَا وَنَشْرِبُ مِنْهَا؟ قَالَ «لَا» فَرَجَعْتُهُ ، قُلْتُ : إِنَّا نَسْتَشْفِي بِهِ الْمَرِيضَ . قَالَ : «إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِشِفَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ» . رواه مسلم والترمذي ^(٣) .

وعن وائل بن حجر قال : سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ التَّداوِيِّ بِالْخَمْرِ ، فَنَهَاها وَقَالَ : «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ» . رواه مسلم وأبو داود ^(٤) .

وقد ذكرنا في شرح الحديث الموقفي للثلاثين ، من الأربعين حديثاً الأولى في هذا المعنى ، ما يغني عن إعادته ، فيعلم من هناك إن شاء الله تعالى .

□ لغة كل مسكر مخامر للعقل مغطاً عليه وخمر الشيء ستره ، وهو في الفقه كل مسكر سواءً متخذاً من الفواكه كالعنب والتمر ، أو من الحبوب كالخنطة والشعير والذرة والأرز أو من العسل . ويحتوي الخمر على نسبة عالية من الكحول الإيثيلي وهي المادة التي تسبب جميع الأضرار الناتجة عن تناول الخمور بأنواعها . وقد حرم الإسلام تناوله وأمر باجتنابه . كما حرم رسول الله ﷺ التداوي به وقال حينما سئل عن التداوي بالخمر : «هي داء وليست بدواء» صدق رسول الله ﷺ .

(١) أبو داود (٣٦٧٦) ، والترمذي (١٨٧٢) ، وهو عند أحمد في «المسند» (١٨٣٥٠) ، وهو حديث صحيح .

(٢) أبو داود (٣٦٧٧) .

(٣) مسلم (١٩٨٤) ، والترمذي (٢٠٤٦) ، وأخرجه أيضاً أبو داود (٣٨٧٣) من حديث وائل بن حجر ، أن طارق بن سويد سأله .

(٤) هو نفس الحديث السابق .

□ راجع كتاب : «روائع الطب الإسلامي» (المحرمات في الإسلام وأثرها في صحة الفرد والمجتمع) د . محمد نزار الدقر .

«خلال» : : الخلال : ما يتخلل به بعد الطعام ، أجوده ما اتخذ من عيدان الأخلّة ، وخشب الزيتون والخلاف^(١) ، والمراد بالخلال إخراج ما حصل بين الأسنان من الغذاء ، فإنه إذا حصل ابتدأت الحرارة في إفساده وتعفينه ، ويتأذى ذلك إلى الأسنان واللثة . وقد تقدم الكلام في النهي عن التخلّل بالقصب والأس والريحان البادروج ، فليكن ذلك معلوماً .

رُوي عن واصل بن السائب ، عن أبي سَورة ابن أخ أبي أيوب الأنصاري عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يَا حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنَ الطَّعَامِ ، إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ بَقِيَّةٍ تَبَقَّى فِي الْفَمِ مِنَ الطَّعَامِ»^(٢) .

□ هو كل عود يستعمل لاستخراج بقايا الطعام التي تبقى بين الأسنان . وقد سن رسول الله ﷺ التخلل بعد الطعام ، وهذا ما يقرر الطب الوقائي اليوم لحفظ صحة الفم والأسنان إذ إن بقايا الطعام التي تدخل بين الأسنان تتخمر وتتعضن مما يؤدي إلى التهاب اللثة أو إلى نخور في الأسنان .

«خَرِبَز» : هو البطيخ الأصفر بلغة أهل الحجاز ، وكذلك هو باللغة الفارسية بفتح الخاء وضم الباء . وقد تقدم ذكره وما ورد فيه من الحديث النبوي ، في ذكر البطيخ ، فليعلم من هناك .

□ هو البطيخ الأصفر ، وقد سبق أن تحدثنا عنه في حرف الباء ، مفردة (البطيخ) .

حرف الذال

«ذهب» : قال الله تعالى : ﴿ذُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [آل عمران : ١٤] .

(١) الخلاف : صنف من الصمصاف .

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٠٦١) وهو عند أحمد في «مسنده» (٢٣٥٢٧) مختصراً . وهو حديث ضعيف .

الذهب معتدل في سائر الكيفيات ، وفيه حرارة لطيفة . أجوده الخالص من الغش ، يدخل في سائر المعجونات اللطيفة والمفرحات ، وهو أعدل الأجساد المعدنية كلها وأشرفها .

ومن خواصه : أنه إذا دفن الخالص منه في الأرض لم يضره التراب ، ولم يأكل منه شيئاً ، وإذا أصابه الصفر تكسر وصارت فيه زجاجية ، وسحالة الذهب^(١) إذا خلطت بالأدوية نفعت من ضعف القلب والرجف ، والخفقان العارض من السوداء ، وينفع من حديث النفس والحزن ، والغم والفزع والعشق . ويسمن البدن ويقويه ، ويذهب الصفار ويحسن اللون ، وينفع من الجذام وجميع الأوجاع والأمراض السوداء ، وتدخل سحالته في أدوية داء الثعلب وداء الحية ، شرباً وطلاءً ، ويجلو العين ويقويها ، وينفع من كثير من أمراضها ، ويقوي جميع الأعضاء ، وإمساكه في الفم يزيل البخر ، ومن كان به مرض يحتاج إلى الكي ، وكوي به لم يتلف موضع ، ويبرأ سريعاً . وإن اتخذ منه ميل واكتحل به قوى العين وجلاها ، وإن اتخذ خاتم ذهب فصه منه ، وأحمي وكويت به قوادم أجنحة الحمام ، ألفت أبراجها ، ولم تنتقل عنها ، وإن ألقى الذهب في البطيخ بعد غسله قوى البدن على العموم . والذهب كثير المنافع ، محبوبٌ للأنفس طبعاً .

روى عن قتادة قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : «لو كان لابن آدم واد من ذهب لا ابتغى إليه ثانياً ، ولو كان له ثانياً لا ابتغى إليه ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب» . أخرجاه في «الصحيحين»^(٢) .
قال المؤلف : يحتمل أن يراد بالجووف : القلب ، ولأنه لا يملأ من محبة المال ، والله أعلم .

(١) السحالة : ما سقط من الذهب والفضة إذا برد .

(٢) البخاري (٦٤٣٩) ، ومسلم (١٠٤٨) .

□ معدن ثمين أصفر فلزي ، يستعمل هو وبعض مركباته في الطب وخاصة كبدائل ، وكل مركباته سامة تستعمل بحذر . ويستعمل في طب الأسنان كتمويضات سنية أو لخاصته اللاصقة ، ويعتبر تيوماتيت الصوديوم الذهب أحد أملاحه المستعملة في معالجة التهاب المفاصل الروماتية والذئبة الحمامية . أما تريبوديد الذهب فيفيد في معالجة الصرع . وقد تراجع تطبيق هذه الأملاح كثيراً مع تطور الطب وظهور مواد آمنة النتائج .

□ وقد قرر النووي في «المجموع» أن الذهب يجوز استعماله حال الضرورة بالاتفاق ، فيباح استعمال السن والأنف والأغلة من الذهب أو الفضة . وكذا شد السن العليقة . عن عرفة بن أسعد رضي الله عنه قال : «أصيب أنفي يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذت أنفاً من ورق (فضة) فأتتني علي فأمروني رسول الله ﷺ أن أتخذ أنفاً من ذهب» رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

«ذريعة» : دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة ، وهي حارة يابسة ، تنفع من أورام المعدة والكبد والاستسقاء ، وتقوي القلب لطيبها .

روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام . أخرجه في الصحيحين ^(١) .

وقيل لا شيء أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن ورد وخل ، حكاه الرئيس ابن سينا رحمه الله في «القانون» ^(٢) .

روي عن النبي ﷺ أنه دخل على بعض أزواجه ، فسألها عن ذريرة ، فقالت : نعم وجاءته بها ، فوضعها على بثرة بين أصابع رجله وقال : «اللهم مصغراً الكبير ، أطفئها عني» فطفئت . ذكره صاحب «الوسيلة» وغيره .

وقد روينا في كتاب ابن السني عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وقد خرجت في أصبعي بثرة فقال : «عندك ذريرة» ؟ قلت : نعم ،

(١) البخاري (٥٩٣٠) ، ومسلم (١١٨٩) .

(٢) «القانون» ٤٦٥/١ .

فوضعها عليها وقال : «قولي : اللَّهُمَّ مُصَغَّرَ الْكَبِيرِ ، وَمُكَبَّرَ الصَّغِيرِ ، صَغَّرْ مَا بِي»^(١).

قلت : البثرة بفتح الباء الموحدة ، وإسكان الشاء المثناة ، وفتحها أيضاً لغتان ، وهي خُرْجٌ صغير ، يُقال : بثر وجهه ، وبثر بكسر الشاء وفتحها وضمها ثلاث لغات ، وقد تقدم ذكر الذريرة ، وأنها فُتَاتٌ قُصِبَ مِنْ قُصْبِ الطَّيْبِ ، يُؤْتَى بِهِ مِنَ الْهِنْدِ .

□ ذرور يتخذ من «قصب الذريرة» ومن أسمائه «الوج» وهو نبات عشبي معمر ، ينبت على ضفاف البحيرات والمستنقعات ، عطر الرائحة ، ولذا فهو يدعى (قصب الطيب) ، ينبت في الأهواز ومصر ، ويستخرج من جذاميره زيت عطري يستخدم هو أو مسحوق الجذامير كعلاج مقو للمعدة ، وهاضم ، ومطث ، وطارِد للغازات ، كما يعطى للمصابين بالحميات كخافض للحرارة ومسكِّن للألام المفصلية والعضلية ، كما يفيد فاتحاً للشهية ومقو للجنس .

□ تطبق الذريرة خارجاً لمعالجة الدمامل والقروح ولكافحة رائحة العرق الكريهة ، كما تدلك بها اللثة والأسنان لمعالجة ما بها من التهابات .

□ المراجع : ١- «روائع الطب الإسلامي» (القسم العلاجي) د . محمد نزار الدقر .

□ ٢- «التداوي بالأعشاب» الدكتور أمين رويحة .

«ذُبَاب» : الذباب معروف ، إذا ذلك به موضع لسع الزنبور والعقرب ، نفع نفعاً بيّناً ، وإذا ذلك به الورم الذي يخرج في شفر العين ، المسمى شعيرة بعد قطع رؤوسها أبرأه ، وفيه مع ذلك قوَّةٌ سمية ، يدل عليها الورم والحِكَّةُ العارضة عن لسعه .

(١) «عمل اليوم والليلة» (٦٤٠) وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣١٤١) ، عن بعض أزواج النبي ، وصححه الحافظ ابن حجر كما في «الفتوحات الربانية» لابن علان ٤٩/٤ .

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء، والآخر شفاء». رواه مسلم والبخاري ^(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أحد جناحي الذباب سم، والآخر شفاء، فإذا وقع في الطعام فامقلوه، فإنه يقدم السم، ويؤخر الشفاء». رواه ابن ماجه وغيره ^(٢).

□ تم التعليق عليه عند شرحنا للحديث السابع عشر من الأربعين الثانية.

حرف الضاد

«ضَبَّ»: لحم الضبّ حار يابس، يقوّي شهوة الجماع، وإذا دُقَّ ووضع على موضع السهام والسلا والشوكة اجتذبتها، وأكثر الطباع تعافه ولا تميل إليه.

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن خالد بن الوليد رضي الله عنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة، فقدمت إلى رسول الله ﷺ لحم ضبّ محنود، فأهوى إليه رسول الله ﷺ بيده، فقال بعض النسوة: أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن يأكل، فقل: هو ضبّ، فرفع رسول الله ﷺ يده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه». قال خالد: فاجترته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر. أخرجه في الصحيحين ^(٣).

□ روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما سئل رسول الله ﷺ عن الضب فقال: «لا أكله ولا أحرمه» وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بضب فلم يأكله وقال: «أخاف أن يكون من الأمم التي مسخت».

(١) البخاري (٣٣٢٠)، ولم نجده عند مسلم، والحديث من أفراد البخاري انظر «الجمع بين الصحيحين» (٢٥٨١).

(٢) ابن ماجه (٣٥٠٤)، وأحمد في «مسنده» (١١٦٤٣)، وهو حديث صحيح.

(٣) البخاري (٥٣٩١)، ومسلم (١٩٤٥).

«ضفدع» : هو حيوان معروف . قال ابن سينا : من خواصه أن رماده إذا جُعل موضع الدَّم حبسه ، ومَرَقُه نافع لأورام الأوتار إذا صُبَّ عليها . ومن أكل من دمه أو جَرَمه ورم بدنه ، وكَمَد لونه ، وقَذَف المنى حتى يموت . ولذلك ترك الأطباء استعماله فيما ينفع منه ، خوفاً من ضرره .

وقد روي عن عثمان بن عبد الرحمن ، أن طبيباً ذكر ضفدعاً في دواء عند رسول الله ﷺ ، فنهاه عن قتلها . رواه النسائي ^(١) .

وعن أبي هريرة أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن كلِّ دواء خبيث ، كالسُّمِّ ونحوه . رواه أبو داود ^(٢) .

□ نقل ابن قيم الجوزية عن الإمام أحمد قوله : «الضفدع لا يحل في الدواء ، نهى رسول الله ﷺ عن قتلها ، وقال الإمام النووي في «المنهاج» قوله في الأطعمة : «وما يعيش في برٍّ وبحر كضفدع وسرطان وحية حرام» أي أكله . وقال الجزيري في كتابه الفقه على المذاهب الأربعة : «ويحرم أكل حشرات الأرض أي صغار دوابها كمقرب وثعبان وفأرة وضفدع» .

حرف الظاء

ظُفْر : قال الخليل بن أحمد : الأظفار من العطر : شيء أسودٌ شبيه بالظفر ، مُتَلَفَّفٌ من أصله ، يُجْعَلُ في الدُّخْنة ولا يفرد منه الواحدة ، وربما قيل : أظفارة وليس بجائر في القياس .

وكذلك أفاوية الطَّيِّب وأظفار الطَّيِّب : نوع من الأعطية التي تكون للصدف الكائنة ببلاد الهند يغتذي بالسنبُل . ويقال : إنها تكون ملتصقة باللحم والجلد ، أجوده القلزمي الضارب إلى بياض .

(١) النسائي في «الكبرى» (٤٨٦٧) ، وفي «المجتبى» ٢١٠/٧ وأخرجه أيضاً أبو داود (٣٨٧١) ، ورجالهما ثقات .

(٢) أبو داود (٣٨٧٠) ، وأخرجه أيضاً الترمذي (٢٠٤٥) ، وابن ماجه (٣٤٥٩) ، وأحمد في «مسنده» (٨٠٤٨) . وهو حديث حسن .

وقوتها في الحرارة واليبوسة من الدرجة الثانية ، وفيها قبض يسير . لطيفة ملطفة
للكيموسات الغليظة ، وإذا بُخِرَ بها تحت النساء المحتقنات الأرحام ، أظهرت الوجع ثم
كشفتها ، وكذلك تفعل بالمصروعين . وإذا شُرب بالخل حرك البطن وأسهلها . وإذا شُرب
منها وزن درهمين بلماء الحار ، أخرجت الدم المنعقد في الكلى والمثانة .

وإذا تدخنت بها المرأة أنزلت الحيض ، وهي نافعة من الحَفَقان ، وإذا تحمّلت به
أكسب المحل حرارة وطيب رائحة ، سيمًا عقيب الطهر ، ولذلك كان النساء يؤمرون
في زمن رسول الله ﷺ بالتطيب به إذا طَهَرْنَ .

وقد جاء في «الصحيحين» عن أم عطية أنها قالت من جملة حديث روته : وقد
رُخِّصَ لنا عند الطَّهْرِ إذا اغتسلت إحدانا من حيضها ، في نبذة من كُست أو أظفار^(١) .

ومن مضارها : أنها تثقل الرأس وتصدع . وأظفار الإنسان رديئة لا أعلم فيها
نفعاً بعد انفصالها عن البدن ، وأما ما قبل ذلك فلها منافع أربع :

أحدها : أن تكون سنداً للأئمة . الثاني : لِيَتِمَّكَّنَ بها الأصبع من لقط الأشياء الصغيرة .
الثالث : لِيَتِمَّكَّنَ بها من الحك والتتقية . الرابع : ليكون سلاحاً في بعض الأوقات .

وخلقت دائمة النشوء ، إذ كانت معرضة للانحكاك والانجراد ، ولذلك ينبغي
أن تقص عند الزيادة في كل جمعة ، لأن الزيادة فيها مضرة . والدليل عليه ما روي
عن النبي ﷺ أنه كان يقلِّم أظفاره ، ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى
الصلاة^(٢) . وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : «الفِطْرَةُ
قَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَأَخْذُ الشَّارِبِ ، وَحُلُقُ الْعَانَةِ» . رواه النسائي^(٣) .

(١) البخاري (٣١٣) ، ومسلم (٩٣٨) .

(٢) أخرجه البزار (كشف الأستار ٦٢٣) ، والطبراني في «الأوسط» (٨٤٢) من حديث أبي هريرة ؓ .
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٧٠/٢ وقال : وفيه إبراهيم بن قدامة ، قال البزار : ليس بحجة إذا تفرد
بحديث وقد تفرد بهذا .

(٣) النسائي في «الكبرى» (١٢) ، وفي «المجتبى» ١٥/١ ، وأخرجه البخاري (٥٨٩٠) .

وروي في صفة قصتها من الأثر ما ذكره ، روي عن النبي ﷺ أنه قال : « من قص أظفاره مخالفاً لم ير في عينيه رمداً » ^(١) .

وفي تفسيره أربعة أقوال :

أحدها : رواه وكيع بإسناده ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا قُلِمَتْ أظفاركَ فابْدَأْ بِالْوُسْطَى ثُمَّ الْخَنَصِرِ ثُمَّ الْإِبْهَامِ ، ثُمَّ الْبَنْصَرِ ثُمَّ السَّبَابَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُورِثُ الْغَنَى » ^(٢) .

والثاني : حكاه ابن بطة عن أبي حفص بن رجاء قال : يقص الإبهام ، ثم الوسطى ، ثم الخنصر ، ثم التي تلي الإبهام ، ثم التي تلي الخنصر .

وعن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه يرفعه قال : « من قص أظفاره يوم الجمعة أدخل فيه شفاءً وأخرج منه داءً » ^(٣) . ذكره صاحب « الوسيلة » .

والثالث : حكاه الغزالي في « الإحياء » قال : سمعت أنه ﷺ بدأ بمسبحة اليمنى ، وختم بإبهام اليمنى ، وابتدأ في اليسرى بالخنصر إلى الإبهام ^(٤) .

والرابع : روي عن علي ﷺ ، ونظمه بعض الفضلاء فقال ^(٥) : [السريع]

أَبْدَأْ بِيُمْنَاكَ مِنَ الْخَنَصِرِ	قَصِّكَ لِلأَظْفَارِ وَاسْتَبْصِرْ
وَتَنِّ بِالْوُسْطَى وَتَلَّثَّ كَمَا	قَدْ قِيلَ بِالْإِبْهَامِ وَالْبَنْصَرِ
وَاخْتَمِّ بِسَبَابَةِ هَكَذَا	فِي الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَلَا تَزْدَرِ
وَأَبْدَأْ بِالْإِبْهَامِ وَمِنْ بَعْدِهِ	بِالْإِصْبَعِ الْوُسْطَى وَبِالْخَنَصَرِ
وَاتَّبِعِ الْخَنَصَرَ سَبَابَةَ	بَنْصَرَهَا خَاتَمَةَ الْأَيْسَرِ

(١) قال السخاوي : لم أجده . انظر « المصنوع » (٣٥٧) .

(٢) لم نقف عليه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في « مصنفه » (٥٣١٠) .

(٤) « إحياء علوم الدين » ٢٥١/٢ .

(٥) جاء في « المقاصد الحسنة » (٧٧٢) في قص الأظفار ، قال : لم يثبت في كفيته ولا تعيين يوم له عن النبي ﷺ شيء . وما يرى من النظم في ذلك لعلي ﷺ ، ثم شيخنا ﷺ فباطل عنهما .

تَأْمَنَ بِهِ مِنْ وَجَعِ حَادِثٍ مِنْ رَمَدِ الْعَيْنِ فَلَا تُنْكَرُ
 قَدْ جَاءَ فِي هَذَا حَدِيثٍ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى حَيْدَرُ
 قَائِلُهَا مِنْ ذَنْبِهِ مُشْفِقٌ فَارْحَمَ لَهُ يَا رَبَّنَا وَاعْفِرْ

واعلم أن في تقليم الأظفار فائدتين : إحداهما تحسين الهيئة والزينة . والثانية أنه أقرب إلى تحصيل الطهارة الشرعية على أكمل الوجوه ، لما عساه أن يحصل تحتها من الوسخ المانع من وصول الماء إلى البشرة .

وتقليم الأظفار هو قطع ما طال عن اللحم منها ، يقال : قَلَّمْ أَظْفَارَهُ تَقْلِيمًا ، والمعروف فيه التشديد ، والقلامة : ما يُقَطَّعُ من الظفر ، والله أعلم .

□ وتأني بمعينين مختلفين :

□ الأول دل عليه حديث البخاري ، وفيه التوجيه الرائع للنبي الكريم ﷺ للصحابيات «أن تتبع أثر الدم بعد تطهرها بقطنه فيها مسك أو طيب كقسط أو ظفار» وذلك لإذهاب رائحة دم الحيض الكريهة ، وفي رواية «كست أظفار» قال ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري : قال ابن التين : صوابه قسط ظفار أي بقسط من مدينة ظفار اليمنية .

□ ووقع في رواية مسلم : «من قسط أو ظفار» ، قال : القسط بخور معروف ، وكذا الأظفار ، وقال في البارع : ضرب من العطر يشبه الظفر .

□ والمعنى الثاني يأتي من أظفار الإنسان التي تقع في نهاية أصابعه ونظراً لأنها تطول باستمرار فقد جعل النبي الكريم ﷺ قصها أو تقليمها من خصائص الفطرة الإنسانية السليمة التي كرم الله بها نبي آدم .

□ فالأظافر تحمي نهايات الأصابع وتزيد صلابتها وكفاءتها عند الاحتكاك . وإن الجزء الزائد من الظفر حين يطول لا فائدة منه ، بل العكس ، فإن وجوده ضار من الناحية الصحية ، ذلك أن الجيوب التي تكون خلفه تتجمع فيها الأوساخ والجراثيم وغيرها من مسببات العدوى

كبيوض الطفيليات وفضلات البراز والتي يصيب تنظيفها من تلك الجيوب فتصدر روائح كريهة وتكون مصدراً لسراية العديد من الأمراض كالزحار والديدان المعوية والتهاب الأمعاء .

□ ثم إن هذه الزوائد (المخالب) الظفرية كثيراً ما تحدث أذيات بسبب أطرافها الحادة وقد تلحق الشخص نفسه أو الآخرين ، وأهمها إحداث قرحات في العين والجروح في الجلد أثناء الحركة العنيفة للأطراف . وهناك آفات تلحق الأظافر نفسها بسبب إطالتها منها تقصف الأظفار بسبب اصطدامها بالأجسام الصلبة .

□ وهكذا تتضح لنا روعة الهدى النبوي في الدعوة إلى قص الأظافر كما طالت واتفاق هذه الدعوة مع ما يقرره الطب الوقائي وقواعد الصحة العامة .

□ المراجع : ١- «شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني» .

□ ٢- «روائع الطب الإسلامي» (الأداب الإسلامية وأثرها في صحة الفرد والمجتمع) للدكتور محمد نزار الدقر .

حرف الغين

«غَيْثٌ» : قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ﴾ الآية [لقمان : ٣٤] والغيث : هو المطر ، وقد تقدم ذكره ومنافعه وما ورد فيه من الحديث النبوي الطيبي في ماء المطر في حرف الميم ، فليعلم من هناك .
رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فأصابنا مطرٌ ، فحسّر عنه ، وقال : «إِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ» ^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ وأصحابه يكشفون رؤوسهم في أول قطر يقطر من السماء في ذلك العام ويقول رسول الله ﷺ : «هُوَ أَحَدُ عَهْدٍ بِرَبِّنَا وَأَعْظَمُ بَرَكَةٍ» .

(١) أخرجه مسلم (٨٩٨) .

وفي أخرى : كان ﷺ يتجرد من ثيابه في أول مطر ما خلا إزاره^(١) .

« غراب » : الغراب طائر معروف ، وهو أربعة أنواع :

أحدها : الغراب الأسود الكبير .

والثاني : الغراب الأبقع ، وهما جميعاً يأكلان الجيف ، وأكل لحمهما حرام

على الصحيح من مذهب الشافعي رحمه الله بالإجماع .

والثالث : غراب الزرع ، ويقال له الزاغ ، وسمي غراب الزرع ، لأن أكثر غذائه

في زمن الزرع مما يبذر في الأرض للزراعة من الحب .

والرابع : يسمى الغدأف وهو صغير الجثة ، ولونه لون الرماد ، فقد قيل : إنهما

يؤكلان لأنهما يلقطان الحب ، فأشبهت الفواخت^(٢) . وقيل : لا يؤكلان كالأبقع .

وأما من حيث الطب ، فإن لحم جميع أنواعه رديء عسر الهضم ، يؤلّد خلطاً

رديئاً سوداوياً ، ويورث أمراضاً رديئة سوداوية ، كالسواس السوداء ، والبرص

الأسود ، والسرطان والجذام ، وكثير من الأمراض . ولذلك نهى الأطباء عن

استعمال لحمه ، لرداءته وعسر هضمه .

وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : من يأكل لحم الغراب؟! وقد

سماه رسول الله ﷺ فُوسِقاً ، والله ما هو من الطيّبات . رواه ابن ماجه^(٣) .

(١) لم نقف عليه .

(٢) الفواخت : جمع فاختة ، وهي الطائر .

(٣) ابن ماجه (٣٢٤٨) ، قال البوصيري في «مصابيح الزجاجة» ٢/٢٤١ : هذا إسناد صحيح .

جاء في آخر المخطوط ما نصه : بلغ مقابلة وتصحيحاً على حسب الطاقة ، على يد مالكة من فضل ربه الولي ،

علي بن الحسن بن محمد بن علي الشافعي ، غفر الله له ذنوبه ، وستر بكرمه عيوبه ، وتوفاه على

الإسلام ، وهو عنه راضٍ ، وأدخله جنته برحمته أمين ، وفعل ذلك بأبائه وأهله وذريته .

ووافق الفراغ من ذلك بتاريخ أواخر شهر رجب غرة سنة تاريخ هذه النسخة ولله الحمد .

تم الكتاب بحمد الملك الوهاب ، وكان الفراغ من كتابته صبيحة يوم الثلاثاء خامس رجب الفرد الحرام ، سنة ثمانية وثمانين وتسعمئة ، علي يد العبد الفقير الحقير الذليل المتشوف إلى رحمة ربه الجليل ، الفقير عبده ، إسماعيل بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد الأسود الغريني نفراً ثم الزكراوي الشافعي مذهباً الأحمدي طريقة . غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين أمين .